





الدرسين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تُعنى بشؤون البحوث والدراسات في العالم الإسلامي



تصدر عن

الإمامة العامة لعنبتة الحنبلية والقاسية

مركز بلا الدراسات والبحوث

المجلد الثالث ، السنة الثالثة ، العدد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ ، ايلول ٢٠٢٥ م



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية



المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد الثاني
ربيع الأول ١٤٤٧هـ - أيلول ٢٠٢٥م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الأربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



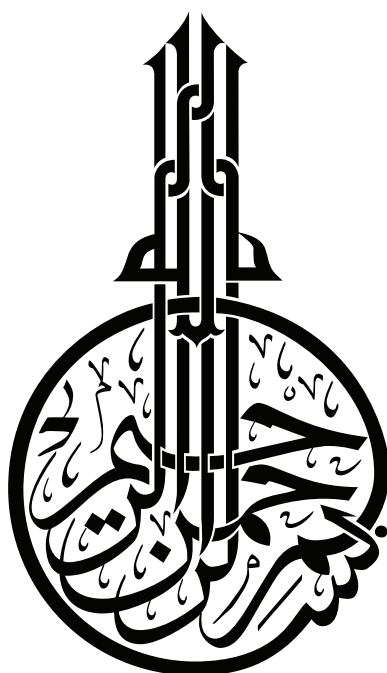
ص. ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء / العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتة/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصوفي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الايخراج الفني

عماد محمد البيرماني

مهند محمد الموسوي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وإنسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت (عليهم السلام) عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون للملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلثاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتَّبَع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى (ع)
مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة زيارة الأربعين.

**جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة
أن تعكس وجهة نظر المجلة**

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:

Date:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٥
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاجراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث وإصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

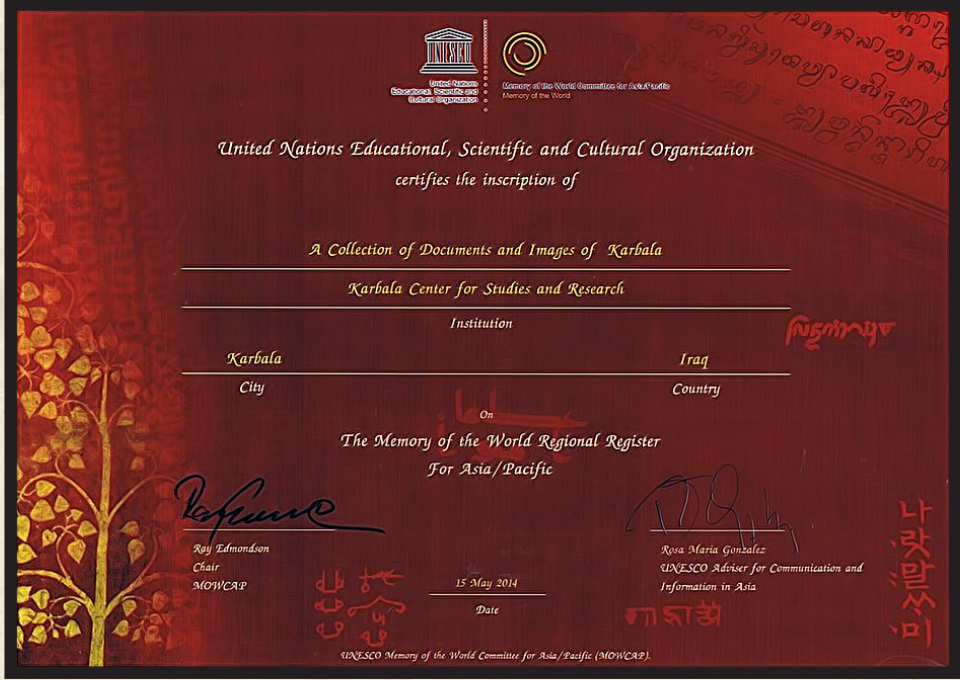
أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧ / ٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٥٩١ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهتد ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq
rdd.edu.iq



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تأريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعةين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

إدارة النفايات البيولوجية المختلفة الناتجة عن الحشود البشرية في زيارة الأربعين ٢١

أ.د فيصل غازي محمد

م.د حسن جابر العطا

د. نور الهدى غازي محمد

الاثر الروحي المستدام للدور القيادي للأمام الحسين (عليه السلام) في تحقيق التماسك الاجتماعي (زيارة الأربعين انموذجاً) ٥١

أ.د. يوسف حجيم الطائي

أ.م.د حسين محمد علي كشكول

تحليل جغرافي لخدمات النقل البري خلال زيارة الاربعين وفاق تنميت ها ٩١

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي

ا.م.د. حسام صبار هادي

م.م. حسين سلام علي الغراي

تصميم نظام استجابة طارئة ذكي لإدارة حركة الحشود على طريق الزائرين بين بغداد وكربلاء باستخدام الطائرات المسييرة وتقنيات التحسس النائي ١٢٩

ا.د فالح حسن محمود

ا.م.د رائد فالح حسن

م.د محمد فؤاد مجيد

م.م عبدالرحمن بلال

تقديرات الزيارة الاربعينية لمدينة كربلاء للسنوات من ٢٠٢٤-٢٠٣٣ ١٦٣

أ.د. كريم حسن علوان

م.د. انيس زيارة محي

حق المرأة في المشاركة في الزيارة الاربعينية الواقع والتحديات دراسة ميدانية في كلية التربية للبنات جامعة بغداد ١٩٥

أ.د وديان ياسين عبيد

أ.د ميسم ياسين عبيد

حلول الطاقة المستدامة للمواكب الخدمية وطريق الزائرين خلال
الزيارة الأربعينية ٢٢٥

أ.د. حسن شاكر مجدي
أ.م.د. علي ادهم
أ.م.د. ليث جعفر حبيب

دراسة الامراض الشائعة خلال زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام) ٢٥٣

أ.د. شروق عبد الرضا السباح
م.م. سيف سعد داود
م.م. ايمان ميري جبار

دور ساحات وقوف السيارات في ادارة الحشود المليونيرة خلال المناسبات الدينية
في مدينة كربلاء ٢٧٧

أ.د. عبد الرزاق محمد المحمدي
أ.د. خالد اكبر عبدالله
م.م. عبد الرزاق عبدالله صالح
م.م. هدى طه نجم

رمزية زيارة الأربعين من التقويض الى العالمية مقارنة سوسيولوجية ٣١١

أ.د. وليد عبد جبر الخفاجي

من كربلاء إلى كربلاء أثر النهج الحسيني في بناء مجتمع تنموي مستدام ٣٤٥

أ.د. نعمة دهب الطائي

منطلقات الزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة ٣٧٩

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
م.م. مريم فوزي فرهود

الشعائر الحسينية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل: دراسة
تحليلية في الوظيفة والدلالة والغاية ٤٢١

م.د. أنور عبد علي حميد

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...
تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت (عليه السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الأربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين بنسخه الستة السابقة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الأربعين المباركة وقد جاء العدد (العدد الثاني من المجلد الثالث السنة الثالثة) من مجلة الأربعين ليركز على مجالات عدة شخصها المهتمون في هذا المجال منها مبدأ (التعايش السلمي) وكذلك مبدأ (التطوع والتكافل الاجتماعي) بين فئات المجتمع خلال موسم الأربعين فضلاً عن ملف (الثقافة والاخلاق

والتربية) الذي جاء ببحثين منفصلين، وملف (الخدمات) بأنواعها وكذلك مناقشة حقوق الانسان ضمن القانون الدولي باللغتين العربية والانجليزية والتي نأمل من الله عزَّ وجلَّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

إدارة النفايات البيولوجية المختلفة الناتجة عن الحشود البشرية في زيارة الأربعين

أ.د فيصل غازي محمد

م.د حسن جابر العطيا

د. نور الهدى غازي محمد

قسم التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية - كلية العلوم، جامعة بغداد

قسم الكيمياء - كلية العلوم للبنات، جامعة بغداد

faisel.mohammed@sc.uobaghdad.edu.iq

hassan.jaber2020@gmail.com

noorulhuda.g@csu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع إدارة النفايات البيولوجية وخاصة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، مع التركيز على زيارة الأربعين كنموذج تطبيقي. تهدف الدراسة إلى تحليل واقع إدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، واستعراض التقنيات الحديثة والمستدامة لإدارة هذه المخلفات، واقتراح نموذج متكامل لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وجمع البيانات من مصادر متعددة. أظهرت النتائج أن زيارة الأربعين تستقبل أكثر من ٢١ مليون زائر سنوياً، مما يشكل تحدياً كبيراً في إدارة النفايات البيولوجية. كما أظهرت الدراسة أن العالم ينتج سنوياً ٩٣١ مليون طن من بواقي الطعام، منها ٤٠ مليون طن من العالم العربي. وقد اقترحت الدراسة نموذجاً متكاملًا لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين يتضمن استراتيجيات الوقاية وتقليل الهدر، ونظام متكامل لجمع وفرز مخلفات الطعام، وتقنيات معالجة مناسبة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات لصناع القرار والمنظمين والمشاركين في زيارة الأربعين لتحسين إدارة مخلفات الطعام وتقليل آثارها البيئية.

الكلمات المفتاحية: النفايات البيولوجية، مخلفات الطعام، التجمعات الكبيرة، زيارة الأربعين، الإدارة المستدامة للنفايات.

Abstract

This study addresses the issue of biological waste management, particularly food waste ,in large gatherings ,focusing on the Arbaeen Ziarat as a practical model .The study aims to analyze the reality of food waste management in large gatherings ,review modern and sustainable waste management techniques ,and propose an integrated model for food waste management during the Arbaeen Ziarat .The study relied on a descriptive-analytical approach and collected data from multiple sources .The results showed that the Arbaeen Ziarat receives more than 21 million visitors annually, posing a significant challenge in biological waste management. The study also revealed that the world produces 931 million tons of food waste annually 40 ,million of which come from the Arab world .The study proposed an integrated model for food waste management during the Arbaeen Ziarat ,including prevention and waste reduction strategies ,an integrated system for collecting and sorting food waste ,and appropriate treatment technologies. The study concluded with a set of recommendations for decision-makers ,organizers ,and participants in the Arbaeen Ziarat to improve food waste management and reduce its environmental impact.

Keywords: Biological waste, Food waste, Large gatherings, Arbaeen Ziarat, Sustainable waste management

المقدمة

تعد إدارة النفايات البيولوجية وخاصة مخلفات الطعام من التحديات الكبيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وتزداد هذه التحديات تعقيداً في التجمعات الكبيرة التي تشهد تركزاً بشرياً كثيفاً في فترة زمنية محددة. وتعتبر النفايات البيولوجية من أكثر أنواع النفايات انتشاراً وتأثيراً على البيئة والصحة العامة، حيث تشمل مخلفات الطعام والمواد العضوية القابلة للتحلل.

تشير الإحصائيات العالمية إلى أن العالم ينتج سنوياً ٩٣١ مليون طن من بواقي الطعام، منها ٥٦٩ طناً تخرج من المنازل، وحوالي ٢٤٤ مليون طن من المطاعم، وأن مقدار الهدر من الطعام في العالم العربي تجاوز الـ ٤٠ مليون طن (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٢١). وتسهم هذه المخلفات في إنتاج حوالي ٣ مليارات طن من غازات الدفيئة سنوياً، مما يفاقم من مشكلة التغير المناخي.

وتمثل التجمعات الكبيرة، وخاصة الدينية منها، تحدياً خاصاً في إدارة النفايات البيولوجية نظراً للكثافة البشرية العالية والاستهلاك المكثف للطعام خلال فترة زمنية قصيرة. وتعد زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث تستقبل مدينة كربلاء المقدسة أكثر من ٢١ مليون زائر سنوياً (العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٤). وتشكل إدارة مخلفات الطعام في هذا التجمع الكبير تحدياً بيئياً وصحياً واقتصادياً كبيراً.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل واقع إدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، مع التركيز على زيارة الأربعين كنموذج تطبيقي، واستعراض التقنيات الحديثة والمستدامة لإدارة هذه المخلفات، واقتراح نموذج متكامل لإدارة مخلفات الطعام في

زيارة الأربعين. كما تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات عملية لصناع القرار والمنظمين والمشاركين في زيارة الأربعين لتحسين إدارة مخلفات الطعام وتقليل آثارها البيئية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعاً حيوياً يرتبط بالاستدامة البيئية والصحة العامة، وتقدم حلولاً عملية لإدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة. كما أنها تسلط الضوء على زيارة الأربعين كنموذج للتجمعات الدينية الكبيرة التي تواجه تحديات مماثلة في إدارة النفايات البيولوجية.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات موضوع إدارة النفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة، وفيما يلي استعراض لأهم هذه الدراسات:

- دراسات حول إدارة النفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة

أشارت دراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة للبيئة (٢٠٢١) إلى أن العالم ينتج سنوياً ٩٣١ مليون طن من بواقي الطعام، وأن هذه المخلفات تسهم في إنتاج حوالي ٣ مليارات طن من غازات الدفيئة سنوياً. وقد أكدت الدراسة على ضرورة تبني استراتيجيات متكاملة لإدارة مخلفات الطعام، تشمل الوقاية وإعادة الاستخدام والتدوير.

وفي دراسة أخرى أجراها دهلوي (٢٠١٠) حول الإصحاح البيئي في الحج، أشار إلى أن هناك ٥٠ مليون وجبة غذائية توزع خلال ٣ أيام الحج، مما يشكل تحدياً كبيراً في إدارة مخلفات الطعام. وقد أوصت الدراسة بتنفيذ مشروع لتدوير النفايات في المشاعر المقدسة للحد من الآثار البيئية لهذه المخلفات.

كما تناولت دراسة أجراها فوتاوي (٢٠١٠) دور العمالة في إدارة النفايات في الحج، وأكدت على أهمية تأهيل وتدريب العمالة التي تعمل في المطاعم والمحلات لضمان سلامة الغذاء وتقليل الهدر.

- دراسات حول إدارة مخلفات الطعام

١. أشارت دراسة أجرتها منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) إلى أن متوسط حجم الهدر الغذائي للفرد الواحد في مصر يبلغ حوالي ٩١ كيلوجراماً من الطعام سنوياً، وأنه يتم التخلص من ٦٠٪ على الأقل من الأطعمة الصالحة للأكل. كما أكدت الدراسة أن حوالي ٥٠٪ من الخضار والفاكهة يتم إهدارها، و ٤٠٪ من الأسماك و ٣٠٪ من الحليب والقمح يتم هدرها كل عام في مصر.

٢. وفي دراسة أجراها المركز العالمي للإبداع والابتكار البيئي وريادة الأعمال (٢٠٢٢)، تم التأكيد على أهمية تبني تكنولوجيا حديثة في مجال الحد من فقد وهدر الطعام، وتحقيق الهدف الثاني عشر من الأهداف الأمية للتنمية المستدامة، ورؤية مصر ٢٠٣٠ لتحقيق التنمية المستدامة، من أجل تخفيض نصيب الفرد من المخلفات الغذائية إلى النصف.

- دراسات حول التجمعات الدينية الكبيرة وإدارة النفايات فيها

١. تناولت دراسة أجراها مركز كربلاء للدراسات والبحوث (٢٠٢٢) موضوع الضيافة والإطعام في زيارة الأربعين، وأشارت إلى أن هذه الزيارة تشهد زخماً كبيراً في الضيافة وإطعام الزوار على امتداد المواكب الحسينية والحسينيات. وقد أكدت الدراسة على أهمية تنظيم عملية الإطعام وإدارة مخلفات الطعام للحفاظ على البيئة والصحة العامة.

٢. كما أصدر قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية توصيات للمواكب المشاركة في زيارة الأربعين، من بينها توصية بعدم رمي مخلفات الذبائح والطعام في فتحات المجاري، وعدم العبث بأغطيها لضمان انسيابية تصريف المياه.

٣. وفي دراسة أجراها الدمستاني (٢٠٢٢) حول دور زيارة الأربعين في ترسيخ القيم الدينية، أشار إلى أن الضيافة وإطعام الطعام من القيم الدينية المهمة في هذه الزيارة، وأن هناك حاجة إلى تنظيم هذه العملية بما يضمن الاستدامة البيئية.

٤. من خلال استعراض الدراسات السابقة، يتضح أن هناك اهتماماً متزايداً بموضوع إدارة النفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة، وخاصة مخلفات الطعام. كما يتضح أن هناك حاجة إلى دراسات متخصصة تتناول إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه.

منهجية البحث

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها وتفسيرها. وقد تم اختيار هذا المنهج لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث يساعد في وصف واقع إدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، وتحليل التحديات التي تواجهها، واقتراح حلول مناسبة لها.

مصادر البيانات

اعتمدت الدراسة على مصادر متعددة للبيانات، تشمل:

١. المصادر الأولية: وتتمثل في البيانات والإحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية بإدارة زيارة الأربعين، مثل العتبة العباسية المقدسة، ومركز كربلاء للدراسات والبحوث.
٢. المصادر الثانوية: وتشمل الكتب والدراسات والأبحاث والتقارير المنشورة حول موضوع الدراسة، بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية الرسمية والموثوقة.

أدوات جمع البيانات

١. تم استخدام الأدوات التالية لجمع البيانات:
١. تحليل المحتوى: حيث تم تحليل محتوى الدراسات والتقارير والوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة.
٢. المسح المكتبي: من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بإدارة النفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة.

حدود الدراسة

١. تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:
١. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على موضوع إدارة النفايات البيولوجية وخاصة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، مع التركيز على زيارة الأربعين كنموذج تطبيقي.
٢. الحدود المكانية: تركز الدراسة على مدينة كربلاء المقدسة في العراق، حيث تقام زيارة الأربعين.
٣. الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الحالية، مع الاستفادة من البيانات والإحصائيات المتاحة عن السنوات الأخيرة.

زيارة الأربعين: خصائصها وتحدياتها

نبذة تاريخية عن زيارة الأربعين

زيارة الأربعين هي مناسبة دينية تقام في العشرين من شهر صفر من كل عام هجري، وتحيي ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في واقعة كربلاء. وتعد هذه الزيارة من أكبر التجمعات البشرية في العالم، حيث يتوافد الملايين من الزوار إلى مدينة كربلاء المقدسة في العراق لإحياء هذه المناسبة.

تاريخياً، ترجع بداية زيارة الأربعين إلى القرن الأول الهجري، وقد استمرت هذه الزيارة على مر العصور رغم الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة. وفي العصر الحديث، شهدت زيارة الأربعين تطوراً كبيراً من حيث أعداد الزوار والخدمات المقدمة لهم.

الإحصائيات الحديثة لأعداد الزوار

٤. وفقاً للإحصائيات الرسمية الصادرة عن العتبة العباسية المقدسة، بلغ عدد الزوار المشاركين في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤ حوالي ٢١,٤٨٠,٥٢٥ زائراً (العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٤). وتشير هذه الإحصائيات إلى تزايد أعداد الزوار عاماً بعد عام، مما يشكل تحدياً كبيراً في إدارة هذا التجمع الضخم.

٥. وتشير الإحصائيات أيضاً إلى أن حوالي ٣,٣ مليون زائر من خارج العراق شاركوا في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤، مما يعكس البعد الدولي لهذه المناسبة (اللجنة العليا لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤).

المواقع الجغرافية وطرق الزوار

١. تتركز زيارة الأربعين في مدينة كربلاء المقدسة، وتحديدًا في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ويسلك الزوار عدة طرق للوصول إلى كربلاء، أهمها:
٢. طريق النجف - كربلاء: ويبلغ طوله حوالي ٨٠ كيلومتراً، ويسلكه الكثير من الزوار سيراً على الأقدام.
٣. طريق بغداد - كربلاء: ويبلغ طوله حوالي ١٠٠ كيلومتر، ويعد من أكثر الطرق ازدحاماً.
٤. طريق الحلة - كربلاء: ويبلغ طوله حوالي ٥٠ كيلومتراً.
٥. طريق بابل - كربلاء: ويبلغ طوله حوالي ٤٥ كيلومتراً.
٦. وتنتشر على طول هذه الطرق المواكب الحسينية التي تقدم خدمات الضيافة والإطعام للزوار، مما يؤدي إلى إنتاج كميات كبيرة من مخلفات الطعام.

تحديات إدارة النفايات البيولوجية في زيارة الأربعين

١. تواجه إدارة النفايات البيولوجية في زيارة الأربعين عدة تحديات، أهمها:
٢. الكثافة البشرية العالية: حيث يتوافد أكثر من ٢١ مليون زائر إلى مدينة كربلاء خلال فترة زمنية قصيرة، مما يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من النفايات البيولوجية.
٣. تعدد مصادر النفايات: تتعدد مصادر النفايات البيولوجية في زيارة الأربعين، وتشمل المواكب الحسينية، والمطاعم، والفنادق، والمنازل، مما يصعب عملية جمعها وإدارتها.
٤. محدودية البنية التحتية: تعاني مدينة كربلاء من محدودية البنية التحتية اللازمة لإدارة النفايات، مثل مرافق الفرز والمعالجة والتخلص النهائي.

٥. قلة الوعي البيئي: يفتقر بعض الزوار والعاملين في المواكب الحسينية إلى الوعي البيئي اللازم للتعامل السليم مع النفايات البيولوجية.
٦. التحديات اللوجستية: تشكل عملية جمع ونقل النفايات تحدياً لوجستياً كبيراً في ظل الازدحام الشديد وصعوبة الوصول إلى بعض المناطق.
٧. هذه التحديات تستدعي تبني استراتيجيات متكاملة لإدارة النفايات البيولوجية في زيارة الأربعين، تشمل الوقاية وإعادة الاستخدام والتدوير والتخلص الآمن.

واقع إدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة

حجم مشكلة مخلفات الطعام عالمياً وعربياً

تشير الإحصائيات العالمية إلى أن العالم ينتج سنوياً ٩٣١ مليون طن من بواقي الطعام، منها ٥٦٩ طناً تخرج من المنازل، وحوالي ٢٤٤ مليون طن من المطاعم (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٢١). ويبلغ متوسط نصيب الفرد عالمياً من بقايا الغذاء حوالي ٧٤ كيلوجراماً سنوياً.

أما على المستوى العربي، فتشير الإحصائيات إلى أن مقدار الهدر من الطعام في العالم العربي تجاوز الـ ٤٠ مليون طن، بينهم ٩ ملايين طن في مصر، يليها العراق التي تهدر أكثر من ٤,٧ ملايين طن، ثم السودان فتهدر طعام يصل إلى ١٦, ٤ ملايين طن (برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ٢٠٢١).

وتزداد مشكلة مخلفات الطعام حدة في شهر رمضان وفي المناسبات الدينية الكبرى، حيث أظهرت أبحاث صادرة عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة، أنه خلال شهر رمضان الكريم فقط هناك ما بين ٢٥٪ حتى ٥٠٪ من الطعام يتم إهداره، ومصيره القمامة ومقالب المخلفات.

إحصائيات حول مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة

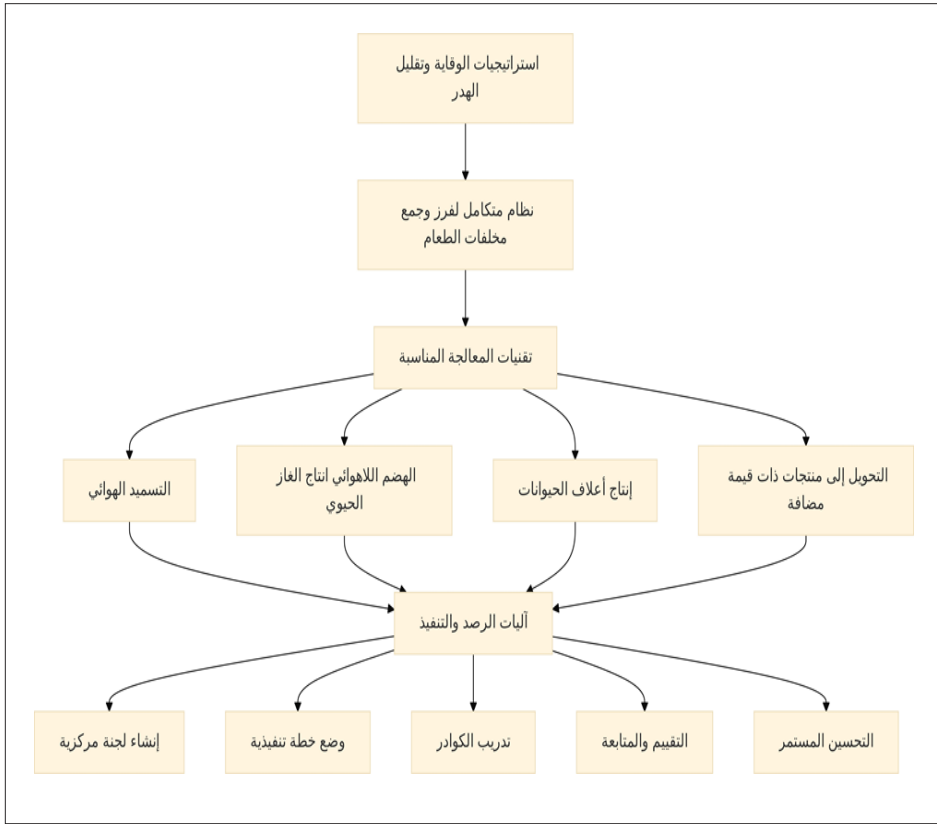
تشير الدراسات إلى أن التجمعات الكبيرة، وخاصة الدينية منها، تنتج كميات هائلة من مخلفات الطعام. ففي الحج، على سبيل المثال، يتم توزيع ٥٠ مليون وجبة غذائية خلال ٣ أيام فقط (دهلوي، ٢٠١٠)، مما يؤدي إلى إنتاج كميات كبيرة من مخلفات الطعام.

وفي زيارة الأربعين، تشير التقديرات إلى أن كل زائر يستهلك في المتوسط ٣ وجبات يومياً خلال فترة الزيارة التي تستمر عدة أيام، مما يعني أن إجمالي عدد الوجبات المقدمة يتجاوز ٦٠ مليون وجبة. وبافتراض أن نسبة الهدر تتراوح بين ٢٥٪ و ٥٠٪، فإن كمية مخلفات الطعام الناتجة تتراوح بين ١٥ و ٣٠ مليون وجبة.

التحديات البيئية والصحية لمخلفات الطعام

تشكل مخلفات الطعام تحدياً بيئياً وصحياً كبيراً، وتتمثل أهم هذه التحديات فيما يلي:

١. انبعاث غازات الدفيئة: تسهم مخلفات الطعام في إنتاج حوالي ٣ مليارات طن من غازات الدفيئة سنوياً، مما يفاقم من مشكلة التغير المناخي.
٢. تلوث المياه: يؤدي التخلص غير السليم من مخلفات الطعام إلى تلوث المياه السطحية والجوفية، مما يهدد الثروة المائية.
٣. انتشار الأمراض: تشكل مخلفات الطعام بيئة مناسبة لنمو البكتيريا والفطريات وتكاثر الحشرات والقوارض، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض.
٤. استنزاف الموارد: يؤدي هدر الطعام إلى استنزاف الموارد الطبيعية المستخدمة في إنتاجه، مثل المياه والأراضي والطاقة.
٥. المخطط المقترح لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين



الممارسات الحالية في إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين

تتنوع الممارسات الحالية في إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، وتشمل:

١. جمع النفايات: تقوم الجهات المعنية بجمع النفايات من المواكب الحسينية والشوارع والساحات، ونقلها إلى مواقع التخلص النهائي.
٢. التوعية البيئية: تقوم بعض الجهات بحملات توعية للزوار والعاملين في المواكب الحسينية حول أهمية التعامل السليم مع النفايات.
٣. التوصيات والإرشادات: تصدر الجهات المعنية، مثل قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية، توصيات للمواكب المشاركة في زيارة الأربعين، من بينها توصية بعدم رمي مخلفات الذبائح والطعام في فتحات المجاري.

٤. مبادرات شبابية: تقوم بعض المبادرات الشبابية بتنظيف بقايا الطعام خلال زيارة الأربعين، وتوعية الزوار بأهمية الحفاظ على نظافة المدينة.

رغم هذه الجهود، إلا أن إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين لا تزال تواجه تحديات كبيرة، وهناك حاجة إلى تبني استراتيجيات أكثر فعالية وتكاملاً.

التقنيات الحديثة والمستدامة لإدارة مخلفات الطعام

تقنيات فرز وتصنيف مخلفات الطعام

١. تعد عملية فرز وتصنيف مخلفات الطعام الخطوة الأولى والأساسية في إدارتها بشكل مستدام. وتشمل التقنيات الحديثة في هذا المجال:

٢. الفرز اليدوي المنظم: وهو أبسط أشكال الفرز، ويتم من خلال توفير حاويات مختلفة الألوان لفصل مخلفات الطعام عن النفايات الأخرى، مع توعية الزوار والعاملين بأهمية الفرز الصحيح.

٣. الفرز الآلي: يستخدم تقنيات متقدمة مثل أجهزة الاستشعار البصرية والمغناطيسية لفصل مخلفات الطعام عن النفايات الأخرى بشكل آلي، مما يزيد من كفاءة عملية الفرز.

٤. تقنيات الذكاء الاصطناعي: تستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحسين عملية فرز النفايات، من خلال تحليل صور النفايات وتصنيفها بدقة عالية.

٥. تطبيقات الهواتف الذكية: تساعد في توجيه المستخدمين إلى كيفية فرز نفاياتهم بشكل صحيح، وتحديد مواقع حاويات الفرز القريبة.

تقنيات تحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي

١. تعد عملية تحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي (Composting) من أكثر التقنيات استدامة وفعالية في إدارة هذه المخلفات. وتشمل التقنيات الحديثة في هذا المجال:
٢. التسميد الهوائي: يتم فيه تحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي في وجود الأكسجين، من خلال نشاط الكائنات الحية الدقيقة التي تقوم بتحليل المواد العضوية.
٣. التسميد اللاهوائي: يتم فيه تحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي في غياب الأكسجين، مما يؤدي إلى إنتاج غاز الميثان الذي يمكن استخدامه كمصدر للطاقة.
٤. التسميد بالديدان (Vermicomposting): يستخدم أنواعاً معينة من الديدان لتحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي غني بالمغذيات.
٥. أنظمة التسميد المغلقة: وهي أنظمة متكاملة تقوم بتحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي في بيئة مغلقة، مما يقلل من الروائح والآثار البيئية السلبية.

تقنيات إنتاج الطاقة من مخلفات الطعام

١. يمكن استخدام مخلفات الطعام كمصدر للطاقة المتجددة، من خلال عدة تقنيات:
٢. الهضم اللاهوائي: يتم فيه تحويل مخلفات الطعام إلى غاز حيوي (Biogas) يتكون أساساً من غاز الميثان وثنائي أكسيد الكربون، ويمكن استخدامه كوقود للتدفئة أو لتوليد الكهرباء.
٣. التحويل الحراري: يتم فيه تحويل مخلفات الطعام إلى طاقة حرارية من خلال عمليات مثل الحرق المباشر أو التغويز (Gasification) أو الانحلال الحراري (Pyrolysis).
٤. إنتاج الوقود الحيوي: يمكن تحويل مخلفات الطعام إلى وقود حيوي مثل الإيثانول أو الديزل الحيوي، من خلال عمليات التخمير والتحويل الكيميائي.

٥. تقنية تحويل النفايات إلى طاقة (Waste-to-Energy): وهي تقنية متكاملة تجمع بين عدة عمليات لتحويل النفايات، بما فيها مخلفات الطعام، إلى طاقة كهربائية أو حرارية.

تقنيات تقليل هدر الطعام

١. تعد الوقاية وتقليل الهدر من أهم استراتيجيات إدارة مخلفات الطعام، وتشمل التقنيات الحديثة في هذا المجال:

٢. تقنيات التنبؤ بالطلب: تستخدم تقنيات التحليل الإحصائي والذكاء الاصطناعي للتنبؤ بكميات الطعام المطلوبة، مما يساعد في تقليل الفائض.

٣. تقنيات تخزين الطعام: تشمل تقنيات التبريد والتجميد والتعليب والتجفيف، التي تساعد في إطالة عمر الطعام وتقليل الهدر.

٤. تطبيقات مشاركة الطعام: تسهل عملية توزيع فائض الطعام على المحتاجين، من خلال ربط مصادر الطعام الفائض بالجهات الخيرية والمستفيدين.

٥. تقنيات التغليف الذكي: تشمل مواد التغليف القابلة للتحلل والتغليف النشط والتغليف الذكي، التي تساعد في الحفاظ على جودة الطعام وإطالة عمره.

٦. هذه التقنيات المستدامة يمكن تطبيقها في إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، مع مراعاة الظروف المحلية والإمكانيات المتاحة.

نموذج مقترح لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين

استراتيجيات الوقاية وتقليل الهدر

١. تعد الوقاية وتقليل الهدر من أهم استراتيجيات إدارة مخلفات الطعام، ويمكن تطبيقها في زيارة الأربعين من خلال:
٢. التخطيط المسبق: تقدير أعداد الزوار وكميات الطعام المطلوبة بدقة، باستخدام تقنيات التنبؤ والإحصاء.
٣. التوعية والتثقيف: نشر الوعي بين الزوار والعاملين في المواكب الحسينية حول أهمية تقليل هدر الطعام، من خلال حملات توعية وإرشادات.
٤. تحسين عمليات الإعداد والتقديم: تدريب العاملين في المواكب الحسينية على طرق إعداد وتقديم الطعام بشكل يقلل من الهدر.
٥. تنظيم عملية التوزيع: توزيع الطعام بشكل منظم ومدرّوس، بحيث يتناسب مع احتياجات الزوار ويقلل من الفائض.
٦. إعادة استخدام فائض الطعام: توجيه فائض الطعام الصالح للاستهلاك إلى الفئات المحتاجة، من خلال التنسيق مع الجمعيات الخيرية.

نظام متكامل لجمع وفرز مخلفات الطعام

١. يتطلب جمع وفرز مخلفات الطعام في زيارة الأربعين نظاماً متكاملاً يشمل:
٢. توفير حاويات مخصصة: توزيع حاويات مختلفة الألوان في المواكب الحسينية والشوارع والساحات، لفصل مخلفات الطعام عن النفايات الأخرى.
٣. تنظيم عملية الجمع: تحديد مواعيد ومسارات لجمع النفايات، بحيث تغطي جميع المناطق وتتناسب مع حجم النفايات المتولدة.

٤. إنشاء محطات فرز: إقامة محطات لفرز النفايات في مواقع استراتيجية، تجهز بالمعدات اللازمة وطاقم عمل مدرب.
٥. استخدام التكنولوجيا: توظيف تقنيات حديثة مثل أجهزة الاستشعار وتطبيقات الهواتف الذكية لتحسين عملية جمع وفرز النفايات.
٦. التعاون مع القطاع الخاص: إشراك شركات متخصصة في إدارة النفايات لتقديم خدمات جمع وفرز النفايات بكفاءة عالية.

تقنيات معالجة مخلفات الطعام المناسبة لزيارة الأربعين

١. بعد جمع وفرز مخلفات الطعام، يمكن معالجتها باستخدام تقنيات مناسبة لظروف زيارة الأربعين، مثل:
٢. التسميد الهوائي: إنشاء وحدات تسميد في مواقع قريبة من مدينة كربلاء، لتحويل مخلفات الطعام إلى سماد عضوي يمكن استخدامه في الزراعة.
٣. الهضم اللاهوائي: إنشاء وحدات للهضم اللاهوائي لإنتاج الغاز الحيوي من مخلفات الطعام، واستخدامه كمصدر للطاقة.
٤. إنتاج علف الحيوانات: تحويل بعض أنواع مخلفات الطعام إلى علف للحيوانات، بعد معالجتها بالطرق المناسبة.
٥. التحويل إلى منتجات ذات قيمة مضافة: استخلاص مواد مفيدة من مخلفات الطعام، مثل الزيوت والألياف والمركبات النشطة حيويًا.

آليات التنفيذ والمتابعة

١. لضمان نجاح النموذج المقترح، يجب وضع آليات للتنفيذ والمتابعة، تشمل:
٢. إنشاء لجنة مركزية: تضم ممثلين عن الجهات المعنية، مثل العتبات المقدسة والحكومة المحلية والمنظمات البيئية، لتنسيق جهود إدارة مخلفات الطعام.
٣. وضع خطة تنفيذية: تحدد الأهداف والإجراءات والمسؤوليات والجدول الزمني والموارد المطلوبة.
٤. تدريب الكوادر: تأهيل وتدريب العاملين في مجال إدارة النفايات على التقنيات الحديثة والممارسات المستدامة.
٥. المتابعة والتقييم: وضع مؤشرات أداء لقياس فعالية النموذج المقترح، وإجراء تقييم دوري لتحديد نقاط القوة والضعف.
٦. التحسين المستمر: تطوير النموذج بناءً على نتائج التقييم والتغذية الراجعة من المشاركين والمستفيدين.
٧. هذا النموذج المقترح يمكن أن يساهم في تحسين إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، وتقليل أثارها البيئية والصحية، وتحويلها إلى موارد مفيدة.

النتائج والمناقشة

تحليل فعالية النموذج المقترح

١. يتميز النموذج المقترح لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين بعدة مزايا، أهمها:
٢. الشمولية: يغطي النموذج جميع مراحل إدارة مخلفات الطعام، بدءاً من الوقاية وتقليل الهدر، مروراً بالجمع والفرز، وانتهاءً بالمعالجة والتخلص النهائي.
٣. الاستدامة: يعتمد النموذج على تقنيات مستدامة تحافظ على البيئة وتقلل من استنزاف الموارد الطبيعية.
٤. المرونة: يمكن تطبيق النموذج بشكل تدريجي وتكييفه مع الظروف المحلية والإمكانيات المتاحة.
٥. المشاركة المجتمعية: يشجع النموذج على مشاركة جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الزوار والمواكب الحسينية والجهات الرسمية والمنظمات البيئية.
٦. الجدوى الاقتصادية: يسهم النموذج في تحويل مخلفات الطعام إلى موارد ذات قيمة اقتصادية، مثل السماد العضوي والغاز الحيوي وعلف الحيوانات.
٧. ومع ذلك، قد يواجه تطبيق النموذج بعض التحديات، مثل ارتفاع التكلفة الأولية، وصعوبة تغيير السلوكيات والممارسات القائمة، والحاجة إلى تدريب وتأهيل الكوادر.

مقارنة مع نماذج عالمية ناجحة

١. يمكن مقارنة النموذج المقترح مع نماذج عالمية ناجحة في إدارة مخلفات الطعام في التجمعات الكبيرة، مثل:
٢. نموذج الحج الأخضر في المملكة العربية السعودية: الذي يهدف إلى تقليل الأثر البيئي للحج من خلال تبني ممارسات مستدامة في إدارة النفايات، بما فيها مخلفات الطعام.

٣. نموذج مهرجان جلاستونبري في المملكة المتحدة: الذي يعتمد على استراتيجية «صفر نفايات» من خلال تشجيع إعادة الاستخدام والتدوير وتحويل النفايات العضوية إلى سماد.

٤. نموذج أولمياد لندن ٢٠١٢: الذي تبنى نهجاً متكاملًا في إدارة النفايات، شمل الوقاية وإعادة الاستخدام والتدوير والتحويل إلى طاقة.

٥. تشابه هذه النماذج مع النموذج المقترح في تبنيها لنهج متكامل ومستدام في إدارة النفايات، مع التركيز على الوقاية وتقليل الهدر وتحويل النفايات إلى موارد. ومع ذلك، يتميز النموذج المقترح بمراعاته للخصوصية الثقافية والدينية لزيارة الأربعين، وتكييفه مع الظروف المحلية في مدينة كربلاء.

التحديات المتوقعة وسبل التغلب عليها

١. قد يواجه تطبيق النموذج المقترح عدة تحديات، أهمها:
٢. التحديات المالية: ارتفاع تكلفة إنشاء البنية التحتية اللازمة وشراء المعدات وتدريب الكوادر. ويمكن التغلب على هذا التحدي من خلال البحث عن مصادر تمويل متنوعة، مثل الميزانية الحكومية والمنح الدولية والشراكة مع القطاع الخاص.
٣. التحديات التنظيمية: تعدد الجهات المعنية بإدارة زيارة الأربعين وصعوبة التنسيق بينها. ويمكن التغلب على هذا التحدي من خلال إنشاء لجنة مركزية تضم ممثلين عن جميع الجهات المعنية، وتحديد المسؤوليات والصلاحيات بوضوح.
٤. التحديات الثقافية والسلوكية: صعوبة تغيير السلوكيات والممارسات القائمة في التعامل مع مخلفات الطعام. ويمكن التغلب على هذا التحدي من خلال حملات التوعية والتثقيف، وتشجيع المشاركة المجتمعية، وتقديم حوافز للممارسات المستدامة.

٥. التحديات التقنية: الحاجة إلى تكييف التقنيات المستدامة مع الظروف المحلية وضمان استمراريته. ويمكن التغلب على هذا التحدي من خلال الاستفادة من الخبرات المحلية والدولية، وإجراء دراسات جدوى للتقنيات المقترحة، وتدريب الكوادر المحلية على تشغيل وصيانة هذه التقنيات.

الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية للنموذج المقترح

يمكن أن يحقق النموذج المقترح عدة آثار إيجابية، أهمها:

١. الآثار البيئية: تقليل التلوث البيئي الناتج عن مخلفات الطعام، وتقليل انبعاثات غازات الدفيئة، والحفاظ على الموارد الطبيعية، وتحسين جودة التربة والمياه.
٢. الآثار الاقتصادية: توفير فرص عمل في مجال إدارة النفايات، وتقليل تكاليف التخلص من النفايات، وإنتاج موارد ذات قيمة اقتصادية مثل السماد العضوي والغاز الحيوي، وتحسين صورة زيارة الأربعين كنموذج للسياحة الدينية المستدامة.
٣. الآثار الاجتماعية: تحسين الظروف الصحية للزوار والسكان المحليين، وتعزيز الوعي البيئي والمسؤولية المجتمعية، وتقوية روح التعاون والتكافل بين المشاركين في زيارة الأربعين.
٤. هذه الآثار الإيجابية تؤكد أهمية تبني النموذج المقترح لإدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، وضرورة تضافر الجهود لتنفيذه وتطويره.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات الرئيسية للبحث

١. من خلال هذه الدراسة، يمكن استخلاص الاستنتاجات الرئيسية التالية:
٢. تشكل إدارة النفايات البيولوجية وخاصة مخلفات الطعام تحدياً كبيراً في التجمعات الكبيرة، وتزداد هذه التحديات في زيارة الأربعين نظراً للكثافة البشرية العالية والاستهلاك المكثف للطعام.
٣. يبلغ عدد الزوار المشاركين في زيارة الأربعين أكثر من ٢١ مليون زائر سنوياً، مما يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من مخلفات الطعام.
٤. تتنوع مصادر مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، وتشمل المواكب الحسينية والمطاعم والفنادق والمنازل، مما يتطلب نهجاً متكاملًا في إدارتها.
٥. تواجه إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين عدة تحديات، منها محدودية البنية التحتية، وقلة الوعي البيئي، والتحديات اللوجستية.
٦. هناك العديد من التقنيات المستدامة التي يمكن تطبيقها في إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، مثل التسميد الهوائي والهضم اللاهوائي وإنتاج علف الحيوانات.
٧. يتطلب تحسين إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين تبني نموذج متكامل يشمل استراتيجيات الوقاية وتقليل الهدر، ونظام متكامل للجمع والفرز، وتقنيات معالجة مناسبة.
٨. يمكن أن يحقق النموذج المقترح آثاراً إيجابية على المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، مما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

توصيات لصناع القرار

١. بناءً على نتائج الدراسة، نقدم التوصيات التالية لصناع القرار:
٢. تبني سياسات وتشريعات تدعم الإدارة المستدامة للنفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة، وخاصة زيارة الأربعين.
٣. تخصيص موارد مالية كافية لتطوير البنية التحتية اللازمة لإدارة مخلفات الطعام، مثل محطات الفرز ووحدات التسميد ومنشآت الهضم اللاهوائي.
٤. تشجيع البحث العلمي والابتكار في مجال إدارة النفايات البيولوجية، ودعم المشاريع الريادية في هذا المجال.
٥. تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية في مجال إدارة النفايات.
٦. إدماج مفاهيم الاقتصاد الدائري في سياسات وبرامج إدارة النفايات، بحيث يتم النظر إلى النفايات كموارد يمكن الاستفادة منها.

توصيات للمنظمين والمشاركين في زيارة الأربعين

نقدم التوصيات التالية للمنظمين والمشاركين في زيارة الأربعين:

١. للمنظمين:
 - وضع خطة متكاملة لإدارة مخلفات الطعام، تشمل الوقاية والجمع والفرز والمعالجة.
 - توفير حاويات مخصصة لفرز النفايات في المواقب الحسينية والشوارع والساحات.
 - تنظيم حملات توعية للزوار والعاملين في المواقب الحسينية حول أهمية التعامل السليم مع مخلفات الطعام.

- تدريب العاملين في مجال إدارة النفايات على التقنيات الحديثة والممارسات المستدامة.
- التنسيق مع الجمعيات الخيرية لتوزيع فائض الطعام الصالح للاستهلاك على المحتاجين.
- ٢. للمشاركين:
 - الالتزام بتعليمات وإرشادات المنظمين في التعامل مع مخلفات الطعام.
 - تقليل هدر الطعام من خلال أخذ الكميات المناسبة وعدم الإفراط في الاستهلاك.
 - المشاركة في فرز النفايات من المصدر، بوضع مخلفات الطعام في الحاويات المخصصة لها.
 - المساهمة في نشر الوعي البيئي بين الزوار الآخرين.
 - المشاركة في المبادرات التطوعية لتنظيف المدينة وجمع النفايات.

مقترحات لدراسات مستقبلية

١. نقترح إجراء الدراسات المستقبلية التالية:
 ٢. دراسة تفصيلية لتقدير كميات وأنواع مخلفات الطعام المتولدة في زيارة الأربعين، باستخدام منهجيات علمية دقيقة.
 ٣. دراسة جدوى اقتصادية وفنية لإنشاء وحدات تسميد وهضم لاهوائي لمعالجة مخلفات الطعام في مدينة كربلاء.
 ٤. دراسة تقييم الأثر البيئي لمختلف خيارات إدارة مخلفات الطعام في زيارة الأربعين، باستخدام منهجية تقييم دورة الحياة.

٥. دراسة اجتماعية لتحليل سلوكيات وممارسات الزوار والعاملين في المواكب الحسينية في التعامل مع مخلفات الطعام، وتحديد العوامل المؤثرة فيها.
٦. دراسة مقارنة بين تجارب إدارة مخلفات الطعام في مختلف التجمعات الدينية الكبرى في العالم، واستخلاص الدروس المستفادة.
٧. هذه الدراسات يمكن أن تسهم في تطوير المعرفة العلمية في مجال إدارة النفايات البيولوجية في التجمعات الكبيرة، وتوفير معلومات قيمة لصناع القرار والمنظمين.

المراجع

١. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. (٢٠٢١). تقرير مؤشرات نفايات الطعام.
٢. العتبة العباسية المقدسة. (٢٠٢٤). إحصائيات زيارة الأربعين.
٣. اللجنة العليا لزيارة الأربعين. (٢٠٢٤). تقرير زيارة الأربعين.
٤. دهلوي، منير. (٢٠١٠). الإصحاح البيئي في الحج. ندوة المدينة: الحج والإصحاح البيئي.
٥. فوتاوي، محمد. (٢٠١٠). دور العمالة في إدارة النفايات في الحج. ندوة المدينة: الحج والإصحاح البيئي.
٦. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. (٢٠٢٢). الضيافة والإطعام في زيارة الأربعين.
٧. الدمستاني، محمد جواد. (٢٠٢٢). دور زيارة الأربعين في ترسيخ القيم الدينية.
٨. قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية. (٢٠٢٢). توصيات للمواكب المشاركة في زيارة الأربعين.

٩. منظمة الأغذية والزراعة (الفاو). (٢٠٢٢). تقرير حول هدر الغذاء في مصر.
١٠. المركز العالمي للإبداع والابتكار البيئي وريادة الأعمال. (٢٠٢٢). المؤتمر الدولي الثاني للمناخ الأخضر والإدارة الذكية للمخلفات.
١١. العيسوي، منال. (٢٠٢٢). إهدار الطعام ومعركة التغير المناخي. اليوم السابع.
١٢. EcoMENA. (٢٠٢٢). أداء الحج الأخضر.
١٣. مدونة السلوك الطوعية للحدّ من الفاقد والمهدر من الأغذية. (٢٠٢٠). منظمة الأغذية والزراعة.
١٤. المنهج البيئي. (٢٠٢٠). مشاريع فلسطينية إسرائيلية مستدامة.
١٥. الإدارة المستدامة للنفايات والمخلفات. (٢٠١٩). أكاديميا.

الاثـر الروحـي المستـدام
للـدور القيادي للأمام الحسين عليه السلام
فـي تحقـيق التماسك الاجتماعي
(زيمارة الأربعين انموذجاً)

أ.د. يوسف حجيم الطائي
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة

أ.م.د حسين محمد علي كشكول
جامعة وارث الأنبياء عليه السلام

الملخص

اتسمت القيادة الحسينية بالاستدامة عبر الأجيال، مما يعكس نفاذها إلى روح وعاطفة وعقل الجماهير، التي وجدت في أبعادها سبيلاً لتحقيق السلوك الإيجابي وبناء مجتمع قادر على محاربة الظلم والفساد، واستلهم استراتيجيات إصلاحية شاملة من نهج الإمام الحسين (عليه السلام).

لقد أحدثت هذه القيادة أثراً روحياً عميقاً وأسهمت في خلق حالة من الانسجام والتوافق بين الجماهير وقيادتها، إذ لا تزال حاضرة في الضمير الإنساني، وقادرة على توليد أنماط قيادية وممارسات إصلاحية تُسهم في صيانة المجتمع وتوجيهه نحو الهداية والاستقامة. كما أن هذا الارتباط الروحي ليس مرحلياً، بل هو ارتباط مستدام طويل الأمد، يعزز العلاقة التبادلية بين قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) وجماهيره على مر العصور، ويسهم في ترسيخ مبادئ الإنسانية وتعزيز التماسك الاجتماعي.

وقد استمدت القيادة الحسينية مشروعيتها من كونها قيادة إلهية تستند إلى التعاليم الدينية، فالإمام الحسين (عليه السلام) إمامٌ معصومٌ مفترض الطاعة، وهو ما منح قيادته بُعداً روحياً متجذراً في وعي الأفراد، لتصبح منهجاً يُعتمد عليه في بناء تماسك اجتماعي مستدام.

لذلك، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين (عليه السلام) في تحقيق التماسك الاجتماعي، واتخذت من زيارة الأربعين أنموذجاً تطبيقياً. وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على أداة الاستبانة الموجهة إلى عينة قصدية تتكوّن من أساتذة جامعة «وراث الأنبياء (ع)» في العراق، ومجموعة مختارة من رجال الدين المشاركين في فعاليات زيارة الأربعين أو المرتبطين بالخطاب الحسيني والإرشاد المجتمعي.

تم توزيع (١٢٢) استبانة، واستُرجعت (١٠٤) منها صالحة للتحليل الإحصائي. وأظهرت النتائج أن للقيادة الروحية للإمام الحسين (عليه السلام) أثراً إيجابياً، وفعّالاً في تعزيز مقومات التماسك الاجتماعي عبر أبعاده المختلفة: الارتباط الروحي، الإيمان بالقيادة، الارتباط العقلي والعاطفي، إصلاح الذات، والإصلاح الأخلاقي. الكلمات المفتاحية: القيادة الحسينية، القيادة الروحية، التماسك الاجتماعي، زيارة الأربعين، الاستدامة، الإصلاح، التأثير الروحي، رجال الدين، أساتذة الجامعات.

Abstract

Hussain's leadership has been characterized by its sustainability across generations, reflecting its penetration of the spirit, emotions, and minds of the masses. These people found in its dimensions a means to foster positive behavior and build a society capable of combating injustice and corruption, drawing inspiration from the approach of Imam Hussein (peace be upon him).

This leadership has had a profound spiritual impact and contributed to creating a state of harmony and agreement between the masses and their leadership. It remains present in the human conscience and capable of generating leadership models and reform practices that contribute to preserving society and guiding it toward guidance and righteousness. Furthermore, this spiritual connection is not temporary, but rather a sustainable, long-term one that strengthens the reciprocal relationship between Imam Hussein's (peace be upon him) leadership and his masses throughout the ages, contributing to consolidating the principles of humanity and strengthening social cohesion. The Husseini leadership derived its legitimacy from its divine nature, based on religious teachings. Imam Hussein (peace be upon him) is considered an infallible Imam whose obedience is obligatory. This gave his leadership a spiritual dimension deeply rooted in the consciousness of individuals, making it a reliable approach for building sustainable social cohesion.

Therefore, this study aims to uncover the sustainable spiritual impact of Imam

Hussein's (peace be upon him) leadership role in achieving social cohesion, using the Arbaeen pilgrimage as an applied model. A descriptive-analytical approach was adopted, relying on a questionnaire directed at a purposive sample consisting of professors at the University of the Prophets' Inheritors (peace be upon them) in Iraq and a select group of clerics participating in the Arbaeen pilgrimage activities or associated with the Husseini discourse and community guidance.

(122) questionnaires were distributed, and (104) of them were returned for statistical analysis. The results showed that the spiritual leadership of Imam Hussein (peace be upon him) had a positive and effective impact on strengthening the components of social cohesion across its various dimensions: spiritual connection, belief in leadership, intellectual and emotional connection, self-reform, and moral reform.

Keywords: Husseini leadership, spiritual leadership, social cohesion, Arbaeen pilgrimage, sustainability, reform, spiritual influence, clerics, university professors.

المقدمة

تُعَدُّ القيادة الروحية أحد أبرز أشكال التأثير المستدام في المجتمعات، إذ تتجاوز حدود الوظائف التنظيمية التقليدية لتلامس عمق الوجدان الجمعي وتعيد تشكيل القيم والسلوكيات على أسس إنسانية وأخلاقية. وفي هذا السياق، تمثل القيادة الحسينية نموذجاً فريداً للقيادة الإصلاحية ذات البعد الروحي العميق، بما تحمله من مبادئ نابغة من عمق الرسالة الإسلامية، وقدرة على النفاذ إلى الضمير الإنساني عبر العصور. (الحمداني ومحسن، ٢٠٢٤: ٢١)

لقد تجسدت هذه القيادة بشكل متكامل في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي لم يكن مجرد قائد ثوري أو مصلح ديني، بل كان مصدر إلهام دائم للأجيال في مواجهة الظلم وترسيخ العدالة والكرامة الإنسانية. وتأتي زيارة الأربعين بوصفها

أحد أهم التجليات المعاصرة لهذا الأثر الروحي، حيث تعبّر عن ارتباط جماهيري عابر للحدود الجغرافية والثقافية، يعكس مدى رسوخ القيم القيادية الحسينية في وعي الأفراد والمجتمعات. (الجبوي، ٢٠٢٢: ١٥)

إنّ هذا التفاعل الروحي المستدام لا يمثل مجرد طقس شعائري، بل يُعدّ دليلاً حيويّاً على قدرة القيادة الروحية على تعزيز التماسك الاجتماعي، وإنتاج حالة من الانسجام القيمي والسلوكي بين الأفراد، حتى في سياقات تتسم بالتنوع والتحديات الاجتماعية. من هنا، تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تحليل الأثر الروحي المستمر للقيادة الحسينية، انطلاقاً من نموذج زيارة الأربعين، في تعزيز التماسك الاجتماعي لدى مختلف فئات المجتمع، ولا سيما بين الأكاديميين ورجال الدين بوصفهم قادة للرأي والتوجيه. (المسعودي، وآخرون، ٢٠٢٤: ١٤٣)

المبحث الأول

المنهجية العلمية للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متزايدة على صعيد التماسك الاجتماعي، نتيجةً لتصاعد مظاهر التفكك، وغياب القدوات القيادية القيمة التي تُمثل مرجعيات موحدة قادرة على توجيه السلوك الجمعي نحو الإصلاح والوحدة. وفي ظل هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى نماذج قيادية تاريخية وروحية يمكن استلهاها لتعزيز الهوية الجماعية، وتثبيت قيم الثقة والتضامن الاجتماعي. (اليساري وبناي، ٢٠٢٤: ٣٢)

تُعَدُّ القيادة الحسينية، بما تمثله من مرجعية إيمانية وقيمية، نموذجاً فريداً للقيادة الإصلاحية المتجذرة في الضمير الإنساني. وتُجسد زيارة الأربعين أحد أبرز تجليات هذا النموذج، حيث تعكس التفاعل الجماهيري العميق مع القيم التي جسدها الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي تُسهم في صياغة حالة من الانسجام والتماثل القيادي بين الفرد والمجتمع من جهة، والقيادة الروحية من جهة أخرى.

وعليه، تنطلق مشكلة الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى يسهم الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين (عليه السلام) في تحقيق التماسك الاجتماعي؟ وما هو الدور الذي تؤديه زيارة الأربعين كنموذج تطبيقي لهذا الأثر في تعزيز الهوية والانتماء، وتحقيق الإصلاح الذاتي والمجتمعي ضمن إطار من التماسك الاجتماعي المستدام؟

ثانياً: أهداف الدراسة

١. تحليل الأثر الروحي المستدام للقيادة الحسينية المستلهم من شخصية الإمام الحسين عليه السلام في توجيه السلوك الفردي والجمعي نحو الإصلاح.
٢. استكشاف أبعاد القيادة الروحية للإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما في ما يتعلق بالارتباط الروحي، والإيمان، والعاطفة، والعقل، ومدى تأثيرها في تشكيل الوعي المجتمعي.
٣. تحديد دور زيارة الأربعين بوصفها نموذجاً معاصراً لتجليات القيادة الحسينية، في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق حالة من الوحدة والانسجام داخل المجتمع.
٤. تسليط الضوء على العلاقة بين القيم القيادية الروحية والتماسك الاجتماعي، وكيفية تحويل الارتباط الروحي إلى ممارسة مجتمعية فاعلة تدعم الهوية الجماعية والثقة المتبادلة.
٥. بيان أثر فلسفة الإصلاح الذاتي والأخلاقي المستمدة من نهج الإمام الحسين عليه السلام في بناء تماسك اجتماعي مستدام يمكن أن يمتد أثره إلى الأجيال القادمة.

ثالثاً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول نموذجاً قيادياً روحياً فريداً يتمثل في شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وتأثير هذا النموذج في تعزيز التماسك الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ولا سيما في ظل ما يشهده العالم من تحديات على صعيد القيم والهوية والانتماء.

١. أهمية علمية وفكرية: تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات المعرفية حول القيادة الروحية وأثرها في بناء المجتمعات، من خلال تقديم إطار مفاهيمي يُبرز الأبعاد الروحية والفكرية للقيادة الحسينية وقدرتها على تحفيز قيم الإصلاح والوحدة.

٢. أهمية اجتماعية: توضح الدراسة كيف يُمكن للارتباط الروحي بقيادة الإمام الحسين (عليه السلام) أن يُشكل قوة ناعمة مؤثرة في صياغة هوية جماعية متماسكة، تركز على القيم الدينية والإنسانية، وتُسهم في تقوية النسيج الاجتماعي.

٣. أهمية تطبيقية: تقدم الدراسة نموذج زيارة الأربعين كتجربة إنسانية حية ومعاصرة تجسد التفاعل الشعبي مع المبادئ القيادية الحسينية، بما يمكن الباحثين وصنّاع القرار من الاستفادة من هذا النموذج في إعادة بناء القيم المجتمعية وتحقيق التلاحم الوطني.

٤. أهمية زمنية وسياقية: تأتي الدراسة في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى نماذج قيادية تحمل بُعداً روحانياً وأخلاقياً قادراً على مواجهة موجات الانقسام المجتمعي، وتُعزز من قيم التضامن والهوية المشتركة.

رابعاً: مسوغات الدراسة

١. الأهمية الروحية والتاريخية للقيادة الحسينية: تحظى قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) بمكانة روحية وتاريخية مركزية لدى مختلف شرائح المجتمع العراقي والعالم الإسلامي، حيث تمثل نموذجاً خالداً للثبات على المبادئ ومحاربة الظلم والفساد، مما يستوجب دراسة تأثيرها العميق على الأفراد والمجتمعات.

٢. الافتقار للدراسات التحليلية المعمقة: بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت زيارة الأربعين والقيادة الحسينية من جوانب دينية وثقافية، إلا أن هناك نقصاً في الدراسات العلمية التحليلية التي تفحص دور القيادة الروحية الحسينية في تحقيق التماسك الاجتماعي بشكل منهجي، خصوصاً من خلال جمع آراء نخبة من الأكاديميين ورجال الدين.

٣. الارتباط المستدام بين القيادة الحسينية والجماهير: تمتاز القيادة الحسينية بارتباط روحي وعقلي وعاطفي مستدام مع الجماهير عبر الأجيال، وهو ما يجعل من

الضروري تحليل هذا الارتباط وفهم أبعاده، وتأثيره في تعزيز الهوية المجتمعية والثقة المتبادلة، وصولاً إلى بناء مجتمع متماسك.

٤. دور زيارة الأربعين كمنصة اجتماعية روحية: تمثل زيارة الأربعين مناسبة اجتماعية وروحية بارزة تجسد تأثير القيادة الحسينية على الأرض، وتشكل فرصة ميدانية مناسبة لدراسة التفاعل بين القيادة الروحية والمجتمع وتأثيرها على التماسك الاجتماعي.

٥. المساهمة في تعزيز الفهم العلمي للظواهر الاجتماعية الدينية: تهدف الدراسة إلى إثراء المكتبة العلمية بفهم علمي مُعمّق حول القيادة الروحية الحسينية ودورها في التنمية الاجتماعية، مما يساعد في تبني استراتيجيات إصلاحية مستدامة تعزز من التماسك الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية.

خامساً: الفجوة المعرفية للدراسة

رغم الأهمية البالغة للقيادة الحسينية ودورها الروحي والاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في الدراسات العلمية التي تتناول بشكل مباشر الأثر الروحي المستدام لهذه القيادة على التماسك الاجتماعي من منظور أكاديمي شامل. معظم الدراسات السابقة تناولت زيارة الأربعين والقيادة الحسينية من زاوية تاريخية أو دينية عامة، مع غياب التحليل المنهجي العميق الذي يدمج بين الأبعاد الروحية، النفسية، والاجتماعية للقيادة الحسينية وتأثيرها في تعزيز الهوية الاجتماعية والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع.

كما تبرز الفجوة في ندرة الدراسات التي تجمع بين وجهات نظر أساتذة الجامعات المتخصصين ورجال الدين المشاركين في فعاليات زيارة الأربعين، مما يحد من فهم التأثير الحقيقي والمباشر لهذه القيادة على التماسك الاجتماعي داخل المجتمع

العراقي. وبناءً على ذلك، تأتي هذه الدراسة لتعالج هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل علمي يستند إلى آراء هذه الفئات، وتقييم الأثر الروحي المستدام للقيادة الحسينية في بناء مجتمع متماسك وقادر على مواجهة التحديات الاجتماعية الراهنة.

سادساً: فرضيات الدراسة

H1 يوجد تأثير معنوي إيجابي للأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين في التماسك الاجتماعي.

ويتفرع من هذه الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية:

- H1a يوجد تأثير معنوي إيجابي للحصول على الارتباط الروحي في التماسك الاجتماعي.
- H1b يوجد تأثير معنوي إيجابي لإيمان بقيادة الإمام الحسين عليه السلام في التماسك الاجتماعي.
- H1c يوجد تأثير معنوي إيجابي للارتباط العقلي والعاطفي في التماسك الاجتماعي.
- H1d يوجد تأثير معنوي إيجابي لإصلاح الذات في التماسك الاجتماعي.
- H1B يوجد تأثير معنوي إيجابي للإصلاح الأخلاقي في التماسك الاجتماعي.

سابعاً: مجتمع وعينة الدراسة

مجتمع الدراسة: يتكوّن مجتمع الدراسة من أساتذة جامعة «وراث الأنبياء (عليه السلام)» في العراق، بالإضافة إلى مجموعة مختارة من رجال الدين الذين يشاركون في فعاليات زيارة الأربعين أو المرتبطين بالخطاب الحسيني والإرشاد المجتمعي. يُعد هذا المجتمع مناسباً نظراً لدوره المحوري في نقل وتأسيس القيم الروحية والاجتماعية التي يحملها نهج الإمام الحسين (عليه السلام)، كما يمتلك خبرات معرفية وعملية تعزز من دقة نتائج الدراسة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة قصدية من مجتمع الدراسة تضم ١٢٢ فرداً من أساتذة الجامعة ورجال الدين، وتم توزيع استبانة الدراسة عليهم لجمع البيانات اللازمة. وقد تم استرجاع ١٠٤ استجابات صالحة للتحليل الإحصائي، مما يمثل نسبة استجابة عالية تسمح بالتوصل إلى نتائج موثوقة تمثل آراء وتصورات أفراد المجتمع محل الدراسة بدقة.

المبحث الثاني

المنهج النظري للدراسة

أولاً: الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين عليه السلام

١. مفهوم الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين عليه السلام

يجسد مفهوم القيادة الروحية المستدامة في فكر الإمام الحسين عليه السلام تكاملاً عميقاً للأبعاد الأخلاقية والروحية والعملية، وتجسد قيادة الإمام الحسين مبادئ العدالة والرحمة ورفاهية المجتمع، والتي تعتبر ضرورية للقيادة المستدامة في السياق الإسلامي. يؤكد هذا النهج على أهمية موازنة المسؤوليات المباشرة مع التأثيرات المجتمعية طويلة الأجل، وتعزيز نظرة شاملة للقيادة تتوافق مع تحديات الاستدامة المعاصرة، لذا يدمج مفهوم القيادة الروحية المستدامة المبادئ الروحية مع أهداف الاستدامة، وتعزيز البيئات التي تعزز الرفاهية والممارسات الأخلاقية والنجاح التنظيمي على المدى الطويل. يؤكد أسلوب القيادة هذا على أهمية موازنة المهام الفورية مع الأهداف طويلة الأجل، وضمان العدالة والمشاركة في عمليات صنع القرار. ويعرف (٢٤٩: ٢٠٢٤، et. Septiani) أن القيادة الروحية المستدامة هي مفهوم يدمج المبادئ الإسلامية مع مبادئ الاستدامة، ويؤكد على أهمية تحقيق التوازن بين المصالح قصيرة الأجل وطويلة الأجل في الأدوار القيادية، كما يعزز أسلوب القيادة هذا الإنصاف والانفتاح والمشاركة في صنع القرار. هذه القيم ضرورية لضمان أن تكون قرارات القيادة عادلة وشاملة، وتعكس المعايير الأخلاقية التي وضعتها التعاليم الإسلامية، ويمكن أن يؤدي تنفيذ القيادة الروحية المستدامة في السياق الإسلامي إلى نتائج إيجابية مثل تعزيز العدالة التنظيمية وزيادة الابتكار

وتحسين أداء الموارد البشرية. يشير هذا إلى أن هذه القيادة لا تتوافق فقط مع القيم الأخلاقية والروحية ولكنها تساهم أيضًا في الفوائد التنظيمية العملية.

فالقيادة الروحية المستدامة هي نهج شامل يجمع بين المبادئ الأخلاقية الإسلامية وأهداف الاستدامة، بهدف إنشاء نموذج قيادة متوازن وعادل يفيد كلاً من المنظمات وأعضائها.

كما أضاف (٦٧: ٢٠٢٤، Pardo .et) أن القيادة الروحية المستدامة هي نهج قيادي يدمج القيم والممارسات الروحية لتعزيز مكان عمل مستدام. يهدف إلى معالجة تحديات الاستدامة داخل المنظمات من خلال تعزيز الرفاهية الروحية، والتي بدورها تعزز الالتزام والإنتاجية بين الموظفين، كما تعتبر القيادة الروحية المستدامة قوة دافعة للاستدامة التنظيمية. إنه لا يؤثر فقط على الأفراد ولكنه يؤثر أيضًا على الفرق والمنظمة ككل من خلال تعزيز الشعور بالرفاهية الروحية، تشجع القيادة الروحية المستدامة الالتزام بالممارسات المستدامة وتعزز الإنتاجية الإجمالية.

وأشار (٢٦٨: ٢٠١٩، Samul) أن القيادة الروحية المستدامة هي مفهوم يدمج مبادئ القيادة الروحية بهدف إنشاء مكان عمل مستدام والحفاظ عليه. ظهر هذا النهج للقيادة كاتجاه مهم في التسعينيات، حيث جذب الانتباه لقدرته على تعزيز استدامة مكان العمل من خلال تعزيز الشعور بالهدف والمجتمع بين الموظفين، ويتضمن جوهر القيادة الروحية إلهام الموظفين وتحفيزهم من خلال رؤية مشتركة، وتعزيز ثقافة الحب الإيثاري، وخلق شعور بالدعوة والعضوية. يُعتقد أن هذه العناصر تساهم في زيادة مشاركة القوى العاملة والتزامها، وهو أمر ضروري للاستدامة في مكان العمل.

وأضاف الباحثون: أن تبني القيادة الروحية المستدامة يعني التركيز على ممارسات القيادة التي لا تدفع الأداء فحسب، بل تعزز أيضاً الجودة الشاملة للحياة للموظفين، يتضمن ذلك رعاية ثقافة مكان العمل التي تقدر السلوك الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية والإشراف البيئي، كما تتمحور القيادة الروحية المستدامة حول مزج مبادئ القيادة الروحية مع أهداف الاستدامة لإنشاء مكان عمل يدعم كلاً من تحقيق الموظفين والنجاح التنظيمي. يتم الاعتراف بهذا النهج بشكل متزايد باعتباره أمراً حيوياً لاستدامة الأعمال على المدى الطويل ورضا الموظفين.

كما يؤكد (Singh، ٢٠٢٣: ١١٩) أن القيادة الروحية المستدامة هي مفهوم يدمج الروحانية في ممارسات القيادة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. إنه ينطوي على الفهم والوعي الداخلي والتكامل الشخصي، مما يوفر للقيادة قيماً تتجاوز (الأنا الشخصية) وتركز على الرفاهية الجماعية، كما يؤكد هذا الشكل من القيادة على التوجيه الأخلاقي والعملي، ويشجع القادة على اتخاذ خطوات جريئة ومستنيرة. إنها تتجاوز القيادة الأخلاقية التقليدية أو القائمة على القيم من خلال دمج فهم روحي أعمق للطبيعة البشرية، والذي يمكن أن يوجه القادة في اتخاذ القرارات التي تفيد العديد من أصحاب المصلحة وجميع المواطنين.

كما أضاف الباحثون: أن القيادة الروحية المستدامة تتعلق بدمج القيم والممارسات الروحية في القيادة لتعزيز التنمية المستدامة، وتعزيز الصفات القيادية، وإفادة المجتمع ككل.

كما يرى (Ali .et، ٢٠٢٣: ٩١) أن القيادة الروحية المستدامة تتضمن توجيه الآخرين والتأثير عليهم بطريقة تدمج القيم والممارسات الروحية في الأدوار القيادية. هذا المفهوم مهم بشكل خاص في سياق الروحانية في مكان العمل، حيث يهدف القادة إلى تعزيز بيئة تدعم الرفاهية الروحية للموظفين والاستدامة المهنية.

ويرى الباحثون أن القيادة الروحية في المهن المستدامة تساهم في تعزيز تحقيق الموظفين لأنفسهم ودعم أهدافهم المهنية. إنها تساعد في خلق بيئة عمل يجد فيها الموظفون المعنى والغرض، وهو أمر بالغ الأهمية للرضا الوظيفي والإنتاجية على المدى الطويل.

في حين يعرف الباحثون القيادة الروحية المستدامة: هو مفهوم يجمع بين مبادئ الاستدامة والقيم والممارسات الروحية في القيادة كما تتضمن القيادة الروحية المستدامة دمج القيم الروحية مثل التعاطف واليقظة والنزاهة الأخلاقية في ممارسات القيادة ويعطي القادة الذين يتبنون هذا النهج الأولوية لرعاية موظفيهم والمجتمع والبيئة، ومواءمة أفعالهم مع هدف أعلى، وعلى غرار القيادة المستدامة، تؤكد القيادة الروحية المستدامة على التأثير طويل المدى للقرارات، وينظر القادة في كيفية تأثير أفعالهم على الأجيال القادمة ويسعون جاهدين لخلق إرث إيجابي يتماشى مع المبادئ الروحية والاستدامة، كما يتخذ أسلوب القيادة هذا نهجاً كلياً، مع مراعاة الترابط بين جميع جوانب الحياة. يدرك القادة أهمية تحقيق التوازن بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع رعاية النمو الروحي وتطوير أنفسهم وفرقهم.

٢. الخصائص الرئيسية للقادة الروحيين المستدامين

يجسد القادة الروحيون المستدامون مزيجاً فريداً من الخصائص التي تدمج القيم الروحية مع مبادئ القيادة المستدامة، ومن أهم هذه الخصائص هي: (٥٨: ٢٠٢٢،

(Rudnak & Cuhadar

- الرؤية والغرض: يتمتع القادة الروحيون المستدامون برؤية واضحة وإحساس قوي بالهدف الذي يتماشى مع الأهداف الروحية وأهداف الاستدامة. إنهم

يلهمون الآخرين من خلال صياغة مستقبل مقنع يوازن بين الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

- النزاهة الأخلاقية: يسترشد هؤلاء القادة ببوصلة أخلاقية قوية، مما يضمن أن قراراتهم وأفعالهم تعكس المبادئ الأخلاقية. إنهم يعطون الأولوية للصدق والشفافية والإنصاف في جميع تعاملاتهم، مما يعزز الثقة والاحترام بين متابعيهم.
- التراحم والتعاطف: يُظهر القادة الروحيون المستدامون التراحم والتعاطف مع الآخرين. إنهم يدركون أهمية الذكاء العاطفي في القيادة، ويستمعون بنشاط إلى احتياجات ومخاوف أعضاء فريقهم وأصحاب المصلحة ويعالجونها.
- اليقظة والحضور: ممارسة اليقظة تسمح هؤلاء القادة بالبقاء حاضرين ومركزين، واتخاذ قرارات مدروسة ومستنيرة. تساعد هذه الجودة في التغلب على التحديات المعقدة والحفاظ على منظور متوازن في مواجهة الشدائد.
- المرونة والقدرة على التكيف: يتمتع القادة الروحيون المستدامون بالمرونة والقدرة على التكيف، وقادرون على التعامل مع التغيير وعدم اليقين برشاقة. إنهم ينظرون إلى التحديات على أنها فرص للنمو ويشجعون فرقهم على تبني التغيير كمسار للابتكار والتحسين.
- التمكين والإلهام: يقومون بتمكين الآخرين من خلال تعزيز الشعور بالهدف والمعنى في عملهم. من خلال إلهام الأفراد لمواءمة قيمهم الشخصية مع الأهداف التنظيمية، فإنهم يخلقون قوة عاملة متحمسة ومشاركة ملتزمة بتحقيق نتائج مستدامة.
- المنظور الشمولي: يتبنى هؤلاء القادة نهجًا شموليًا، مع الاعتراف بالترابط بين جميع جوانب الحياة. إنهم يسعون جاهدين لتحقيق التوازن بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع رعاية النمو الروحي وتطوير أنفسهم وفرقهم.

باختصار، يتميز القادة الروحيون المستدامون بقدرتهم على دمج القيم الروحية مع ممارسات القيادة المستدامة، وخلق تأثير إيجابي ودائم على الأفراد والمنظمات والمجتمع الأوسع.

٣. أهمية القيادة الروحية المستدامة

تكمّن أهمية القيادة الروحية المستدامة في قدرتها على تعزيز مكان العمل الذي يعطي الأولوية لرفاهية الموظفين والاستدامة التنظيمية ويدمج أسلوب القيادة هذا القيم الروحية مع الممارسات المستدامة، ويعزز نهجاً شاملاً للإدارة يفيد الأفراد والمجتمع الأوسع. (Ramesh، ٢٠١٨: ١٢)

التوافق مع الخلاصة الثلاثية: القيادة الروحية المستدامة أمر بالغ الأهمية لأنها تعمل على مواءمة الأهداف التنظيمية مع النتيجة النهائية الثلاثية - الناس والكوكب والأرباح. يضمن هذا النهج أن الشركات لا تركز فقط على النجاح المالي ولكن أيضاً تعطي الأولوية للمسؤوليات الاجتماعية والبيئية، مما يؤدي إلى شكل أكثر شمولية من النجاح.

التوجيه الثقافي والأخلاقي: تستمد القيادة الروحية من المبادئ الثقافية والأخلاقية، مثل تلك الموجودة في الكتب المقدسة وتؤكد هذه المبادئ على واجبات الأفراد تجاه الآخرين والطبيعة، مما يعزز الشعور بالمسؤولية والسلوك الأخلاقي لدى القادة. تساعد هذه الأسس الثقافية المؤسسات على الحفاظ على نهج مستدام وأخلاقي للأعمال.

التأثير الاجتماعي والبيئي الإيجابي: غالبًا ما تحقق المنظمات التي تمارس القيادة الروحية المستدامة تأثيرات إيجابية كبيرة على المجتمع والبيئة، ويمكن للقيادة الروحية أن تؤدي إلى التميز الإداري والفوائد الاجتماعية الكبيرة. تركز هذه المنظمات على الابتكارات والقيم غير الأنانية، والتي تساهم في تأثيرها الاجتماعي والبيئي العالي.

مواجهة التحديات البيئية: على الرغم من تقديس الروحي للعناصر الطبيعية، تواجه البلاد تحديات بيئية كبيرة كملوث رئيسي، ويمكن للقيادة الروحية المستدامة أن تلعب دورًا حيويًا في مواجهة هذه التحديات من خلال تعزيز ريادة الأعمال البيئية ومسؤولية الشركات، كما يمكن للقادة الذين يجسدون القيم الروحية إلهام منظماتهم لتبني ممارسات مستدامة ومكافحة التدهور البيئي.

إطار النجاح التنظيمي: أن القيادة الروحية المستدامة يمكن أن توفر إطارًا مفاهيميًا للمنظمات لدمج القيم الروحية في ممارساتها، ويساعد هذا الإطار المنظمات على تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والمسؤوليات الاجتماعية والبيئية، مما يؤدي إلى النجاح المستدام.

٤. المبادئ الأساسية للقيادة الروحية

تشمل القيادة الروحية مجموعة من المبادئ التي توجه القادة في تعزيز بيئة هادفة وأخلاقية. يؤكد أسلوب القيادة هذا على أهمية خدمة الآخرين، وتعزيز النزاهة الشخصية، ومواءمة الإجراءات مع القيم الروحية: (Samul، ٢٠١٩: ٢٦٨)

- الرؤية: تبدأ القيادة الروحية برؤية مقنعة تلهم وتحفز الموظفين. توفر هذه الرؤية إحساسًا بالاتجاه والغرض، ومواءمة الأهداف الفردية مع مهمة المنظمة. فهي

تساعد الموظفين على رؤية الصورة الأكبر وفهم كيفية مساهمة عملهم في النجاح الشامل للمؤسسة.

- الحب الإيثاري: أحد المبادئ الأساسية للقيادة الروحية هو تعزيز ثقافة الحب

الإيثاري، والتي تتضمن إظهار الرعاية الحقيقية والاهتمام والتقدير للموظفين. يؤكد هذا المبدأ على خلق بيئة عمل داعمة ورحيمة حيث يشعر الموظفون بالتقدير والاحترام.

- الشعور بالمنادة: القيادة الروحية تغرس الشعور بالدعوة في الموظفين، وهو

الشعور بأن عملهم هادف ويخدم غرضاً أعلى. هذا الشعور بالدعوة يعزز مشاركة الموظفين والتزامهم، حيث ينظرون إلى أدوارهم على أنها أكثر من مجرد وظيفة ولكن كمساهمة في شيء أكبر.

- الانتماء: خلق شعور بالعضوية هو مبدأ أساسي آخر، حيث يشعر الموظفون أنهم

جزء من المجتمع. يتضمن ذلك بناء علاقات قوية وتعزيز الشعور بالانتماء داخل المنظمة، مما قد يؤدي إلى زيادة التعاون والعمل الجماعي.

لذا تساهم هذه المبادئ بشكل جماعي في أسلوب القيادة الذي لا يدفع الأداء

التنظيمي فحسب، بل يعزز أيضاً الجودة الشاملة للحياة للموظفين، مما يجعل القيادة

الروحية نهجاً قيماً في مكان العمل اليوم.

٥. ابعاد الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين عليه السلام

يجسد الدور القيادي للإمام الحسين عليه السلام أبعاداً مهمة من الروحانية المستدامة، مع التركيز على النزاهة الأخلاقية والعدالة الاجتماعية والرحمة. يُعد نهجه في القيادة نموذجاً للقيادة الإسلامية المعاصرة، حيث يعزز القيم التي تتوافق مع مبادئ الاستدامة.

- الارتباط الروحي: يمثل الدور القيادي للإمام الحسين عليه السلام بعداً عميقاً للمشاركة الروحية، وهو أمر بالغ الأهمية للتأثير الروحي المستدام. تتميز حياته بالتفاني العميق لله، والذي يتجلى من خلال كثرة صلاته وعباداته والصيام والأعمال الخيرية، مما يعكس الالتزام بالإيمان الذي يلهم الأتباع للسعي وراء البر والعدالة، وهذه المشاركة الروحية ليست شخصية فحسب؛ بل تمتد إلى طبيعته الخيرية، مع التأكيد على أهمية مساعدة المحتاجين والانخراط في المجتمع، الذي يتماشى مع قيم الحب والرحمة والإيثار.

- الإيمان بقيادة الإمام الحسين عليه السلام: تجسد قيادة الإمام الحسين عليه السلام تأثيراً روحياً مستداماً متجذراً في التزامه الراسخ بالعدالة والنزاهة الأخلاقية. يجسد أسلوبه القيادي مبادئ التراحم والبر، والتي تعتبر أساسية في القيم الإسلامية، لم تكن تصرفات الإمام الحسين شخصية فحسب؛ بل كانت استجابة عميقة لاستبداد نظام يزيد، بهدف استعادة العدالة في مجتمع يعاني من الفساد، هذه الانتفاضة هي شهادة على إيمانه بضرورة الوقوف ضد الاضطهاد، الذي يتردد صدها بعمق في إطار الأخلاق الإسلامية.

- الارتباط العقلي والعاطفي: إن التأثير الروحي المستدام لقيادة الإمام الحسين عليه السلام متجذر بشكل كبير في الارتباط العقلي والعاطفي الذي يطوره أتباعه تجاهه ويعزز هذا الارتباط رابطة عاطفية عميقة تعزز رفاهيتهم الروحية، مما يسمح للأفراد بالعثور على العزاء والقوة في ارتباطهم بإرثه، تُعد المرونة العاطفية التي أظهرها

الإمام الحسين خلال معركة كربلاء مثلاً قوياً لأتباعه، حيث تلهمهم للحفاظ على الاستقرار والقوة في مواجهة الشدائد،

- إصلاح الذات: يجسد الدور القيادي للإمام الحسين (عليه السلام) بعداً عميقاً للتأثير الروحي المستدام من خلال مبدأ الإصلاح الذاتي، فتتضمن هذه العملية القضاء على المعتقدات الخاطئة والفواحش الأخلاقية، وهو أمر ضروري للنمو الروحي والتوافق مع المبادئ الإلهية، لذا كانت مهمة الإمام الحسين في الأساس هي السعي للإصلاح داخل مجتمعه، مع التأكيد على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسلط تعاليمه الضوء على أهمية المساءلة الشخصية، وتحث الأفراد على تحمل المسؤولية عن أفعالهم وسلوكهم الأخلاقي،

- الإصلاح الأخلاقي: يجسد الدور القيادي للإمام الحسين (عليه السلام) بعداً عميقاً للإصلاح الأخلاقي، وهو أمر ضروري لتعزيز التأثير الروحي المستدام، كانت حياته واستشهاده بمثابة شهادة قوية على ضرورة التحول الأخلاقي في القيادة، لا سيما في السياقات التي تتسم بالظلم والاستبداد، إن التزام الإمام الحسين الذي لا يتزعزع بالحقيقة والعدالة يمثل التضحية القصوى، ويلهم الأجيال لدعم هذه القيم ضد الاضطهاد، علاوة على ذلك، تعكس أفعاله صفات القائد الحقيقي، الذي يتميز بالنزاهة الأخلاقية والشجاعة والتفاني الثابت في العدالة، ولا تحفز هذه القيادة الروحية الأفراد فحسب، بل تزرع أيضاً ثقافة العيش الأخلاقي داخل المجتمعات، بما يتماشى مع المبادئ التي تؤكد على الترابط والمسؤولية الجماعية،

ثانياً: التماسك الاجتماعي

١. مفهوم التماسك الاجتماعي

يعد التماسك الاجتماعي مفهوماً متعدد الأوجه يشير إلى الروابط التي تربط المجتمع معاً، ويشمل عناصر مثل الثقة والتعاون والشعور المشترك بالهوية. غالباً ما يُنظر إليه على أنه هدف مرغوب فيه للمجتمعات، لأنه يعزز الاستقرار والتكامل والرفاهية الجماعية. تم استكشاف هذا المفهوم عبر مختلف التخصصات، بما في ذلك علم الاجتماع والعلوم السياسية والتخطيط الحضري، حيث يقدم كل منها وجهات نظر فريدة حول أهميتها وتطبيقها. حيث تم استكشاف فكرة التماسك الاجتماعي من قبل العديد من العلماء، بما في ذلك إميل دوركهايم، الذي حددها كعامل رئيسي في تماسك المجتمعات من خلال الوعي الجماعي والتضامن. ميز دوركهايم بين التضامن الميكانيكي (في مجموعات صغيرة ومتشابهة) والتضامن العضوي (في المجتمعات الأكبر والمتنوعة).

ويعرف (٣: ٢٠٢٣، MacIsaac .et) التماسك الاجتماعي هو مفهوم متعدد الأبعاد يشير إلى الترابط الاجتماعي أو «الصمغ» الذي يربط أفراد المجتمع. وهي تشمل روابط التضامن والثقة داخل المجتمعات والمنظمات وعبرها، وكذلك داخل المجتمع ككل، كما يعتبر مفهوم التماسك الاجتماعي مهماً في المناقشات العامة والسياساتية نظراً لجاذبيته البديهية والدور الحاسم الذي يلعبه في تمكين المجتمعات من الاستجابة بفعالية للتحديات والعمل بكفاءة ودعم الحياة المُرضية.

كما يعرفه (Franzke & Dijkzeul، ٢٠٢٢ : ١٦٨) التماسك الاجتماعي هو مفهوم يستخدم بشكل متكرر في سياق منع الأزمات وإدارتها. إنه بمثابة هدف برنامج للمنظمات الدولية (iOS) المشاركة في التعاون الإنساني والإنمائي. ومع ذلك، لا يزال تطبيقه العملي في هذه المجالات غير مستكشف إلى حد كبير.

يوصف الباحثان مفهوم التماسك الاجتماعي بأنه مصطلح شامل مجرد. وهذا يعني أنها يمكن أن تشمل مجموعة واسعة من الأنشطة، مما يجعلها مرنة وقابلة للتكيف مع مختلف السياقات والاحتياجات، فالتماسك الاجتماعي له طابع متناقض. فمن ناحية، يوفر التوجيه ويخلق التآزر بين الأنشطة المختلفة، الأمر الذي يمكن أن يكون مفيداً لبناء السلام والمرونة في الجهود الإنسانية والإنمائية. من ناحية أخرى، تحد تفويضات iOS من قدرتها على إرساء الأمن، أو إقامة دولة أقوى، أو التأثير على قضايا الشمال والجنوب العالمية، والتي غالباً ما تكون ضرورية لتحقيق التماسك الاجتماعي الحقيقي.

وأضاف (Yavuz، ٢٠٢١ : ٤٢١) أن مفهوم التماسك الاجتماعي هو مفهوم يؤكد على الوحدة والتضامن داخل المجتمع. يعتبر أمراً بالغ الأهمية لضمان التنمية المتوازنة والازدهار للأفراد والمجتمعات. اكتسب هذا المفهوم اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة، أكاديمياً وسياسياً، حيث يُنظر إليه على أنه ضروري للاستقرار السياسي والأمن الديمقراطي.

كما أكد الباحثان لا يوجد تعريف مقبول عالمياً للتماسك الاجتماعي، حيث يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل علماء الاجتماع وعلماء السياسة والحكومات. يرى البعض أنها عملية للحد من الفوارق داخل المناطق وفيما بينها، بينما يرى آخرون أنها تعزز ثقافة التضامن والتعاون بين الأفراد.

كما يرى (Miller .et ، ٢٠٢٠ : ٣٧٨) أن التماسك الاجتماعي يشير إلى قوة العلاقات والشعور بالتضامن بين أفراد المجتمع. هذا المفهوم مهم لأنه يؤثر على السلوكيات والنتائج الصحية، ويؤثر على كيفية عمل المجتمعات ودعم أعضائها.

في حين يعرف (Shuayb ، ٢٠١٢ : ١٢) التماسك الاجتماعي هو مفهوم تهدف العديد من البلدان والمجتمعات إلى تحقيقه. غالبًا ما يرتبط بفكرة أن المجتمعات المتماسكة أكثر صحة واستقرارًا. ينعكس هذا الطموح في وثائق السياسة والمناقشات، مما يسلط الضوء على أهميته في التنمية المجتمعية، وعلى الرغم من شعبيته، لا يزال مفهوم التماسك الاجتماعي غامضًا وكثيرًا ما يتم الخلط بينه وبين مصطلحات أخرى مثل السلام والمواطنة والشمول والإنصاف والمساواة. يمكن أن يؤدي هذا النقص في الوضوح إلى سوء فهم حول ما يستلزمه التماسك الاجتماعي حقًا وكيف يمكن تعزيزه بشكل فعال.

ويؤكد (Dragolov .et ، ٢٠١٦ : ٦) أن فهم التماسك الاجتماعي باعتباره جودة التعاون الاجتماعي والتكاتف داخل مجموعة محددة من الناحية الجيوسياسية. يتم التعبير عن ذلك من خلال مواقف وسلوكيات أعضائها، كما يوفر هذا الإطار نهجًا منظمًا لفهم التماسك الاجتماعي، مع التركيز على التفاعل بين العلاقات الاجتماعية والترابط العاطفي والأهداف الجماعية. ويؤكد على أهمية كل من المواقف الفردية والسلوكيات الجماعية في تعزيز مجتمع متماسك.

كما يشير (Peurov ، ٢٠١٧ : ١١٤) أن التماسك الاجتماعي يعد مفهومًا اكتسب شعبية بين كل من القادة السياسيين وعامة الناس منذ عام ٢٠٠٠. غالبًا ما يتم تقديمه كمؤشر رئيسي للتنمية الاجتماعية من قبل مختلف المؤسسات الحكومية وغير

الحكومية، فينظر عامة الناس إلى التماسك الاجتماعي على أنه سمة تنظيمية للمجتمع الروسي أكثر من كونه سمة وصفية. هذا يعني أن الناس يعتبرونه مبدأ توجيهياً أو معياراً يؤثر على السلوك والأعراف المجتمعية، فالتماسك الاجتماعي هو مفهوم متعدد الأوجه يشمل القيم المشتركة والأهداف الجماعية والإجراءات الداعمة، وكلها تساهم في وحدة المجتمع وقوته.

واخيراً يعرف الباحثان التماسك الاجتماعي هو مفهوم معقد ومتعدد الأوجه يلعب دوراً مهماً في الرفاهية المجتمعية. ومع ذلك، فإن تبسيطها في كيان واحد قابل للقياس يمكن أن يقوض معناها الحقيقي وفعاليتها، مما يسلط الضوء على الحاجة إلى النقاش المستمر والتحليل النقدي، كما اكتسب اهتماماً كبيراً من الدول وصانعي السياسات والباحثين في العقود الأخيرة. غالباً ما يتم تصويره على أنه هدف سياساتي مرغوب فيه، حيث يعمل كأساس للنمو الاقتصادي ورفاهية الفرد. الفكرة هي أن المجتمع التماسك هو المجتمع الذي يشعر فيه الأفراد بالانتماء والقيم المشتركة، والتي بدورها تعزز الاستقرار والازدهار.

٢. أهداف التماسك الاجتماعي

يعد مفهوم التماسك الاجتماعي مفهوماً متعدد الأوجه يعمل كهدف سياسي مركزي على المستويين الوطني وفوق الوطني، ويهدف إلى تعزيز مجتمع متناغم حيث يمكن للأفراد الازدهار. تشمل أهداف التماسك الاجتماعي الحد من عدم المساواة، وتعزيز تكافؤ الفرص، وتعزيز رأس المال الاجتماعي، والتي تساهم بشكل جماعي في رفاهية وازدهار الأفراد والمجتمعات. يتم متابعة هذه الأهداف من خلال أبعاد واستراتيجيات مختلفة، كما هو موضح في الأدبيات الأكاديمية. (٤٢١: ٢٠٢١،

(Yavuz & (Shuayb، ٢٠١٢: ١٢)

- تعزيز الوحدة والانتماء: أحد الأهداف الأساسية للتماسك الاجتماعي هو تعزيز الشعور بالوحدة والانتماء بين أفراد المجتمع. وينطوي ذلك على خلق بيئة يشعر فيها الأفراد بأنهم مرتبطون ببعضهم البعض وبالمجتمع ككل، مما يمكن أن يعزز الاستقرار الاجتماعي والانسجام.

- تعزيز الاستقرار الاجتماعي: يهدف التماسك الاجتماعي إلى الحد من النزاعات والانقسامات داخل المجتمع من خلال تعزيز التفاهم والتعاون بين المجموعات المتنوعة. هذا الاستقرار أمر بالغ الأهمية للتقدم الشامل وتنمية المجتمعات.

- بناء الثقة والقيم المشتركة: إن بناء الثقة والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع هو هدف رئيسي للتماسك الاجتماعي. تساعد هذه العناصر في خلق هوية جماعية واحترام متبادل، وهما ضروريان لمجتمع متماسك.

- الحد من عدم المساواة وتعزيز العدالة: معالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية هي هدف أساسي للتماسك الاجتماعي. من خلال ضمان المساواة في الوصول إلى الموارد والفرص، يسعى التماسك الاجتماعي إلى إنشاء مجتمعات أكثر إنصافاً حيث يشعر جميع الأفراد بالتقدير والشمول.

- دعم تطوير السياسات: غالباً ما يتم دمج التماسك الاجتماعي في وثائق السياسة كهدف مرغوب فيه. يهدف صانعو السياسات إلى إنشاء سياسات تعزز التماسك الاجتماعي، مما يؤدي إلى مجتمعات أكثر صحة وتعاوناً.

- تشجيع المشاركة المجتمعية: يسعى التماسك الاجتماعي إلى تشجيع المشاركة النشطة والتعاون بين أفراد المجتمع. يمكن لهذه المشاركة أن تعزز الروابط المجتمعية وتعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية.

من خلال التركيز على هذه الأهداف، يمكن للمجتمعات العمل من أجل تحقيق قدر أكبر من التماسك الاجتماعي، مما يؤدي إلى مجتمعات أكثر صحة واستقراراً وشمولية.

٣. السمات الحاسمة للتماسك الاجتماعي

يلعب التماسك الاجتماعي دورًا مهمًا في الحفاظ على النسيج الاجتماعي للمجتمعات والمجتمعات. وهي تشمل أبعادًا مختلفة، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية، والتعرف على المجتمع، والتوجه نحو الصالح العام. هذه الأبعاد ضرورية لتعزيز الشعور بالانتماء والثقة والتعاون بين الأفراد والجماعات. يمكن أن يساعد فهم هذه الميزات الهامة في تصميم تدخلات فعالة لتعزيز التماسك الاجتماعي، خاصة في أوقات الأزمات. (Miller .et، ٢٠٢٠: ٣٧٨)

- الثقة: إحدى السمات الأساسية للتماسك الاجتماعي هي مستوى الثقة بين أفراد المجتمع. تسهل الثقة التعاون والعمل الجماعي، وهما ضروريان لمجتمع متماسك.
- الدعم المتبادل: يتميز التماسك الاجتماعي بوجود الدعم المتبادل داخل المجتمع. هذا يعني أن الأفراد على استعداد لمساعدة بعضهم البعض، مما قد يؤدي إلى تحسين النتائج الصحية وتقوية الروابط المجتمعية.
- القيم المشتركة: غالبًا ما يشترك المجتمع المتماسك في القيم والمعايير المشتركة. تساعد هذه القيم المشتركة في مواءمة أهداف وأعمال أفراد المجتمع، وتعزيز الشعور بالانتماء والوحدة.
- التضامن: التضامن بين الأعضاء هو سمة مهمة، لأنه يعكس رغبة الأفراد في الوقوف معًا ودعم بعضهم البعض، خاصة في أوقات الحاجة. هذا الدعم الجماعي أمر حيوي للحفاظ على التماسك الاجتماعي.
- المشاركة المجتمعية: المشاركة النشطة والمشاركة في الأنشطة المجتمعية تدل على التماسك الاجتماعي. عندما يشارك الأفراد في الأنشطة المجتمعية، فإن ذلك يقوي النسيج الاجتماعي ويعزز الشعور بالمجتمع.

- تساهم هذه الميزات بشكل جماعي في الصحة العامة ورفاهية المجتمع من خلال خلق بيئة يشعر فيها الأفراد بالاتصال والدعم. يمكن أن يساعد فهم هذه الميزات في تصميم التدخلات التي تهدف إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتحسين نتائج الصحة العامة.

٤. أبعاد التماسك الاجتماعي

- الثقة الاجتماعية: الثقة الاجتماعية هي بُعد أساسي للتماسك الاجتماعي، فهي بمثابة الصمغ الذي يربط الأفراد داخل المجتمع. ويؤكد على أهمية الثقة والمعاملة بالمثل بين الأعضاء، مما يعزز التضامن ويعزز الشعور بالانتماء، كما يتميز التماسك الاجتماعي نفسه بالقيم المشتركة والاحترام المتبادل والهوية الجماعية.
- الهوية والانتماء الجماعي: تعد الهوية والانتماء الجماعي من الأبعاد الحاسمة للتماسك الاجتماعي، مما يؤثر على كيفية إدراك الأفراد لأنفسهم داخل المجتمع. يشمل مفهوم الهوية فهم الذات كجزء من المجموعة، مما يؤثر بشكل كبير على الديناميكيات الاجتماعية والتماسك.
- التماثل والانسجام القيمي: تلعب أبعاد التماسك الاجتماعي، وخاصة التماثل والانسجام القيمي، دورًا حاسمًا في تعزيز مجتمع متماسك. يشير التماثل إلى التوزيع العادل للموارد والفرص بين الأفراد، وهو أمر ضروري لتعزيز التماسك الاجتماعي. عندما يتم توزيع الموارد بشكل عادل، فإنها تعزز الشعور بالانتماء والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، وبالتالي تعزيز الروابط الاجتماعية.

المبحث الثالث

الإطار العملي والاحصائي للدراسة

اعتمدت الدراسة أساليب إحصائية تركز على تقديم خلاصة للبيانات التي تم جمعها وذلك من خلال مؤشرات الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ولغرض اختبار الفرضيات فقد تمت الاستعانة بإجراء تحليل المسار عبر برنامج SmartPLS.

١. ترميز فقرات الدراسة

يوضح الجدول الآتي ترميز فقرات المقياس:

الجدول (١) ترميز فقرات

عدد الفقرات	ترميز	الابعاد	المتغير
٤	ER	الارتباط الروحي	الأثر الروحي المستدام للدور القيادي للإمام الحسين AS
٤	DF	الإيمان بقيادة الإمام الحسين	
٤	XV	الارتباط العقلي والعاطفي	
٤	NM	إصلاح الذات	
٤	TY	الإصلاح الأخلاقي	
١٠	GH	التماسك الاجتماعي	التماسك الاجتماعي GH

٢. التحليل الوصفي

عبر استخدام برنامج SPSS تم التوصل الى المؤشرات الضرورية لوصف البيانات التي تشتمل على الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ويستعرض ذلك الجدول (١)، حيث أظهرت النتائج انتشار المتغيرات في العينة المبحوثة.

جدول (١) التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ER	0.658	4.08
DF	0.707	4.26
XV	0.714	4.25
NM	0.673	4.11
TY	0.692	4.14
GH	0.778	4.76

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

٢. تقييم اداة القياس

لغرض التحقق من قدرة الاستبانة المعتمدة من قياس متغيرات البحث فقد تم الاعتماد على المؤشرات اللازمة التي يوصي بها (al et Hair, ٢٠١٧) وهي كما يأتي:

١. ألفا كرونباخ (الحد الأدنى ٠,٧)؛ (٢) التشبعات (الحد الأدنى ٠,٦)؛ (٣) التباين المستخلص AVE (الحد الأدنى ٠,٥). يستعرض الجدول
٢. هذه المؤشرات حيث أشارت النتائج الى كونها مطابقة للحدود المقبولة.

جدول (٢) مؤشرات أداة القياس

الفقرات	التشبعات	كرونباخ الفا	AVE
ER1	0.756	0.769	0.566
ER2	0.765		
ER3	0.788		
ER4	0.709		
DF1	0.753		
DF2	0.776		
DF3	0.727		
DF4	0.734		
XV1	0.871		
XV2	0.776		
XV3	0.756		
XV4	0.745		
NM1	0.867		
NM2	0.739		
NM3	0.768		
NM4	0.898		
TY1	0.798	0.778	0.559
TY2	0.772		
TY3	0.798		
TY4	0.863		
GH1	0.776		
GH2	0.770		
GH3	0.785		
GH4	0.729		
GH5	0.798		
GH6	0.878		
GH7	0.865		
GH8	0.756		
GH9	0.762		
GH10	0.787		

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

ثالثاً: اختبار الفرضيات

تم الاعتماد على برنامج SmartPLS في اختبار الفرضيات، حيث يستعرض الجدول (٣) نتائج تحليل المسار.

جدول (٣) نتائج اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة

الفرضية	معامل المسار	t Value	p Value	النتيجة
H1	0.803	34.715	0.000	قبول
H1a	0.332	3.792	0.000	قبول
H1b	0.213	2.753	0.000	قبول
H1c	0.410	2.892	0.000	قبول
H1d	0.321	2.980	0.000	قبول
H1B	0.376	3.548	0.000	قبول

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

من خلال النتائج التي يعرضها الجدول (٣)، فإنه يتضح قبول جميع الفرضيات وذلك لكون قيمة t اكبر من ١,٩٦، وقيمة p اقل من ٠,٠٥.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. تُعدّ القيادة الروحية المستدامة في فكر الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجاً فريداً للقيادة القيمة، التي استطاعت أن تترك تأثيراً طويلاً الأمد في وعي وسلوك الأفراد والمجتمعات، متجاوزة حدود الزمن والجغرافيا.
٢. إنّ الأثر الروحي العميق لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثل في قدرته على إحياء الوجدان الإنساني وتعزيز القيم العليا كالعدالة، والحق، والكرامة، مما يجعلها مصدراً فاعلاً في بناء التماسك الاجتماعي وتحفيز الإصلاح الفردي والمجتمعي.
٣. أثبتت الدراسة أن زيارة الأربعين تُعدّ تجلياً عملياً حياً للقيادة الروحية الحسينية، إذ تعكس استجابة جماهيرية واسعة لمضامين الإصلاح والهداية والالتزام، ما يعزز من أواصر الانتماء والتماسك بين الأفراد والمجتمع.
٤. يُظهر الارتباط العقلي والعاطفي بقيادة الإمام الحسين (عليه السلام) أن الجماهير لا تنظر إلى هذه القيادة بوصفها تاريخاً ماضياً، بل كمنظومة قيمية فاعلة تترجم في السلوك والهوية والولاء، ما يشكل حجر أساس في التماثل القيادي بين الفرد والمجتمع.
٥. تبرز فلسفة الإصلاح الذاتي والأخلاقي المستمدة من القيادة الحسينية كعامل أساسي في ترسيخ التماسك الاجتماعي، من خلال بث روح المسؤولية الفردية والجماعية تجاه المبادئ والقيم العليا.
٦. تؤكد نتائج الدراسة أن العلاقة بين الجماهير وقيادة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست عاطفية فقط، بل ذات طابع مؤسسي مستدام يحمل في طياته دلالات دينية، فكرية، ومجتمعية، تسهم في صياغة هوية جماعية مستقرة ومتناسكة.

٧. أظهرت آراء عينة الدراسة من أساتذة الجامعة ورجال الدين أن الخطاب الحسيني قادر على توجيه الرأي العام نحو أهداف تنموية وإنسانية، ما يعزز من إمكان توظيفه في إطار القيادة المجتمعية الهادفة.

ثانياً: التوصيات

١. تعزيز مفهوم القيادة الروحية الحسينية في المناهج الأكاديمية والتربوية، خصوصاً في الجامعات الدينية والإنسانية، لما تحمله من قيم إصلاحية تُسهم في بناء الإنسان الواعي والمجتمع المتناسك.

٢. تفعيل الخطاب الحسيني ضمن المنصات الإعلامية والدعوية والاجتماعية كمنظومة إصلاحية أخلاقية وإنسانية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة.

٣. الاستفادة من تجربة زيارة الأربعين كنموذج عملي للتماسك الاجتماعي، ودراساتها في سياق علم الاجتماع الديني والتربوي باعتبارها مظهرًا حيويًا للارتباط الجماهيري المستدام بقيادة فكرية وروحية.

٤. بناء برامج تدريبية وتنموية مستلهمة من القيم القيادية للإمام الحسين (عليه السلام) تُركز على مفاهيم: الإصلاح الذاتي، المسؤولية الأخلاقية، العدالة، ونبذ الظلم، ضمن مشاريع التنمية المجتمعية.

٥. تطوير أدوات قياس ومؤشرات تحليلية لقياس مستوى التأثير الروحي للقيادات الدينية على الهوية والسلوك الاجتماعي، وخاصة في السياقات التي تشهد تحديات في التماسك أو تصاعد الانقسام المجتمعي.

٦. تشجيع الدراسات الأكاديمية متعددة التخصصات (دينية، اجتماعية، نفسية)

لتحليل أثر القيادة الحسينية في بناء الأنماط القيمية طويلة الأمد، خاصة لدى الشباب والقيادات المجتمعية الصاعدة.

٧. دعم مراكز البحوث والمؤسسات الدينية لتوثيق وتحليل مظاهر التفاعل الجماهيري في الزيارات المليونية، بهدف تحويلها إلى مادة معرفية قابلة للتوظيف في صياغة السياسات المجتمعية والتربوية.

المصادر

١. الحمداني، محمد مجيد، محسن، بشائر علي، ٢٠٢٤، دور المصارف الخضراء في تعزيز التميز المعرفي للمؤسسات المصرفية دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مصارف العراق للتجارة في محافظتي كربلاء المقدسة وبغداد، مجلة وارث العلمية، المجلد ٦، العدد خاص.

٢. الحبوي، محمد نبيل هادي، ٢٠٢٢، ابطال المعرفة كمتغير تفاعلي في العلاقة ما بين البراعة الاستراتيجية والاداء المعرفي دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من موظفي مركز البحث والتأهيل المعلوماتي في جامعة الكوفة، العدد ٤، المجلد ١٠.

٣. المسعودي، فواز فائق صليبي، حسن، حسن عبد الأمير، هادي، امير حاكم، ٢٠٢٤، تحليل العلاقة بين التجارة الخارجية البينية وبعض المؤشرات الاقتصادية الكلية للسعودية للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)، مجلة وارث العلمية، المجلد ٦، العدد ١٨.

٤. الشمري، فهد حزيان مغيث، ٢٠٢٣، العوامل المؤثرة على نمو الامية الاقتصادية بحث استطلاعي لعينة من المستجيبين، مجلة وارث العلمية، المجلد ٥، العدد ١٣.

٥. الحبوي، محمد نبيل هادي، ٢٠٢٢، ابطال المعرفة كمتغير تفاعلي في العلاقة ما بين البراعة الاستراتيجية والاداء المعرفي دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من موظفي

- مركز البحث والتأهيل المعلوماتي في جامعة الكوفة، العدد ٤، المجلد ١٠.
٦. اليساري، صلاح مهدي عباس، بناي، ضياء فالح، ٢٠٢٤، دور القيادة الروحية في تعزيز التفاني الوظيفي دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من قيادات فرقة العباس القتالية، مجلة وارث العلمية، المجلد ٦، العدد ٢٠.
7. Реутов, Е. В. (2017). Социальная солидарность в общественном дискурсе (опыт регионального исследования). 5(3), 111–125. <https://doi.org/10.19181/SNSP.2017.5.3.5359>
8. Dragolov, G., Ignácz, Z. S., Lorenz, J., Delhey, J., Boehnke, K., & Unzicker, K. (2016). Theoretical Framework of the Social Cohesion Radar (pp. 1–13). Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-32464-7_1
9. Shuayb, M. (2012). From Social Cohesion to Social Justice and Care in Education: Revisiting the Theory and Practice (pp. 11–36). Palgrave Macmillan, London. https://doi.org/10.1057/9781137283900_2
10. Miller, H. N., Thornton, C. P., Rodney, T., Thorpe, R. J., & Allen, J. K. (2020). Social Cohesion in Health: A Concept Analysis. *Advances in Nursing Science*, 43(4), 375–390. <https://doi.org/10.1097/ANS.0000000000000327>
11. Yavuz, Y. (2021). Bir denge arayışı: sosyal kaynaşma ve avrupa birliği incelemesi. 23(1), 419–453. <https://doi.org/10.16953/DEUSOBIL.753856>
12. Dijkzeul, D., & Franzke, I. (2022). Die Förderung sozialen Zusammenhalts durch internationale Organisationen. *Die Friedenswarte*, 95(1–2), 167. <https://doi.org/10.35998/fw-2022-0007>

13. MacIsaac, S., Wavrock, D., & Schellenberg, G. (2023). What holds us together? Measuring dimensions of social cohesion in Canada. *Statistical Journal of the IAOS*, 1–16. <https://doi.org/10.3233/sji-230055>
14. Cuhadar, S., & Rudnak, I. (2022). Literature review: sustainable leadership. *Studia Mundi – Economica*, 9(3), 55–65. <https://doi.org/10.18531/studia.mundi.2022.09.03.55-65>
15. Ali, H., Shahid, T., Timsal, A., & Naseer, S. (2023). Sustainable Careers under Spiritual Leadership and Workplace Spirituality: A Subordinates' Perspective during Covid 19. *Review of Applied Management and Social Sciences*, 6(1), 89–103. <https://doi.org/10.47067/ramss.v6i1.286>
16. Singh, N. C. (2023). Spiritual Leadership for Sustainable Development Policy (pp. 117–131). Emerald (MCB UP). <https://doi.org/10.1108/978-1-83753-380-020231006>
17. Ramesh, A. (2018). Role of spiritual Leadership in responsible and sustainable organizations – A study of select organizations in India. <https://doi.org/10.21844/smsjei.v4i02.14005>
18. Samul, J. (2019). Spiritual Leadership: Meaning in the Sustainable Workplace. *Sustainability*, 12(1), 267. <https://doi.org/10.3390/SU12010267>
19. Pardo, M., Schmitt, T., & Nunes, D. F. (2024). Exploring interlinkage between spiritual leadership and sustainable workplaces: a conceptual discussion. *Rae-Revista De Administracao De Empresas*, 64(4). <https://doi.org/10.1590/s0034-759020240402>

20. Septiani,D.,Isfianadewi,D.,Prima,A.,&Udji,A.(2024). Spirituality Sustainability Leadership on Human Resource Performance in Islamic Perspective: A Literature Review (pp. 247–257). Springer International Publishing. https://doi.org/10.1007/978-981-99-7798-7_21
- 21.Hair, J., Hult., Ringle, C. & Sarstedt, M. (2017). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM. Los Angeles: Sage.

تحليل جغرافي لخدمات النقل البري خلال زيارة الاربعين وافاق تنميتها

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي

ا.م.د. حسام صبار هادي

جامعة ذي قار / كلية الآداب

م.م. حسين سلام علي الغرابي

جامعة بابل/ كلية التربية

المستخلص

تهتم جغرافية النقل بالعلاقات المتبادلة بين الظاهرات داخل المكان، مع شرح الأنماط المكانية، وقد احتلت دراسة النقل دوراً بارزاً في عملية إعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، كما تركز دراسة النقل على الإلمام بالعوامل المؤثرة في النقل، ودراسة حركة نقل الأفراد أو السلع أو الأفكار والثقافات، وذلك من خلال الوقوف على مصدر هذه الحركة واتجاهاتها ودوافعها وأهميتها والوسائل التي تعتمد عليها، سواء ما يتعلق بطرق النقل او شبكة النقل .

تتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده: ما طبيعة التوزيع المكاني لشبكات النقل البرية خلال زيارة الاربعين، وما طبيعة انماطها وخصائصها؟ وما مقدار كثافة النقل في المنافذ الرئيسة لمدينة كربلاء خلال زيارة الاربعين؟ ويهدف البحث الى تحليل انماط الحركة المختلفة للأفراد ، كما يهدف البحث الى تشخيص العقبات التي تواجه هذا القطاع الخدمي ذو الاهمية البالغة ، اما منهجية البحث فقد اقتضت الضرورة العلمية الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والاستعانة بالأساليب الكمية وطرق التمثيل الكارتوكرافي لإثبات فرضية البحث، وقد تبين من خلال البحث ان وسائل النقل لم توزع بحسب كثافة الزائرين وان هناك عقبات تتمثل بنوعية وسائل النقل وتوزيعها المكاني، الامر الذي يستدعي التوسع بخدمات النقل بحسب الحجم السكاني لمناطق توجه الزائرين، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات والتوصيات التي يرى فيها الباحثان الاسس المنطقية لمعالجة الاخفاقات الناجمة في عملية نقل الزائرين.

الكلمات المفتاحية: تحليل جغرافي، زيارة الاربعين، النقل وآفاق تنميته

Abstract

Transport geography is concerned with the mutual relationships between phenomena within a place, with an explanation of spatial patterns. The study of transportation has played a prominent role in the process of economic and social reconstruction of society. The study of transportation also focuses on understanding the factors affecting transportation, and studying the movement of individuals, goods, ideas and cultures, by identifying the source of this movement, its directions, motives, importance and the means on which it depends, whether related to transportation methods or the transportation network.

The research problem is represented by a main question: What is the nature of the spatial distribution of land transport networks during the Arbaeen Zyarat, and what is the nature of their patterns and characteristics? What is the amount of transportation density at the main ports of Karbala city during the Arbaeen visit? The research aims to analyze the different movement patterns of individuals, and also aims to diagnose the obstacles facing this service sector of great importance. As for the research methodology, scientific necessity required relying on the descriptive analytical approach and using quantitative methods and cartographic representation methods to prove the research hypothesis. The research showed that the means of transportation were not distributed according to the density of visitors and that there are obstacles represented by the type of means of transportation and their spatial distribution, which requires expanding transportation services according to the population size of the areas where visitors are directed. The research ended with a conclusion that included the most important

conclusions and recommendations that the researchers see as the logical foundations for addressing the failures resulting from the process of transporting visitors.

Keywords: Geography of transportation• Arbaeen Ziyarat• geographical analysis

المقدمة

يشكل موسم زيارة الأربعين تحدياً كبيراً أمام قطاع النقل، فهناك الملايين من الناس ترغب بالتحرك داخل وخارج مركز المدينة، ضمن زمن معين وبأمكنة محددة، الأمر الذي يتطلب إدارة كفؤة لتنظيم النقل، وهناك مشاكل كبيرة تحدث عند انتهاء الزيارة وعودة الزائرين، وهو امر لوحظ كثيراً خلال السنوات الاخيرة، الأمر الذي يستدعي تقديم الكثير من التسهيلات التي تقوم بها دوائر الدولة ومؤسساتها، كما ان الأمر يتطلب وضع استراتيجية متكاملة الأركان تهدف الى استحداث نظام نقل مستدام لخدمات تتسم بالفعالية وتقنيات متكاملة وسياسات مبتكرة ، ويعمل هذا النظام على دعم الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية من خلال توفير خدمات نقل تتسم بالفعالية والجودة العالية .

ويتألف نظام النقل البري من ثلاثة عناصر هي: الركاب والمركبة والطريق، ويفضل الركاب عادة الزمن الذي يناسبهم، ودرجات عالية من السرعة والراحة، وبأفضل مستويات الامان، وهذه العناصر تعاني من نقص في بعض جوانبها.

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده: ماهي اسباب مشكلة النقل في محافظة كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين ؟ ومن الطبيعي ان تتفرع من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الفرعية هي:-

١. ماهي العوامل الجغرافية المؤثرة في بنية وتوزيع طرق النقل؟
٢. كيف تتوزع طرق النقل البري في محافظة كربلاء؟
٣. وما العوامل الجغرافية المؤثرة في بنية طرق النقل وتوزيعها؟
٤. ماهي عوامل استدامة خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة للحد من مشكلات النقل
٥. وماهي المعالجات التي تحد من مشكلة الازدحام خلال زيارة الأربعين؟
٦. ماهي المقترحات التي من شأنها تسهيل عملية النقل خلال زيارة الأربعين؟

ثانياً: فرضية الدراسة

الفرضية هي اجابة اولية للمشكلة ويحاول الباحث التحقق من صحتها او خطئها، وعلى العموم فإن الفرضية الرئيسة للبحث تتمثل بجواب مفاده: ان لامتداد شبكة الطرق ولتوزيع وسائل النقل أثراً في بروز ظاهرة الاختناقات المرورية خلال زيارة الأربعين، لاسيما خلال عملية رجوع الزائرين الى اماكنهم، كما ان الحاجة ملحة لوجود استدامة حقيقية لقطاع النقل في مدينة كربلاء خلال زيارة الأربعين، من خلال التوسع بإنشاء الطرق كمنافذ للمدينة.

اهداف البحث

١. إيجاد حلول ومقترحات تسهم في وضع حد لمشكلة النقل خلال زيارة الأربعين من خلال اتباع نظام النقل الذكي، وتوفير بدائل ذات جودة عالية، فضلاً عن اتباع اسلوب النقل المستدام.
٢. تسخير الوسائل التكنولوجية والابتكار في مجال النقل البري.
٣. الاستشمار في مجال نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في معالجة المشكلة قيد الدراسة.
٤. إيجاد منافذ جديدة لفك الاختناقات اوقات الزيارة الأربعينية.

مبررات البحث

١. هناك العديد من المشاكل التي يعاني منها قطاع النقل في مدينة كربلاء خلال زيارة الأربعين تحديداً وهو امر ناجم عن الزخم الكبير للزائرين، وارتفاع اعدادهم التي تجاوزت (٢٠) مليون نسمة خلال الاعوام الاربعة الماضية، في مساحة مكانية لا تتجاوز (٢٣٧٣) كم^٢ وهي مساحة مدينة كربلاء .
٢. قلة الدراسات التي تعالج مشاكل النقل البري في محافظة كربلاء خلال اوقات الذروة السنوية المتمثلة بتفويج زوار الأربعين.
٣. احتلت كربلاء المقدسة اهمية استثنائية واصبحت قبلة المؤمنين واتباع مدرسة اهل البيت لأنها احتضنت الاجساد الشريفة لأهل بيت النبوة، و تشكل السياحة الدينية حجر الاساس في اقتصاديات المحافظة ، وهي بهذا تمثل الواجهة الدينية للبلد ، فيجب ان تتم معالجة ما تعانيه من مشكلات تنموية واهمها النقل البري.
٤. يعاني النقل البري في محافظة كربلاء من مشكلات عديدة، وتزداد هذه المشكلات

خلال ايام الزيارة الأربعينية بسبب الاعداد الكبيرة ولا يوجد تنسيق بين أنواع النقل العام والخاص لتوصيل العدد الكبير من الزوار في نهاية الزيارة، لذا يلحظ صعوبة العودة السهلة والمريحة للزوار إلى مدنهم^(١) (الدايني، ٢٠٢٤)، الأمر الذي يتطلب تشخيص هذه المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها.

منهج البحث واسلوبه :

اقتضت الضرورة العلمية الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستعمال الاساليب الاحصائية والتقنيات الجغرافية الحديثة المتمثلة ببرنامج GIS ARC ولم يغفل الباحث اهمية الدراسة الميدانية لتحليل العلاقات المكانية، وتوزيعها بالشكل الذي يتفق وطبيعة المادة العلمية التي تخدم هدف البحث.

الحدود المكانية والزمانية والموضوعية

تمثل الحدود المكانية بمدينة كربلاء المقدسة التي تقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض ٣٢° ٣١' شمالاً وقوسي الطول ١٢° ٤٤' - ٤٣° ٤٥' شرقاً، (الخريطة ١)، أما الحدود الزمانية، فالدراسة اتخذت من احصاءات زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤ موضوعاً ومرشداً لأنها آخر بيانات توفرت بشكل دقيق لدى الباحثين، ولم تتطرق الدراسة للبناء الشبكي لشوارع المدينة أو النقل الحضري داخل المدينة بل اقتصر على دراسة مشاكل النقل في مداخل المدينة خلال زيارة الأربعين.

(١) رائدة خضير علي الدايني، منهجية التطوير المرن لشبكة الشوارع والطرق في مركز مدينة كربلاء المقدسة اثناء الزيارة الاربعينية، مجلة الاربعين، ٢٠٢٤، ص ١٢٣.

الخريطة (١) موقع محافظة كربلاء من العراق



المصدر: الباحثين بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١/١,٠٠٠,٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٣.

زيادة اعداد زوار الأربعين

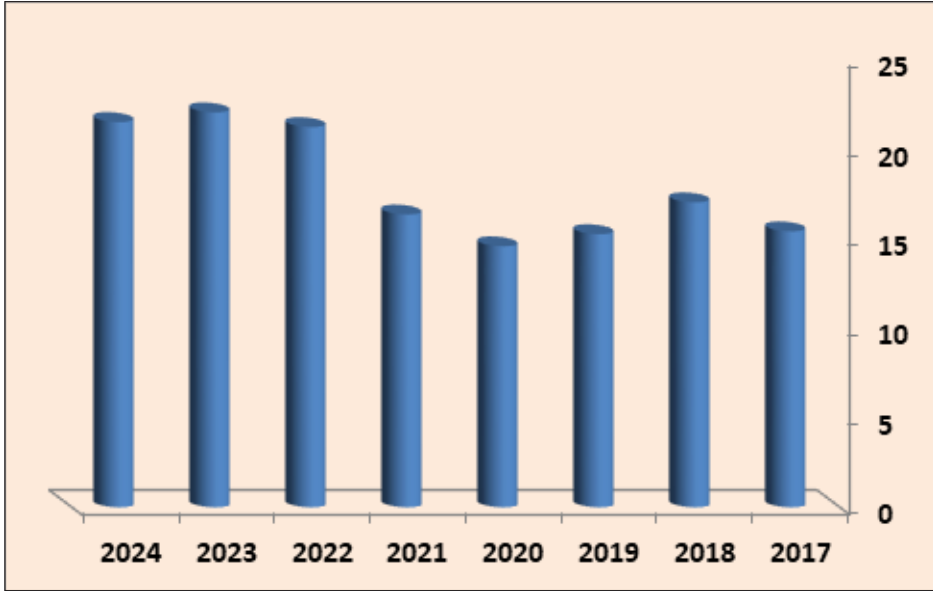
أخذ المنحنى العام لزوار الأربعين، بالارتفاع التدريجي منذ عام ٢٠٠٣، ويلحظ وجود انخفاض طفيف عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ بسبب جانحة كورونا، وكما يتضح من الجدول (١) والشكل (١)، لكن الاتجاه العام يشير الى الارتفاع التدريجي، وهو امر ناجم عن عاملين هما: النمو السكاني المرتفع والتطور الحاصل في وسائل المواصلات، فضلاً عن ارتفاع مستويات الخدمة المقدمة للزائرين من قبل المواكب الاهلية والحكومة المحلية.

الجدول (١) تطور اعداد زائري الأربعين للمدة ٢٠١٧-٢٠٢٤

السنة	عدد الزائرين
٢٠١٧	١٥,٣٨٥,٠٠٠
٢٠١٨	١٧,٠٠٠,٠٠٠
٢٠١٩	١٥,٢٢٩,٩٥٥
٢٠٢٠	١٤,٥٥٣,٣٠٨
٢٠٢١	١٦,٣٢٧,٥٤٢
٢٠٢٢	٢١,١٩٨,٦٤٠
٢٠٢٣	٢٢,٠١٩١٤٦
٢٠٢٤	٢١,٤٨٠,٥٢٥

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤

الشكل (١) زيادة اعداد زائري الأربعين للمدة ٢٠١٧-٢٠٢٤



المصدر : الباحثين بالاعتماد على جدول (١)

مؤشرات كفاءة النقل

يعد قطاع النقل في مقدمة القطاعات التي تدعم الهيكل التنموي لمدينة كربلاء المقدسة، لاسيما قطاع السياحة الدينية الذي يعد القاعدة الرئيسة للاقتصاد المحلي للمدينة، ومن المتعذر تحقيق نمو متوازن بين القطاعات الاقتصادية والتنموية مالم يكن هناك تخطيط سليم لاحتياجات هذا النقل لاسيما في ايام الزيارة المليونية (عنوز، ٢٠٢٤) وللوقوف على كفاءة طرق النقل تم الاعتماد على جملة من المؤشرات التي يظهرها الجدول (١)، ومنه يتضح انخفاض مجمل المؤشرات عن المعايير المحلية والعالمية بسبب ارتفاع عدد السكان (الزوار) مقارنة بإمكانات طرق النقل داخل المدينة وحتى خارج حدودها اي منطقة نهاية النقل الحضري بالنقل العام.

جدول رقم (٢)

اطوال الطرق ونسبتها الى المساحة والسكان والمركبات لمدينة كربلاء لعام ٢٠٢٤

المساحة	متوسط عدد الزائرين ٢٠٢٣	الطرق المبلطة كم	عدد المركبات لعام ٢٠٢٣	نسبة الطرق الى المساحة كم/كم ^٢	المركبات كم / مركبة نسبة الطرق الى	نسبة الطرق الى عدد الزوار
٢٣٧٣	٢١,٤٨٠,٥٢٥	٤١٨	١٥٥٩٠	٠,١٨	٣٧,٣	٠,٠٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية طرق وجسور محافظة كربلاء جداول جرد الطرق لعام ٢٠٢٤ (بيانات غير منشورة) ، اعداد السيارات حتى ١/٣/٢٠٢٤، مديرية مرور محافظة كربلاء، شعبة الاحصائية، (بيانات غير منشورة).

نسبة الطرق الى المساحة = اجمالي المساحة في المنطقة / مجموع اطوال الطرق كم / كم^٢
نسبة المركبات الى الطرق (القرعاوي، ١٩٩٦) = مجموع اطوال الطرق / مجموع عدد المركبات في المنطقة مركبة / كم
نسبة السكان الى الطرق (العديني، ١٩٩٤) = مجموع عدد سكان المنطقة / مجموع اطوال الطرق مركبة / كم

سليبيات الازدحام

إن من أهم السليبيات التي تظهر نتيجة الاختناقات المرورية في زيارة الاربعين والتي تنعكس سلبياً على الفرد والمركبة والمجتمع يمكن ذكرها في النقاط الاتية:

١. ضياع الكثير من الوقت نتيجة لبطء الحركة الذي كان من الممكن أن يستثمر في أعمال مفيدة.

٢. زيادة كمية الوقود المستهلك، فضلاً عن ارتفاع درجة الحرارة بسبب العوادم الناتجة من المحركات.

٣. هدر في الطاقة والجهد وزيادة نسبة تركيز الغازات التي تسبب تلوث البيئة.

٤. السير في الاتجاه المعاكس، والعبور أو الاستدارة من أماكن غير مسموح فيها.

٥. تعرض حياة الكثير للخطر والمعاناة من القلق النفسي والضيق والإرهاق.

٦. تشويه المنظر الجمالي للمنطقة التي يحدث فيها الاختناق المروري.

٧. تتعرض الطرق للتلف والاندثار بسبب بط الحركة أو توقف المركبات وبالتالي زيادة وزنها فضلاً عن تسرب الزيوت والمياه.

زيادة اعداد الاليات المشاركة في نقل زوار الأربعين

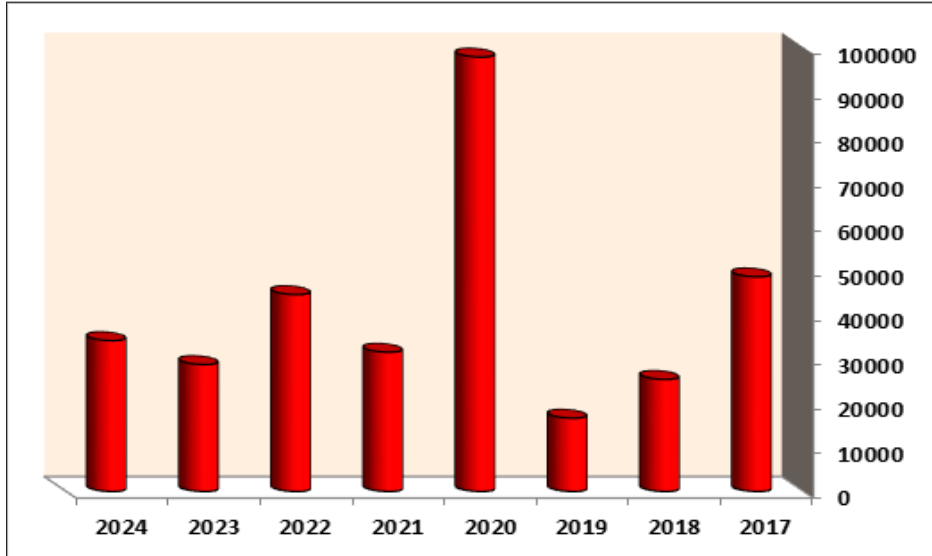
خلال زيارة الأربعين يتم استنفار آليات ومركبات الوزارات لنقل وتفويج الزائرين، فضلاً عن المركبات الخاصة بمختلف أنواعها، لكن إزاء الأعداد الكبيرة للزائرين فإن مداخل المدينة تعاني من اختناقات مرورية تجعل وصول المركبات إلى الأماكن المطلوبة أمراً في غاية الصعوبة، الأمر الذي يضطر معه الزائر لاسيما خلال العودة إلى السير مشياً للوصول إلى مكان توقف المركبات، ومن خلال معاينة الجدول (٣) والشكل (٢) يتضح أن هناك تذبذب في أعداد الآليات المشتركة في عملية نقل الزائرين بحسب سنوات الدراسة، مع ارتفاع واضح في أعداد الآليات لعام ٢٠٢٠، أما الانخفاض في عام ٢٠١٩ فيعود إلى تفشي جائحة كورونا.

الجدول (٣) اعداد الاليات المشاركة في زيارة الأربعين للمدة ٢٠٢٤-٢٠١٧

ت	السنة	العدد
١	٢٠١٧	٤٨٣٦٨
٢	٢٠١٨	٢٥٢٥٧
٣	٢٠١٩	١٦٥١٣
٤	٢٠٢٠	٩٧٨٧٥
٥	٢٠٢١	٣١٣٨١
٦	٢٠٢٢	٤٤٣٥٩
٧	٢٠٢٣	٢٨٥٩٧
٨	٢٠٢٤	٢٦٠٨٢

المصدر : مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين بالاعتماد على : مجلس محافظة كربلاء المقدسة ، الإدارة المحلية ، قسم الإدارة العامة ، ٢٠٢٤ .

الشكل (٢) اعداد الاليات المشاركة في زيارة الأربعين للمدة ٢٠٢٣-٢٠١٧

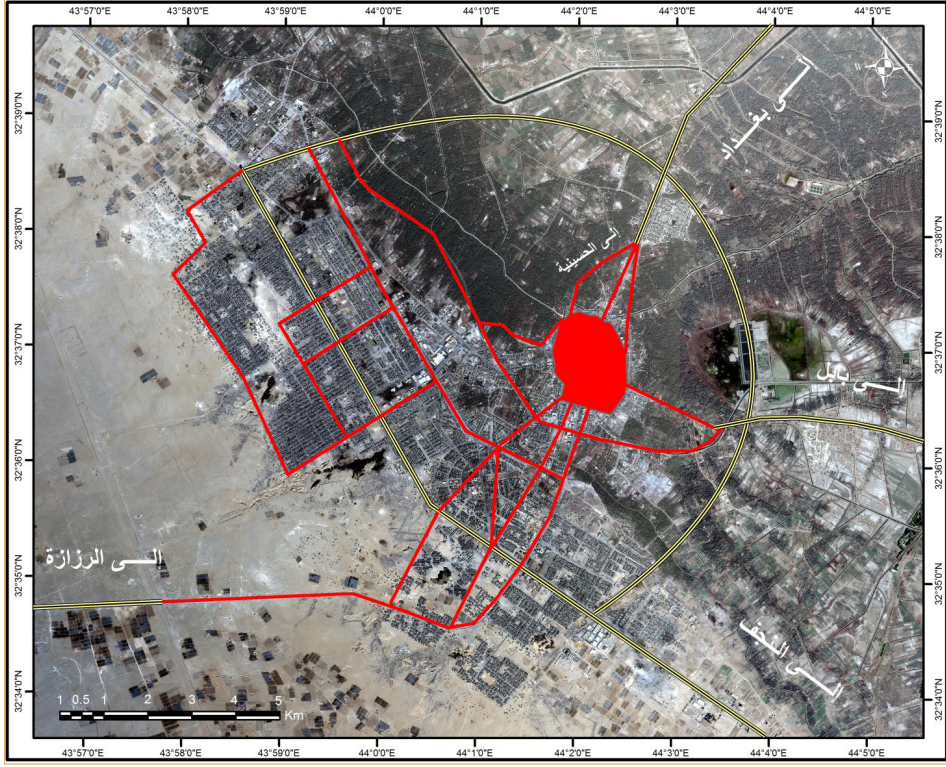


الباحثين بالاعتماد على جدول (٣)

المنافذ الرئيسية لمدينة كربلاء

يُعدّ الطريق من العناصر الرئيسة في عملية النقل والمرور، فتصميمه وسعته ووضعية رصفه، تؤثر في انسيابية سير المركبات، وهذا بدوره يؤثر في حدوث الازدحام والاختناقات المرورية (صيام & القرني، ١٩٩٩)، وتمثل منافذ مدينة كربلاء المقدسة بطرق المرور السريعة التي تم توظيفها وفق احجام كبيرة ومسافات طويلة وسرع عالية ذهاباً واياباً وتعد الشرايين التي تغذي المدينة، لأنها تربطها مع مراكز المدن الأخرى واقاليمها المختلفة، كما انها تعد طرق مرور تنفذ الى داخل المدينة، وتقدر الطاقة الاستيعابية لهذه الطرق بحسب المعايير الدولية (٨٠٠-١٢٠٠) مركبة/ الساعة، وبذلك هي تخدم المدينة وضواحيها المجاورة (عبده، ١٩٩٤)، وفي مدينة كربلاء يمكن ملاحظة هذا النوع بطرقها الخارجية الاربعة الداخلة ضمن حدودها الادارية التي يبلغ مجموع اطوالها (١٠٧, ٠٠٢) كم (عنوز، ٢٠٢٤) وكما يتضح من الخريطة (٢).

الخريطة (٢) المنافذ الرئيسية لمدينة كربلاء المقدسة



المصدر : بالاعتماد على مرئية القمر الصناعي (Landsat 8)، دقة تمييزية ١٥، ٢٠٢٣. التصميم الأساس المحدث لمدينة كربلاء

ترتبط هذه الطرق بما يعرف بشبكة النقل وهي مجموعة من الوصلات مرتبطة فيما بينها، وتتصل بالمراكز العمرانية والمنشآت الاقتصادية، وتتكون من مجموعة من العناصر، وهذه العناصر تُعد حلقات الوصل التي ترتبط فيما بينها لتكون منظومة النقل ولا يمكن الاستغناء عن أي عنصر من هذه العناصر (GEDDES, 2011)، وهذه الطرق تختلف بحسب الزخم وكما يتضح من الخريطة (٣).

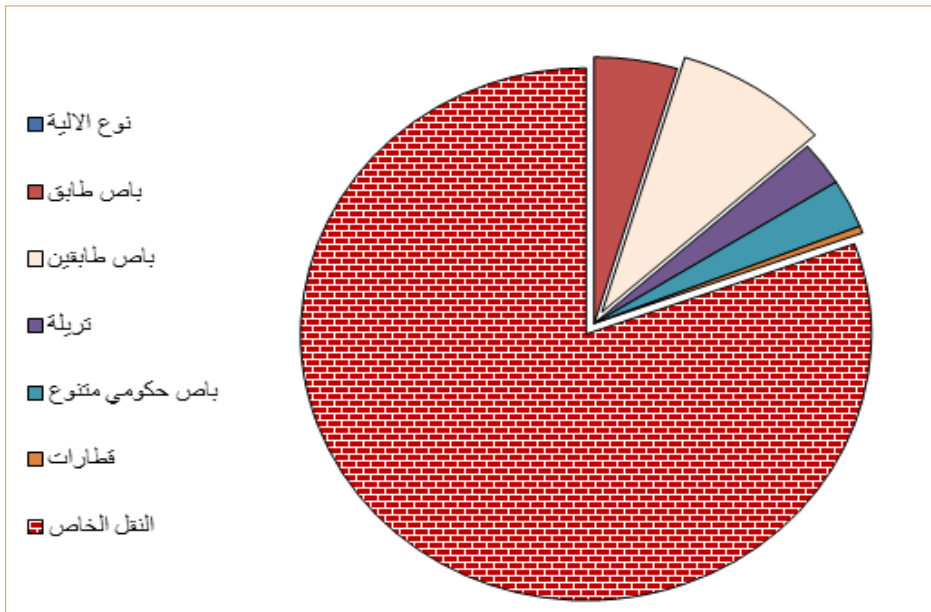
اولاً- طريق كربلاء - بغداد: وهو ضمن طرق المرور السريعة، ويُعد من الطرق الرئيسة النافذة الى المدينة حيث يأتي منه الزوار من محافظات بغداد والموصل وديالى وصلاح الدين وكركوك، وتقدر طاقته الاستيعابية ٨٠٠-١٢٠٠ مركبة/ ساعة، ويمثل طريق بغداد - كربلاء طريقاً استراتيجياً مهماً لجميع السكان الذين يقنطون المناطق، الواقعة على جانبيه لوجود الكثير من المراكز التسويقية لتسويق المنتجات الزراعية، فضلاً عن الكثير من الورش، والمصانع الميكانيكية، وورش تصليح وصيانة المركبات، والصناعات الغذائية، والصناعات الكيماوية، والصناعات البلاستيكية، وغيرها من الورش الأخرى (كاظم، ٢٠١٥) ، وهو يشهد نشاطاً كبيراً لحركة البضائع والافراد في الأيام الاعتيادية وتسلكه مختلف انواع المركبات والاليات ، ويدخل كربلاء عند قرية الوند في منطقة الامام عون وهناك العديد من المنشآت الحيوية على جانبي الطريق ابرزها مدينة سيد الاوصياء وجامعة وارث الانبياء والزهراء فضلاً عن الاحياء السكنية الواقعة على جانبي الطريق، وخلال زيارة الأربعين تتنوع وسائل النقل على هذا الطريق، واكثر من نصف وسائل النقل هي للنقل الخاص بنسبة ٨٠٪ من اجمالي وسائل النقل خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤ .

الجدول (٤) اعداد اليات النقل بحسب النوع في محور كربلاء - بغداد
خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤

ت	نوع الالية	عددها	النسبة %
١	باص طابق	١٧٥	٤,٧
٢	باص طابقين	٣٢٥	٨,٧
٣	تريلة	١٠٠	٢,٧
٤	باص حكومي متنوع	١١٠	٣,٠
	قطارات	١٦	٠,٤
٥	النقل الخاص	٣٠٠٠	٨٠,٥
-	المجموع	٣٧٢٦	١٠٠,٠٠

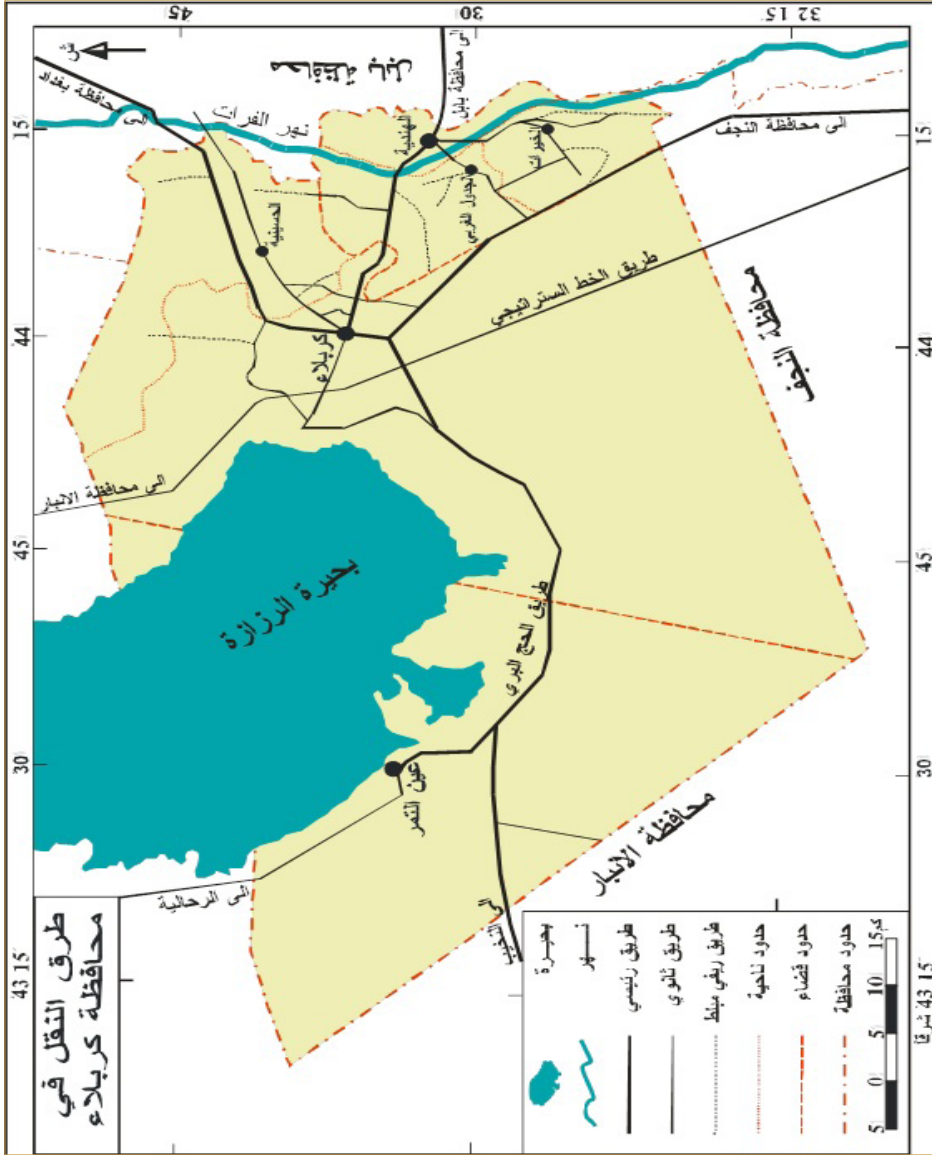
المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين بالاعتماد على: مجلس محافظة كربلاء المقدسة، الإدارة المحلية، قسم الإدارة العامة، ٢٠٢٤.

الشكل (٣) اعداد اليات النقل بحسب النوع في محور كربلاء - بغداد خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤



الباحثين بالاعتماد على جدول (٤)

الخريطة (٣) طرق النقل في مدينة كربلاء المقدسة



المصدر : بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة محافظة كربلاء الإدارية، مقياس ١/٢٥,٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٣.

ثانياً - طريق حلة - كربلاء- وهو من الطرق الرئيسة المهمة التي تربط كربلاء بالمحافظات الجنوبية، فضلاً عن كونه مسلكاً لأكثر المركبات الذاهبة الى محافظتي واسط وميسان، وهذا الطريق طريق مئوي ايضاً ويشهد هذا الطريق حركة مرور عالية لأنه يربط محافظات بابل بالقادسية والمثنى وذي قار، فضلاً عن محافظة البصرة، لذا يشهد حركة نقل واسعة، حيث يتم ايقاف المركبات خلال الأيام الأخيرة من زيارة الأربعين في سيطرة (ام الهوى) لبدأ الزوار بعدها اما السير مشياً على الاقدام او ربما تتواجد مركبات لنقل الزائرين الى مناطق القطع، وخلال زيارة الأربعين تتنوع وسائل النقل على هذا الطريق، واكثر من نصف وسائل النقل هي من حصة النقل الخاص بنسبة ٥٧٪ .

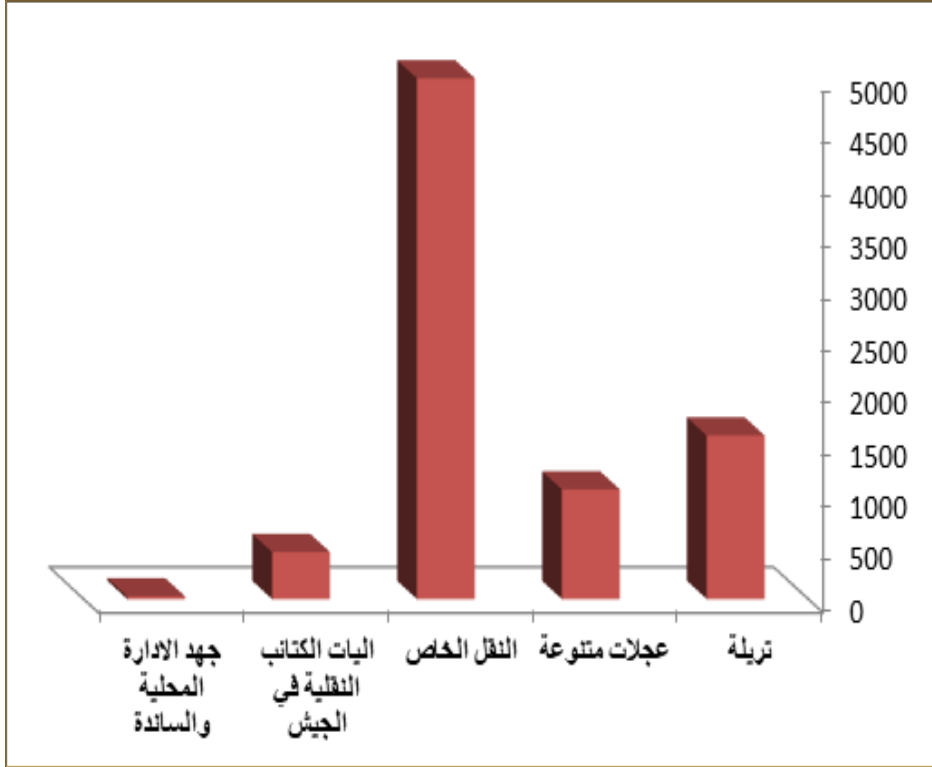
الجدول (٥) نوع اليات النقل وانواعها في محور كربلاء- هندية- بابل

خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤

ت	نوع الالية	عددها	النسبة %
١	تريلة نقل بري	٤١٩	٨,٠
٢	عجلات متنوعة	١٢٧٦	٢٤,٣
٣	النقل الخاص	٣٠٠٠	٥٧,٢
٤	الكتائب الثقيلة في الجيش	٥٠٠	٩,٥
٥	الادارة المحلية والقوى الساندة	٥٠	١
٦	المجموع	٥٢٤٥	١٠٠,٠٠

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين بالاعتماد على: مجلس محافظة كربلاء المقدسة، الإدارة المحلية، قسم الإدارة العامة، ٢٠٢٤.

الشكل (٤) نوع اليات النقل وانواعها في محور كربلاء- هندية- بابل
خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٤



الباحثين بالاعتماد على جدول (٥)

ثالثاً- طريق نجف- كربلاء: وهو ضمن طرق المرور السريعة التي تربط محافظة كربلاء بمحافظة النجف من جهة الجنوب وهو ذو ممرين طول الواحد منهما ٨م ومحرم جانبي بعرض ١٠٠م وتجري عليه حالياً اعمال صيانة وتوسعة، حيث يشهد حركة مستمرة لامتداده الى مناطق جانبية مهمة، حيث ينتقل عبر هذا الطريق اغلب الركاب الداخليين والخارجين الى المحافظة من محافظة النجف والمحافظات الجنوبية ايضاً في حال مجيئهم عن طريق محافظة النجف، ويشهد حركة كبيرة في

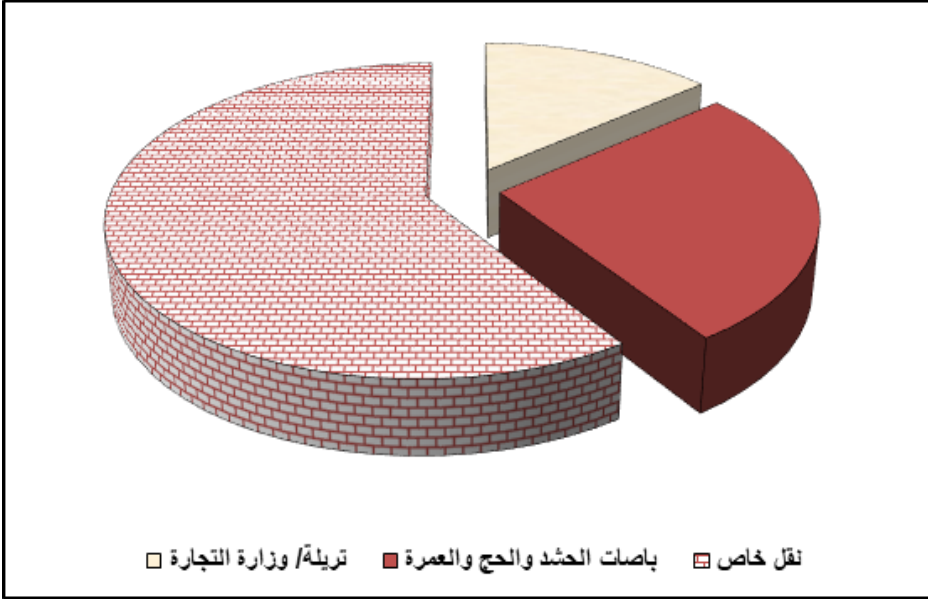
انتقال الركاب، حيث يقدم خدمات مهمة في نقل السلع والبضائع، وخلال زيارة الأربعين تتنوع وسائل النقل على هذا الطريق، وأكثر من نصف وسائل النقل هو النقل الخاص بنسبة ٥٩٪، في حين شكلت باصات الحشد والحج والعمرة نسبة ٢٦,٧٪ من إجمالي الآليات المشتركة في نقل زوار الأربعين لعام ٢٠٢٤ وكما يتضح من الجدول (٦) والشكل (٥).

الجدول (٦) اعداد اليات النقل بحسب نوعها على محور النجف - كربلاء
خلال زيارة الأربعين ٢٠٢٤

ت	نوع الآلية	العدد	النسبة %
١	تريلة/ تجارة	٧٠٠	٠,١
	باصات الحشد والحج والعمرة	١٣٥٠	٢٦,٧
٢	نقل خاص	٣٠٠٠	٥٩,٤
-	المجموع	٥٠٥٠	١٠٠,٠

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤.
بالاعتماد على: مجلس محافظة كربلاء المقدسة، الإدارة المحلية، قسم الإدارة العامة، ٢٠٢٤.

الشكل (٥) اعداد اليات النقل بحسب نوعها على محور النجف - كربلاء
خلال زيارة الأربعين



الباحثين بالاعتماد على جدول (٦)

طريق الجدول الغربي الهندية وطريق الخيرات الهندية : يربط هذا الطريق المناطق الريفية والزراعية بمراكز الأقضية والنواحي التابعة لها، ويقوم هذا الطريق بدور رئيس خلال زيارة الأربعين حيث يعد طريقاً مساعداً لطريق الحلة كربلاء.

الطريق الرابط طريق الابراهيمية) الحلة بغداد(يُعد من الطرق المهمة للنقل والحركة خلال زيارة الأربعين وينقل الزوار من محافظة بغداد ومرورا بناحية الحسينية ثم الى طريق كربلاء بابل.

طريق كربلاء- الحسينية : يُعد هذا الطريق من الطرق المهمة فهو يقدم خدماته الى ناحية الحسينية حيث يشهد اقبالاً في حركة الركاب وخاصة بواسطة السيارات

الخاصة، فضلاً عن انه يسهل حركة الركاب بين ناحية الحسينية و مدينة كربلاء المقدسة، ويمر هذا الطريق بالعديد من المستقرات البشرية ذات الكثافة السكانية العالية، وكذلك يقدم الطريق خدماته بنقل وتسويق المنتجات الزراعية ومن اهمها التمور الى المحافظات بالمحافظات الشمالية، وهذا الطريق تسلكه على الأغلب اليات النقل الخاص بنسبة ٩٧٪ من اجمالي وسائل النقل خلال زيارة الأربعين عام ٢٠٢٤، وكما يتضح من الجدول (٧).

الجدول (٧) نوع اليات النقل واعدادها في محور كربلاء - الحسينية

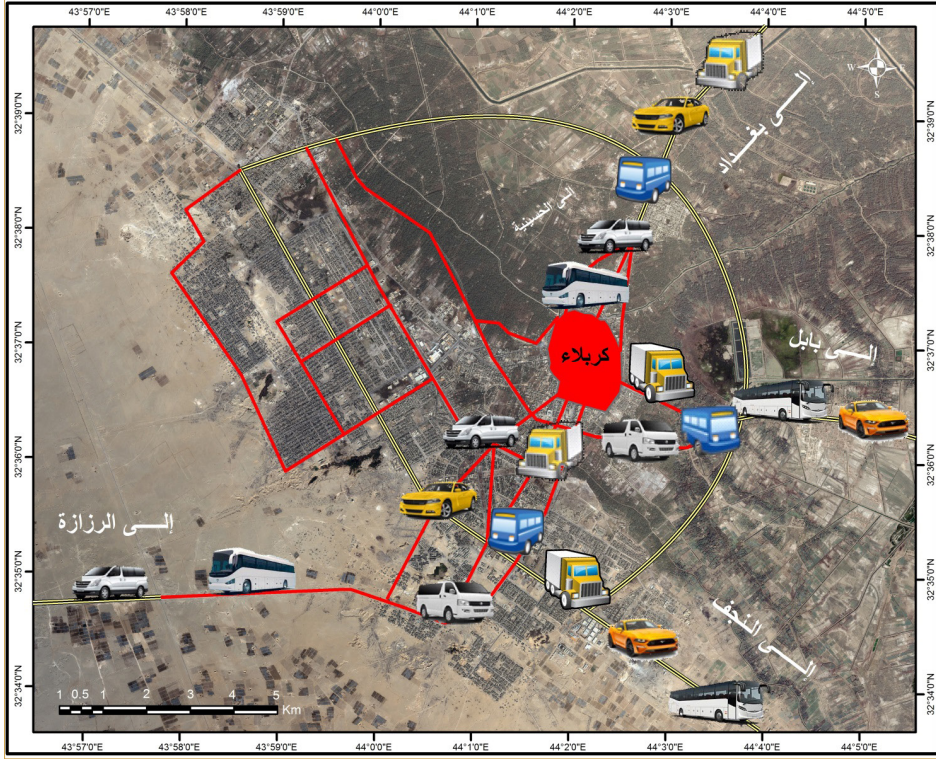
خلال زيارة الأربعين

ت	نوع الالية	عددها	النسبة %
١	اليات متنوعة نقل خاص	١٥٠٠	٩٧,٤
٢	عجلات حكومية متنوعة	٤٠	٢,٦
٣	المجموع	١٥٤٠	١٠٠,٠

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين بالاعتماد على: مجلس محافظة كربلاء المقدسة، الإدارة المحلية، قسم الإدارة العامة، ٢٠٢٤.

رابعا: طريق كربلاء الرزازة عين التمر: يربط مركز محافظة كربلاء بقضاء عين التمر، ومن ثم يتفرع منه باتجاه منطقة عرعر الحدودية، ويسهل هذا الطريق الوصول الى المستقرات البشرية الأخرى داخل المحافظة، كما يسهم بشكل فعال في عملية حركة البناء والتشييد في المحافظة، وكذلك بقية المحافظات عن طريق تقديمه خدمة نقل المواد الانشائية، ولذا فان اكثر نوع من المركبات المتدفقة عليها هي من نوع مركبات الحمل الثقيلة المخصصة لنقل المواد الانشائية المستعملة في البناء من المقالع

والمعامل الواقعة على امتداده الى كافة جهات منطقة الدراسة وخارجها، ويُعد هذا الطريق الوحيد الذي تنخفض عليه مركبات المخصصة لنقل الركاب كون الطريق يخترق مناطق ذات حجم سكاني ضئيل، و ذات كثافة سكانية منخفضة (عبد السادة & الكعبي، ٢٠٢٢).



المصدر : بالاعتماد على مرئية القمر الصناعي (Landsat 8)، دقة تمييزية 15m، ٢٠٢٣. التصميم الأساس المحدث لمدينة كربلاء

كثافة حركة المرور خلال زيارة الأربعين

ومن خلال الجدول (٨) يمكننا توضيح اسباب تفاوت اعداد المركبات على الطرق الخارجية للمحافظة قبل يومين من يوم زيارة الأربعين، حيث يعود سبب هذا التفاوت الى عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية، فبلغت مجموع المركبات الداخلة الى محافظة كربلاء حوالي (٦٠٥٦١) والخارجة حوالي (٥٨٨٦٠)، حيث ترتبط محافظة كربلاء بمجموعة من الطرق الرئيسة التي تربط محافظة كربلاء مع المحافظات المجاورة بمجموعة من الطرق الرئيسة المهمة فضلاً عن ان هناك طرق ثانوية تربط المستقرات البشرية داخل المحافظة مع بعضها بعضاً، كما نلاحظ اختلافات البيانات التي سجلت من محطات حركة النقل البرية التي تحيط بالمحافظة، فنجد من خلال البيانات المذكورة في جدول (٨) فقد جاء بالمرتبة الاولى كربلاء بغداد، اذ بلغت فيها الحركة المرورية للمركبات الداخلة بنسبة (٤٤, ٣٤ ٪)، والحركة المرورية للمركبات الخارجة (٤٣, ٩٢ ٪) (فبلغ اجمالي الحركة بنسبة (٤٤ ٪) من اجمالي الحركة المرورية في المنافذ الرئيسة للمحافظة، ويرجع سبب ارتفاع هذا النسبة الى اهمية الطريق، لأنه يربط محافظة كربلاء بالعاصمة بغداد، حيث تمثل العاصمة مركزاً للأنشطة الاقتصادية والثقافية في البلاد، ويقترب حجم سكانها من (١٠ مليون) نسمة، في حين يحتل المرتبة الثانية طريق كربلاء الحلة، فبلغ اجمالي الحركة المرورية - للمركبات الداخلة بنسبة حوالي (٢٢ ٪) من اجمالي الحركة الداخلة لمدينة كربلاء المقدسة، والحركة المرورية الخارجة بنسبة (٢١ ٪)، سجل اجمالي الحركة المرورية على هذا الطريق (٢٥٦٤٦) أي بنسبة (٢١, ٨ ٪) ويرجع سبب تسجيل هذه النسبة من اعداد المركبات الى اهمية الطريق الذي يربط قضاء الهندية بالمستقرات الواقعة شرق المحافظة، فضلاً عن كون هذا الطريق يعد مدخلاً للمركبات القادمة من المحافظات

الجنوبية التي تسلك طريق المرور السريع ثم تدخل لمحافظة بابل وبعدها الى كربلاء، فقد احتل المرتبة الثالثة طريق كربلاء - النجف، وبلغت الحركة المرورية للمركبات الداخلة بنسبة (٤, ١٩٪) وبلغت الحركة المرورية الخارجة بنسبة (٢, ٢٠٪) اما نسبة اجمالي الحركة المرورية بلغ حوالي (٨٥, ١٩) ويعتبر هذا الطريق من الطرق المهمة التي تربط محافظة كربلاء بمحافظة النجف وتسلكه المركبات القادمة من المحافظات الجنوبية، اما طريق كربلاء عين التمر فبلغ اجمالي الحركة ٤, ٩٪ ويلحظ ان اغلب مركبات الحمل المستخدمة لنقل المواد الانشائية.

اما طريق كربلاء - الحسينية فقد احتل المرتبة السادسة من حيث الحركة المرورية للمحطات على الطرق - الرئيسة للمحافظة، فقد بلغ اجمالي الحركة المرورية على هذا الطريق بنسبة (٥, ٥٪)، اذ يسهم هذا الطريق في نقل المسافرين بين مدينة كربلاء المقدسة مروراً بمنطقة الحسينية والمستقرات البشرية الواقعة على امتداده باتجاه سدة الهندية التابعة الى محافظة بابل.

الجدول (٨) المركبات الداخلة والخارجة واجمالي الحركة على المنافذ الرئيسية محافظة كربلاء خلال زيارة الأربعين ٢٠٢٤.

زيارة الأربعين						الطريق
العدد	النسبة	المركبات الداخلة		المركبات الخارجة		
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	
٢٦٨٥٥	٤٤,٣٤	٢٥٨٥١	٤٣,٩٢	٥٢٧٠٦	٤٤,١٣	كربلاء- بغداد
١٣٢٧٤	٢١,٩٢	١٢٣٧٢	٢١,٠٢	٢٥٦٤٦	٢١,٤٨	كربلاء - حلة
١١٧٦٥	١٩,٤٣	١١٩٣٥	٢٠,٢٨	٢٣٧٠٠	١٩,٨٥	كربلاء- نجف

٥,٥	٦٥٧٢	٥,٦٧	٣٣٣٧	٥,٣٤	٣٢٣٥	كربلاء- الحسينية
٩,٠٤	١٠٧٩٧	٩,١١	٥٣٦٥	٨,٩٧	٥٤٣٢	كربلاء- عين التمر
١٠٠,٠	١١٩٤٢١	١٠٠,٠	٥٨٨٦٠	١٠٠,٠	٦٠٥٦١	المجموع

المصدر: الباحثين بالاعتماد على الدراسة الميدانية يوم الساعة ٨-٩ صباحاً والساعة ٣-٤ ظهراً يوم الأربعاء.

النقل المستدام

النقل المستدام كما ورد في تعريف مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي للنقل هو النقل الذي يسمح بوصول الأفراد بشكل آمن، وصحي ويسير وبأسعار معقولة، ويعمل بنزاهة وكفاءة، ويحد من الانبعاثات والنفائات ضمن قدرة البيئة على استيعابها، مع تقليل الأثر في استخدام الأراضي وإصدار الضوضاء (BORSCHT, 2013)، وعُرفت الأمم المتحدة، في تقريرها لعام ٢٠١٦، النقل المستدام بأنه سهولة الخدمات والهياكل الأساسية لنقل البضائع والأشخاص ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمنفعة الأجيال الحالية والمقبلة بصورة مأمونة وقليلة الكلفة، وميسورة، وفعالة، ومرنة، مع تقليل الانبعاثات الكربونية الأخرى والتأثيرات البيئية، وبهذا فالنقل المستدام ليس غاية في حد ذاته، وإنما وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة (الأمم المتحدة، ٢٠٢٤).

ولغرض الوصول الى نقل مستدام يجب الاهتمام بالنقل العام وتفعيله وزيادة عدد الحافلات الجماعية، وعملية تحقيق النقل المستدام في مدينة كربلاء تحتاج الى دراسة جميع وسائل وتقنيات تخطيط النقل في المدينة خلال زيارة الأربعين، علماً ان الاعتماد على وسائل النقل الشخصية أدى الى قلة الاهتمام بالنقل العام أدى الى زيادة

الاختناقات المرورية واسهم في تلوث بيئة المدينة.

ان خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة تعاني من القصور في منهجية اعداد الخطة بحسب مراحل إعداد خطط نقل مستدامة، وتهمل الكثير من العوامل ذات التأثيرات المهمة في استدامة الخطة على المدى البعيد، وبالتالي تكون هي اقرب الى خطة نقل تقليدية في مدينة مقدسة عن خطة نقل مستدامة، وهي خطة توضع قبل زيارة الاربعين بأيام قليلة ولهذا فهي خطة قصيرة المدى لا تمتلك رؤى استراتيجية بعيدة المدى.

نُظْم النقل الذكية

توظف نظم النقل الذكية تقنيات الاتصالات والآلات التي تدار بالحاسوب والبرمجيات، للتزود بالمعلومات عن أداء مرافق النقل (من طرق، واعداد الركاب، ونقل عام) وعن الطلب على النقل، أو توفر معلومات عن الطقس، والظروف الجوية والبيئية، وايضاً عن حوادث التصادم الوشيكة الوقوع، وتوفير تلك المعلومات وإشاعتها لتكون في متناول الجميع، وتتكون أنظمة النقل الذكي من مراكز التحكم المروري، وأجهزة الاستشعار عن بعد والمراقبة، وأجهزة التحديد المكاني وأجهزة العرض في المركبات، معلومات أساسية كالخرائط الرقمية والمعلومات الأمنية وحركة المرور (KOPFER, 2015)، ويتألف الاستخدام الرئيسي لهذه النُظْم من شقين هما: تحقيق كفاءة حركة المرور من خلال تقليل المشاكل ذات الصلة، وتعزيز سلامة المسافرين وتجربتهم، وتستعين وكالات النقل العام بها للتحكم في إشارات المرور الضوئية، ورصد انسدادات الطرق، وإحصاء حركة المرور، والحد من الاختناقات المرورية، وإدارة الاكتظاظ في نُظْم النقل العام، وإدارة نُظْم الإخطار في مركبات

الطوارئ، فضلاً عن تحديد السرعة الإلزامية المتغيرة، وما إلى ذلك، ويستخدمها المسافرون لتعزيز تجربة سفرهم وتحسين سلامتهم، وتخطيط مساراتهم، والاستعلام عن أحوال الطرق، والتحقق من أوقات وصول الحافلات، واستخدام الوقود بكفاءة كبرى، وغيرها من الاستخدامات (الأمم المتحدة، ٢٠٢١)، ويقصد بنظام النقل الذكي تطبيق أنواع مختلفة من التكنولوجيات الحديثة بهدف المساعدة في تحديد المواقع الخاصة باستعمال GPS وتقليل التلوث وتوفير الوقت وزيادة مستويات الامان (جاسم، ٢٠١٣).

التكنولوجيا الرقمية في النقل البري

لقد تطورت صناعات قطاع النقل في وقتنا الحاضر وأثرت بشكل كبير في التطور الاقتصادي إذ يؤثر النقل في معالجة عامل المسافة والبعد فيساعد في توسيع السوق واستغلال الموارد الطبيعية، والبشرية وزيادة الإنتاج، وانتقال السلع واليد العاملة، إلى الأماكن التي تكون فيها أكثر نفعا وتوطين المشاريع في الأماكن ذات الجودة الاقتصادية الأفضل (الفوزان، ٢٠٠٣).

يتبين غياب التعداد في وسائل النقل بالنسبة لمدينة كربلاء، وإن هناك مشكلة مرورية تتعلق في ازدحام مداخل مدينة كربلاء نتيجة لحجم المرور الكبير أيام زيارة الأربعين لاسيما اليومين الأخيرين قبل الزيارة وبعدها، واعتماد السيارات الشخصية بصورة رئيسة للتنقل في مدينة كربلاء سواء سكانها أو الزائرين، لذلك يجب وضع الحلول المستدامة لمعالجة مشاكل النقل في مدينة كربلاء، والأمر يتطلب وجود خريطة سياحية استرشادية تستخدم فيها الرموز الهندسية والتصورية خاصة

بالنقل في زيارة الأربعين توزع الزائرين وتظهر فيها طرق النقل ومواقع الخدمات (الطعمة، ٢٠١٨).

استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال النقل

تشمل الأمثلة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال النقل البري من خلال الاعتماد على نظام يعتمد على أجهزة الاستشعار المتصلة بنظام ضوئي أرضي، ومن خلال ذلك يصبح بالإمكان قراءة حركة المركبات وعددها ونوعها وحركة المشاة على الأرصفة، وتعديل التوقيت المتبقي المتبقي تلقائياً بناءً على هذه القراءة من أجل ضمان الانتقال الآمن لأكبر عدد من الأشخاص، وهذا النظام يحسن أيضاً انسيابية حركة المرور نتيجة توفير وقت إضافي للسائقين في حال عدم قراءة أي وجود للمشاة على الأرصفة، كما ان استخدام الذكاء الاصطناعي يتطلب إطلاق تطبيق خرائط غوغل عبر استخدام نموذج ذكاء اصطناعي يجمع بين توقعات آنية لحركة المرور وبيانات متعلقة بمسارات آليات النقل (BERGÉS & SAMARAS, 2019).

ويشترط في تطبيقات الذكاء الاصطناعي الخاص بنظام النقل امكانية الاتصال وتزويد جميع السيارات الجديدة، بهذه التقنية التي تكشف الحوادث وتبلغ عنها، ويعمد النظام بالاتصال تلقائياً برقم الطوارئ، ويتواصل مع خدمات الطوارئ لتزويدها بموقع المركبة ووجهتها وبوقت وقوع الحادث، وبناءً على ماتقدم فالامر يتطلب تطوير وتفعيل الهياكل الإدارية والكوادر البشرية والإمكانيات التقنية القادرة على تقويم أداء نظام النقل باستمرار وتوصيف الإجراءات الكفيلة بتطوير وتحديث هذا النظام بما يتلاءم مع متطلبات التنقل القائمة والمتوقعة بالمدينة (كزار، ٢٠١٩).

الاستنتاجات والتوصيات

١. اخذ المنحنى العام لزوار الأربعين، بالارتفاع التدريجي منذ عام ٢٠٠٣، ويلحظ وجود انخفاض طفيف عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ بسبب جانحة كورونا، لكن الاتجاه العام يشير الى الارتفاع التدريجي، وهو امر ناجم عن عاملين هما: النمو السكاني المرتفع والتطور الحاصل في وسائل المواصلات، فضلاً عن ارتفاع مستويات الخدمة المقدمة للزائرين.

٢. يعد طريق كربلاء - بغداد: وهو ضمن طرق المرور السريعة، من اهم منافذ المدينة يلية طريق الحلة - كربلاء ويُعد من الطرق الرئيسة النافذة الى المدينة حيث يأتي منه الزوار من محافظات بغداد والمحافظات الجنوبية ، ويأتي طريق النجف-كربلاء بالمرتبة الثالثة من حيث الاهمية.

٣. لابد من زيادة منافذ المدينة ومن ابرز المقترحات انشاء طريق بممرين يخترق منطقة الشبانان ليكون رديفاً لمعالجة الاكتظاظ في منطقة (باب طويريج) والطريق الرئيس القادم من محافظة بابل .

٤. ان المرآب الرئيس لمحافظة كربلاء من الممكن ان يؤدي دوراً لنقل المواطنين في الأيام العادية، اما في الزيارة الأربعينية فلا بد من تخصيص مكان ابعد واوسع واكثر تنظيماً.

٥. تأسيس لجنة اشرافية عليا للنقل في المدينة المقدسة، وهيئة نقل في المدينة المقدسة خاصة بزيارة الأربعينية تشترك فيها جميع المديريات ذات العلاقة.

٦. من الضروري ان تخصص ثلاثة مواقع بحسب منافذ المدينة بمساحه كبيرة الموقع الاول على طريق بغداد كربلاء والموقع الثاني طريق بابل كربلاء والموقع الثالث طريق نجف كربلاء

٧. تخفيف الازدحام المروري من خلال نشر إرشادات الازدحام المروري من خلال وجود إذاعة متخصصة للمرور وتوفير خدمة استعلامية عن المرور لتوفير إرشادات مرورية وتطبيق نظام GPRS.

٨. تطبيق برامج للصيانة الدورية للطرق المتابعة الدورية لحالة الطرق.

٩. التوسع في مجال خدمة السكك الحديد لنقل الزوار الى بغداد والمحافظات الجنوبية، ويمكن ان تكون تلك الخطوط مرتفعة، لمسافات معينة بنظام مترو عالي الكفاءة، وهذا المشروع يسمح بتحقيق التنقلات الأساسية خلال الزيارات المليونية، فضلاً عن تحقيق متطلبات التنمية بطرود سريعة وآمنة.

١٠. تبين ان شوارع مدينة كربلاء المقدسة تمتاز بعرض استيعابي قليل مقارنة مع اعداد المركبات وفقاً لمعيار التصنيف الاستيعابي، مما يسبب بوجود مشكلات مرورية واختناقات، لاسيما في مربع المدينة القديم.

١١. يجب وضع شاشات الكترونية كبيرة في نقاط معينة أو بداية انطلاق المسارات لإعلام الزوار بالمناطق المزدحمة وإرشادهم الى الطريق الأمثل الذي يجب سلكه.

١٢. يجب تحديد مسارات خاصة لمرور سيارات الحمل وعدم السماح لاستعمال الطرق الريفية التي تقوم بعض المركبات بارتياحها خلال الزيارة مما يؤدي الى تلفها.

١٣. استحداث طرق عديدة داخلية ضمن مناطق المحافظة وخارجية من المحافظات المجاورة الوافد منها الزائرين، فضلاً عن توسعة وتطوير عدد من الطرق القديمة أبرزها طريق النجف - كربلاء و طريق بغداد - كربلاء.

١٤. من المهم انشاء مركز متخصص بنظم المعلومات الجغرافية لإدارة النقل في مدينة كربلاء وفق قاعدة معلومات مكانية ومزودة بكوادر مرورية للتنبؤ بالمشكلات المتعلقة بالنقل ووضع الحلول المناسبة لها.

قائمة المصادر:

١. ال طعمة، حسام صاحب، اعداد الخريطة الاستخلاصية السياحية لمحافظة كربلاء، مجلة جامعة ديالى، العدد (٧٧)، ٢٠١٨.
٢. احمد، باسل خلف واريج محي عبد الوهاب، تقييم استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة، مجلة تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، العدد الثاني، المجلد الثاني، ٢٠١٥.
٣. الامم المتحدة، التكنولوجيا والابتكار من أجل تطوير النقل البري في البلدان العربية، منظمة الاسكوا، ٢٠٢١
٤. جاسم، احسان عباس، النقل العام وعلاقته بالشكل الحضري، اطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
٥. الجميلي، رياض كاظم سلمان ومروة فاضل الشمري، مواقف السيارات في مدينة كربلاء (توزيعها المكاني وواقعها الخدمي)، مجلة الباحث، العدد ٢٦، ٢٠١٨.
٦. خاطر، نصري ذياب، جغرافية النقل بين النظرية والتطبيق، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠.
٧. كزار، حيدر عبود، استراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الأربعينية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الاربعين المباركة، مجلة السببط، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩.
٨. الدايني، رائدة خضير علي، منهجية التطوير المرن لشبكة الشوارع والطرق في مركز مدينة كربلاء المقدسة اثناء الزيارة الأربعينية، مجلة الأربعين، ٢٠٢٤.
٩. رياض، محمد، جغرافية النقل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.

١٠. الزوكة، محمد خميس، جغرافية النقل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨.
١١. السامرائي، أحمد حسون، عبد خليل فضيل، جغرافية النقل والتجارة الدولية، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
١٢. صيام، يوسف مصطفى وعبدالله بن محمد القرني، تغطيه مساحية للطرق، الطبعة الاولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٩.
١٣. عبد السادة، زهراء ياسر وعدي فاضل الكعبي، حركة النقل على شبكة الطرق البرية في محافظة كربلاء، مجلة الباحث، العدد (٤١)، الجزء الثاني، ٢٠٢٢.
١٤. عبده، سعيد اسس جغرافية النقل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤.
١٥. العديني، مارش سعيد احمد اثر الطرق البرية في نمو المستوطنات في محافظة صنعاء بالجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
١٦. عنوز، احمد يحيى عباس، التصنيف المكاني لشبكة النقل في مدينة كربلاء المقدسة واهميتها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية المجلد (٣١)، العدد (٥)، ٢٠٢٤.
١٧. الفوزان، فهد بن خالد، قطاع النقل ودوره في التنمية الاقتصادية، دار النشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٣.
١٨. القرعاوي، نجاح، شبكة الطرق البرية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض، ١٩٩٦.
١٩. كاظم، عبد الستار عبود، كفاءة النقل الاقليمي لطريقي بغداد - سامراء، وبغداد - كربلاء (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ٢٠١٥.

٢٠. الامم المتحدة، التكنولوجيا والابتكار من أجل تطوير النقل البري في البلدان العربية، منظمة الاسكوا، ٢٠٢١.

21. Bergés, Mario, and Constantine Samaras (2019). A Path Forward for Smart Cities and IoT Devices. IEEE Internet of Things Magazine, June. Available from <https://par.nsf.gov/servlets/purl/10197594>.
22. Garyl borscht, Transportation Technologies for Sustainability, University of South Florida, Tampa, USA, 2013.
23. Herbert Kopfer, Operational Transportation Planning of Modern Freight Forwarding Companies, Dissertation, University of Bremen, Bremen, Germany, 2015.
24. R. Richard Geddes, The Road to Renewal, Private Investment in U.S. Transportation Infrastructure, Washington, D.C., USA, 2011,

تصميم نظام استجابة طارئة ذكي
لإدارة حركة الحشود
على طريق الزائرين بين بغداد و كربلاء
باستخدام الطائرات المسيّرة وتقنيات
التحسس النائي

ا.د فالح حسن محمود

ا.م.د رائد فالح حسن

م.د محمد فؤاد مجيد

م.م عبدالرحمن بلال

جامعة بغداد / كلية العلوم

abd199372@gmail.com

الملخص

تُعد زيارة الأربعين واحدة من أضخم الفعاليات الدينية في العالم، حيث يشهد طريق الزائرين الممتد من بغداد إلى كربلاء تدفقاً بشرياً هائلاً يفوق الملايين سنوياً. هذا الحشد الاستثنائي يفرض تحديات كبيرة على مستوى إدارة الحركة، وتقديم الخدمات، والاستجابة للطوارئ، خصوصاً في ظل محدودية البنى التحتية التقليدية في بعض مقاطع الطريق. بناءً على ذلك، يهدف هذا البحث إلى تصميم نظام استجابة طارئة ذكي لإدارة حركة الحشود، باستخدام الطائرات المسيّرة (DRONES) وتقنيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)، لتقديم رؤية مكانية فورية تدعم اتخاذ القرار السريع والفعال ميدانياً.

يعتمد النظام المقترح على تنفيذ مسح جوي متكرر عبر طائرات مسيّرة مزودة بكاميرات بصرية وحرارية، لالتقاط صور عالية الدقة لمواقع الحشود على امتداد الطريق. تُعالج هذه الصور باستخدام برامج متخصصة في المعالجة الصورية، مثل Pix4D أو AGISOFT، لتوليد نماذج ثلاثية الأبعاد وتحليل الكثافة الحركية، إلى جانب كشف مناطق الإجهاد الحراري أو التكدس غير الآمن. تُدمج البيانات المكانية الناتجة داخل بيئة GIS لتوليد خرائط حية (DYNAMIC RISK MAPS) تحدد النقاط الحرجة (HOTSPOTS)، وتُصنفها بحسب الأولوية للتدخل.

تم تطوير نموذج أولي يعتمد على عدد من المؤشرات المكانية مثل كثافة الحشود، درجة الحرارة السطحية، القرب من الخدمات الطبية، والانحدار الطبوغرافي. وتمت محاكاة سيناريوهات حركية مختلفة خلال ذروة الزيارة، ما مكّن من اقتراح خطة استجابة طارئة ديناميكية، تضمن تحسين توزيع الفرق الإسعافية، وتحديد أقصر

مسارات الوصول إلى مواقع الخطر، وتوزيع مكبرات التوجيه الذكية.

أظهرت نتائج النمذجة كفاءة عالية في توقع مناطق التكس قبل حدوثها، وتقليل زمن الاستجابة بنسبة تصل إلى ٤٠٪ مقارنة بالطرق التقليدية. وعليه، تمثل الدراسة مساهمة عملية في إدخال أدوات الذكاء المكاني في إدارة الحشود، مع إمكانية تعميم النموذج في مواسم الزيارات الدينية الأخرى أو الأحداث الكبرى المشابهة.

الكلمات المفتاحية: الحشود المليونية، خدمة الزائرين، زيارة الاربعين، الطائرات المسيّرة وتقنيات التحسس النائي

Abstract

The Arbæen pilgrimage is one of the largest religious events in the world, as the route stretching from Baghdad to Karbala witnesses a massive human influx of millions each year. This extraordinary crowd poses major challenges in terms of mobility management, service provision, and emergency response—particularly given the limitations of traditional infrastructure along certain segments of the route. Accordingly, this study aims to design an intelligent emergency response system for crowd movement management, using drones and remote sensing technologies integrated with Geographic Information Systems (GIS), to provide real-time spatial insights that support rapid and effective field decision-making.

The proposed system relies on conducting repeated aerial surveys with drones equipped with optical and thermal cameras to capture high-resolution images of crowd locations along the route. These images are processed with specialized photogrammetry software, such as Pix4D or Agisoft, to generate 3D models and analyze movement density, while also detecting areas of thermal stress or unsafe congestion. The resulting spatial data are integrated into a GIS environment to produce Dynamic Risk Maps, which identify critical hotspots and classify them according to intervention priority.

A prototype model was developed based on several spatial indicators, including crowd density, surface temperature, proximity to medical services, and topographic

slope. Various movement scenarios were simulated during the peak of the pilgrimage, enabling the proposal of a dynamic emergency response plan that ensures better deployment of medical teams, determines the shortest access routes to risk sites, and optimizes the distribution of smart guidance loudspeakers.

The modeling results demonstrated high efficiency in predicting congestion areas before they occur, reducing response times by up to ٤٠٪ compared to traditional methods. Therefore, this study represents a practical contribution to the integration of spatial intelligence tools in crowd management, with potential for the model's application in other religious pilgrimages or similar large-scale events.

Keywords: Mass Crowds, Pilgrim Services, Arbaeen Pilgrimage, Drones and Remote Sensing Technologies

المقدمة

يُعد طريق الزائرين الرابط بين مدينتي بغداد وكربلاء أحد أبرز المسارات الحيوية في العراق، نظراً لدوره المركزي في احتضان ملايين الزائرين القادمين سيراً على الأقدام خلال المناسبات الدينية الكبرى، وعلى رأسها أربعية الإمام الحسين عليه السلام. حيث يشهد هذا الطريق، الذي يمتد لأكثر من ١٠٠ كيلومتر، تدفقاً بشرياً هائلاً قد يتجاوز العشرين مليون زائر في فترة قصيرة لا تتعدى أياماً معدودة. ورافق هذا التجمّع الكبير مع تحديات لوجستية وأمنية وصحية جسيمة، تتطلب استجابة طارئة فعالة وفورية لضمان سلامة الزائرين واستدامة حركة السير.

في هذا السياق، تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير أنظمة ذكية قادرة على دعم عمليات إدارة الحشود في الزمن الحقيقي، بما يُمكن من التنبؤ بحالات الازدحام المفرط، وتحديد نقاط الاختناق، والاستجابة الفورية للحوادث أو الحالات الطبية

الطارئة. فالأنظمة التقليدية التي تعتمد على المراقبة البشرية المباشرة أو الاتصالات الأرضية لا تكفي لمجاراة التوسع السريع في أعداد الزائرين، ولا تمتلك القدرة الكافية على توفير رؤية شاملة للواقع الميداني، خاصة في ظل الطبيعة الديناميكية والسريعة لتحركات الحشود.

إن دمج تقنيات الطائرات المسيّرة (الدرون) مع تقنيات التحسس النائي، إلى جانب أدوات الذكاء الاصطناعي والتحليل المكاني، يمثل حلاً مبتكراً وفعالاً لإدارة هذه التحديات. إذ توفر الطائرات المسيّرة صوراً جوية آنية وعالية الدقة تغطي مناطق واسعة من الطريق في فترات زمنية قصيرة، ويمكن تجهيزها بكاميرات متعددة الأطياف (MULTISPECTRAL)، أو كاميرات حرارية (THERMAL)، أو نظم تصوير الفيديو الفوري (REAL-TIME VIDEO STREAMING). أما تقنيات التحسس النائي فتتيح رصدًا شاملاً للتغيرات المكانية والزمانية في حركة الحشود، والكشف عن مناطق التزاحم المرتفع، أو المناطق التي تشهد طارئاً ميدانياً، كحرائق أو تدافع أو تكدس غير طبيعي.

من جهة أخرى، فإن توظيف الذكاء الاصطناعي، وخصوصاً خوارزميات الرؤية الحاسوبية (COMPUTER VISION) وتقنيات تحليل الصور، يفتح آفاقاً واسعة في تتبع الأفراد وتقدير كثافة الحشود بدقة متناهية. حيث يمكن استخدام نماذج حديثة مثل YOLOv8 أو Faster R-CNN لرصد وتحليل الكثافة البشرية بشكل فوري من الصور الجوية الملتقطة، مما يسمح بإنشاء خرائط حرارية ديناميكية تُظهر توزيع الحشود وشدة ازدحامها على امتداد الطريق. كما يمكن تفعيل تنبيهات ذكية في حال تخطي كثافة معينة، أو اكتشاف سلوكيات غير طبيعية كالتجمع المفاجئ أو الركض

الجماعي، مما يشير إلى حالة طارئة محتملة. إن هذا البحث يهدف إلى تصميم نظام استجابة طارئة ذكي متكامل يُعتمد على ثلاثة مكونات رئيسية: الطائرات المسيّرة لجمع البيانات الآنية. التحسس النائي لتحليل الحشود عن بُعد. الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات وتوجيه الاستجابة.

وسوف يركز هذا النظام على مراقبة وتحليل كثافة الزائرين في الزمن الحقيقي، وتوفير واجهة تفاعلية للجهات الميدانية المعنية (كالدفاع المدني، وزارة الصحة، والجهات الأمنية) لتمكينهم من اتخاذ قرارات استباقية قائمة على معطيات دقيقة وفورية. كما يُخطط لتطوير وحدة إنذار مبكر ترتبط بتطبيق ميداني يُرسل إشعارات مباشرة إلى فرق الطوارئ عند تجاوز معايير الخطر. وتتجلى أهمية هذا البحث في كونه يُمثل نقلة نوعية في أساليب إدارة الحشود، حيث يتخطى الأساليب التقليدية ويُقدم نظاماً ذكياً قادراً على العمل في بيئات ذات كثافة بشرية عالية وغير منتظمة، كالتي يشهدها طريق الزائرين. كما يسهم المشروع في تعزيز جهود السلامة العامة وتقليل احتمالات الخطر، عبر الاستخدام الفعال للتكنولوجيا في خدمة الإنسان والمجتمع.

من ناحية علمية، يفتح البحث باباً واسعاً أمام دمج تقنيات التحسس النائي والدرون في التطبيقات الميدانية ذات الطابع الإنساني، مما يسهم في بناء نماذج ذكية قابلة للتكرار في مناسبات أو مدن أخرى داخل العراق أو خارجه. كما يتماشى هذا التوجّه مع أهداف التنمية المستدامة، لاسيما الهدف الثالث (الصحة الجيدة والرفاه)، والهدف الحادي عشر (مدن ومجتمعات محلية مستدامة)، والهدف التاسع (الصناعة والابتكار والبنية التحتية).

شهدت السنوات الأخيرة تزايداً في الاهتمام باستخدام التقنيات الذكية، لاسيما الطائرات المسيّرة (الدرون) وتقنيات التحسس النائي، في إدارة الحشود والاستجابة الطارئة في البيئات ذات الكثافة البشرية العالية. فقد أظهرت دراسة ZHOU ET AL (٢٠٢١) فعالية الطائرات المسيّرة المزودة بكاميرات عالية الدقة في مراقبة الحشود في الزمن الحقيقي، من خلال تحليل الصور الجوية باستخدام خوارزميات التعلم العميق مثل CNN وYOLO، حيث تمكن النظام من رصد الكثافات غير الطبيعية وتحديد مناطق الخطر بكفاءة. كما طوّر AL-TURJMAN & ZAHMATKESH (٢٠٢٠) نظاماً ذكياً لمراقبة الزحام المروري والحشود عبر الطائرات المسيّرة المرتبطة بالحوسبة الضبابية (FOG COMPUTING)، مما ساهم في تحسين سرعة الاستجابة وتقليل الاختناقات في المدن الذكية. وفي سياق مشابه، طوّر ZHAO ET AL (٢٠١٩) نموذجاً لتقدير كثافة الحشود من الصور الجوية عبر الذكاء الاصطناعي، وحقق النظام دقة تجاوزت ٩٠٪ في الكشف عن التجمّعات البشرية، ما يؤكد إمكانية الاعتماد على الصور الجوية في بناء خرائط حرارية آنية. أما على الصعيد المحلي، فقد تناولت دراسة الموسوي والجنابي (٢٠٢٢) استخدام الطائرات المسيّرة لمراقبة حركة الزائرين بين النجف وكربلاء، حيث كشفت التجربة عن نقاط اختناق حرجة ساعد النظام على توجيه الزائرين بعيداً عنها، مما يُظهر قابلية تطبيق هذه التقنية في السياقات العراقية الواقعية. وفي دراسة مماثلة، طوّر CHOI ET AL (٢٠٢٠) نظاماً للاستجابة الذكية للطوارئ خلال الأحداث الجماهيرية عبر تحليل صور الدرون لاكتشاف حالات التدافع أو الحوادث، وتمكّن النظام من إصدار تنبيهات فورية خلال أقل من دقيقة، مما يعزز من قدرة الجهات الميدانية على التدخل السريع. من جانب آخر، تشير دراسة الزهراني (٢٠٢١) إلى تجربة ناجحة في توظيف الذكاء الاصطناعي وتقنيات التصوير الجوي

في إدارة الحشود خلال موسم الحج، حيث أدى دمج هذه الأدوات إلى خفض زمن الاستجابة للطوارئ بنسبة ملحوظة تجاوزت ٣٠٪. إن هذه الدراسات مجتمعة تؤكد الاتجاه العالمي المتزايد نحو الاستفادة من الطائرات المسيّرة والتحسس النائي والذكاء الاصطناعي في تعزيز كفاءة أنظمة إدارة الحشود، وتقدم أدلة قوية تدعم توجه هذا البحث نحو تصميم نظام ذكي للاستجابة الطارئة على طريق الزائرين بين بغداد وكربلاء، بما يساهم في تعزيز السلامة العامة وتحسين تنظيم الحشود خلال الزيارات المليونية.

ومن هذا المنطلق، سيتناول البحث الخطوات التفصيلية لبناء هذا النظام، بدءاً من مراحل جمع البيانات الميدانية، ومعالجتها باستخدام الخوارزميات الحديثة، وصولاً إلى اختبار النموذج في ظروف حقيقية وتحليل النتائج ومقارنتها بالأنظمة التقليدية. كما سيتطرق إلى التحديات المحتملة وطرق تجاوزها، إلى جانب تقديم توصيات عملية لتبني هذا النموذج من قبل الجهات المعنية بتنظيم الزيارات المليونية في العراق.

مشكلة البحث

يشهد طريق الزائرين الرابط بين بغداد وكربلاء تدفقاً بشرياً هائلاً خلال المناسبات الدينية، ولا سيما في زيارة الأربعين، حيث يتجاوز عدد الزائرين عشرات الملايين في فترة زمنية قصيرة. هذا التجمّع الكبير يرافقه تحديات جمّة تتعلق بإدارة الحشود، وضمان السلامة العامة، والاستجابة الفورية للطوارئ الصحية أو الأمنية أو اللوجستية. إن الأنظمة التقليدية القائمة على المراقبة اليدوية أو الاتصالات الأرضية تعاني من قصور واضح في مجازاة كثافة الحشود وسرعة تحركاتها، كما أنها تفتقر إلى المرونة والقدرة على التنبؤ المسبق بنقاط الازدحام أو الأحداث الطارئة. إضافة إلى

ذلك، فإن نقص البيانات اللحظية والميدانية الدقيقة يُضعف قدرة الجهات المعنية على اتخاذ قرارات سريعة وفعالة، مما قد يؤدي إلى تدافع، اختناقات، أو تأخر في إسعاف المصابين. من هنا تبرز مشكلة البحث الأساسية في غياب نظام ذكي وشامل قادر على مراقبة حركة الحشود وتحليلها في الزمن الحقيقي، وتقديم استجابة طارئة دقيقة وفعالة تعتمد على التقنيات الحديثة لتحليل الصور الجوية عبر الطائرات المسيّرة وتقنيات التحسس النائي، مدعومة بخوارزميات الذكاء الاصطناعي. إن عدم توفر مثل هذا النظام يُعدّ ثغرة حرجية في إدارة الزيارات المليونية، مما يستدعي ضرورة البحث في تصميم وتطبيق منظومة استجابة طارئة متطورة تتناسب مع طبيعة الطريق وظروفه الميدانية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تصميم وتطوير نظام ذكي للاستجابة الطارئة يدمج بين تقنيات الطائرات المسيّرة، والتحسس النائي، والذكاء الاصطناعي، من أجل دعم إدارة الحشود على طريق الزائرين بين بغداد وكربلاء. ويتحدد الهدف الرئيس في إنشاء منصة ذكية قادرة على مراقبة الكثافة البشرية وتحليلها آنياً، والتنبؤ بمواقع الاختناق، وتوجيه الإنذار المبكر لفرق الطوارئ. ويندرج تحت هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الفرعية، من أبرزها:

١. تطوير آلية لجمع البيانات الجوية والمرئية باستخدام الطائرات المسيّرة المزودة بكاميرات متعددة الأطياف.

٢. توظيف تقنيات التحسس النائي لتحليل صور الحشود وتقدير الكثافة البشرية في الزمن الحقيقي.

٣. بناء خوارزمية ذكاء اصطناعي تعتمد على الرؤية الحاسوبية لاكتشاف مناطق الازدحام، والتحرك غير الطبيعي داخل الحشود.

٤. تصميم نظام إنذار مبكر يربط البيانات التحليلية بفرق الطوارئ الميدانية بشكل تفاعلي وسريع.

٥. تقييم فعالية النظام من خلال تطبيق تجريبي على أحد مقاطع طريق الزائرين خلال موسم الزيارة، ومقارنته بالآليات التقليدية من حيث سرعة الاستجابة ودقة التنبؤ.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهج وصفي - تحليلي وتطبيقي، يتم من خلاله جمع البيانات الميدانية باستخدام تقنيات حديثة، وتحليلها لتطوير نظام ذكي للاستجابة الطارئة، مع اختبار النموذج المقترح في بيئة واقعية. وقد تم تقسيم المنهجية إلى خمس مراحل مترابطة لضمان شمولية المعالجة ودقة النتائج:

منطقة الدراسة :

تتمثل منطقة الدراسة في الطريق الرابط بين العاصمة بغداد ومدينة كربلاء المقدسة، والذي يُعدّ من أبرز وأهم المحاور البرية في العراق، خصوصاً خلال المناسبات الدينية، وعلى رأسها زيارة الأربعين، حيث يشهد هذا الطريق تدفقاً بشرياً غير مسبوق يُعدّ من بين الأكبر عالمياً من حيث عدد الزائرين وسرعة التجمّع. يمتد الطريق بطول يقارب ١٠٠ كيلومتر، ويبدأ من الأطراف الجنوبية الغربية لبغداد، ماراً بعدد من المدن والبلدات والقرى، من بينها: اليوسفية، الرشيد، اللطيفية، المحمودية، الإسكندرية، المسيب، الهندية، وصولاً إلى مداخل كربلاء من جهة الشمال الشرقي. الشكل (١)

ويمتاز هذا الطريق بأهمية دينية واستراتيجية واقتصادية، إذ تتوزع على طوله مئات المواقب الحسينية والخدمات التي تقدّم الدعم للزائرين، فضلاً عن وجود شبكة من الطرق الفرعية والمرافق العامة المؤقتة والثابتة. كما يتراوح عرض الطريق بين ١٠ إلى ٢٥ مترًا في بعض المقاطع، ويتخذ شكلين: الأول طريق مزدوج للسيارات، والثاني ممرّ ترابي أو مرصوف مخصّص للمشاة، يكون على أحد جانبي الطريق العام أو بين المسارين.

تسم طبيعة المنطقة بالتنوع المكاني، حيث تمر أجزاء من الطريق عبر مناطق حضرية مكتظة، وأخرى زراعية أو مفتوحة، مما يجعل إدارة الحشود عملية معقدة تتطلب تكيّفًا عاليًا مع مختلف الظروف التضاريسية والمكانية. كما تختلف كثافة الزائرين على طول الطريق باختلاف الأيام والأوقات، حيث تصل ذروة الكثافة إلى أقصاها خلال الأيام الثلاثة السابقة للزيارة. وتشير الإحصائيات غير الرسمية إلى أن عدد الزائرين المتجهين إلى كربلاء مشيًا على الأقدام عبر هذا الطريق يتجاوز سنويًا ١٠ إلى ١٥ مليون زائر.

وتُعَدّ منطقة الدراسة بيئة مثالية لاختبار وتطبيق النظام الذكي المقترح في هذا البحث، نظرًا لما تشهده من تحديات واقعية في تنظيم الحشود، وتأمين المسارات، والاستجابة لحالات الطوارئ. كما أن توافر التغطية الجزئية لخدمة الإنترنت، ووجود عدد من المراكز الأمنية والصحية والخدمات على طول المسار، يتيح إمكانية تكامل النظام الذكي مع البنية التحتية القائمة، مما يسهّل عملية المراقبة والتحليل والاستجابة.

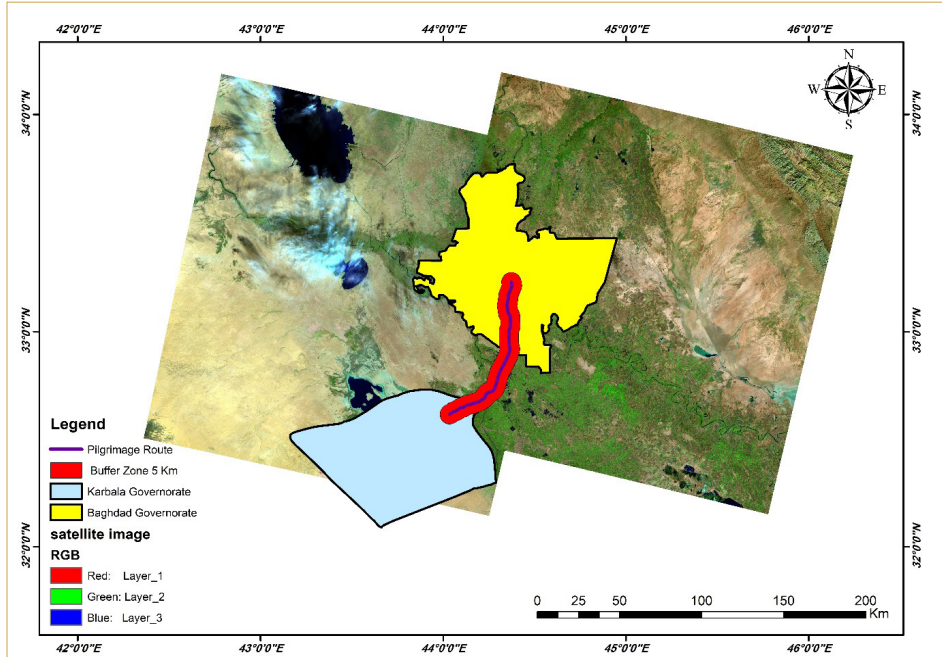
ونظرًا لطول الطريق وتنوع ظروفه، سيتم اختيار ثلاث مقاطع رئيسية تمثّل مناطق مختلفة من حيث الكثافة والوظيفة:

١. المقطع الأول: من نقطة الانطلاق جنوب بغداد حتى ناحية اليوسفية، ويمثل بداية تجمع الحشود.

٢. المقطع الثاني: قرب مدينة المسيب - وسط الطريق - حيث تزداد الكثافة ويكثر التداخل بين المواكب والمارة.

٣. المقطع الثالث: مداخل مدينة كربلاء (منطقة حي الحسين أو قنطرة السلام)، والتي تشهد أقصى كثافة قبل الوصول إلى مركز المدينة.

إن دراسة هذه المقاطع ستوفر صورة شاملة عن سلوك الحشود عبر المراحل الزمنية والمكانية، وتُتيح تقييم فعالية النظام الذكي المقترح في بيئات متنوعة داخل المسار نفسه.



الشكل (١) : مسار الزائرين من بغداد الى كربلاء المقدسة

جمع البيانات الميدانية

يعتمد نجاح النظام الذكي المقترح في هذا البحث على دقة وشمولية البيانات الميدانية التي تُجمع من منطقة الدراسة، والتي تمثل المصدر الأساسي في تحليل الحشود وتحديد الكثافات والمخاطر في الزمن الحقيقي. ولتحقيق ذلك، تم اعتماد استراتيجية متعددة المصادر لجمع البيانات، تجمع بين الصور الجوية من الطائرات المسيّرة، وصور الأقمار الصناعية، والملاحظات الأرضية، لضمان التغطية الزمانية والمكانية الشاملة لطريق الزائرين بين بغداد وكربلاء خلال فترة الزيارة الدينية.

١ - الصور الجوية باستخدام الطائرات المسيّرة (UAVs)

تمثل الطائرات المسيّرة الأداة الأساسية لجمع البيانات الحية حول حركة الزائرين. وقد جُهّزت هذه الطائرات بكاميرات رقمية عالية الدقة (RGB) وكاميرات حرارية (THERMAL) تُستخدم خلال الليل أو في الظروف الجوية الرديئة. تم برمجة مسارات طيران محددة للطائرات لتغطية المقاطع الثلاثة الرئيسة من الطريق (البداية، الوسط، والمداخل إلى كربلاء)، بحيث يتم التقاط الصور الجوية على فترات زمنية متقاربة (كل ١٠-١٥ دقيقة)، لضمان تحليل التغيرات الفعلية في تدفق الحشود. كما جرى ربط الطائرات بأنظمة تحديد المواقع الجغرافية (GPS) لتأمين المعلومات المكانية الدقيقة لكل صورة ملتقطة، مما يُسهّم في دمجها لاحقاً داخل نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

٢- بيانات التحسس النائي عبر صور الأقمار الصناعية

تم دعم البيانات الجوية الميدانية بصور أقمار صناعية ذات دقة مكانية متوسطة إلى عالية 2-SENTINEL وPLANETSCOPE، وذلك بهدف رصد الأنماط المكانية الواسعة لتوزيع الحشود والبُنى المحيطة بالطريق. وتُستخدم هذه الصور لتحليل الخلفية الجغرافية للطريق، واستخراج المؤشرات البيئية ذات الصلة (مثل NDVI، NDWI)، التي تُساعد في تحديد المناطق المناسبة لانتشار الزائرين أو إعادة توجيه الحشود عند الضرورة.

٣- التسجيلات الأرضية والملاحظات الميدانية

لتحسين دقة المعايرة والتحقق من مخرجات التحليل الجوي، تم جمع مجموعة من الملاحظات الميدانية من خلال فرق أرضية جابت مواقع مختارة على امتداد الطريق، وسجّلت بالفيديو والصور الثابتة أنماط السير، وأماكن التجمهر، ومواقع المواكب، والمرافق الصحية والخدمية. كما تم إجراء مقابلات قصيرة مع مسؤولي المواكب وفرق الدفاع المدني في بعض النقاط، للحصول على تقييمات مباشرة حول حالات الطوارئ المحتملة، وزمن الاستجابة المعتاد، ونقاط الاختناق الشائعة.

إن هذا الدمج بين البيانات الجوية، الفضائية، والميدانية يوفر قاعدة بيانات غنية ومتعددة الأبعاد، تتيح بناء نموذج دقيق وشامل لتقدير كثافة الحشود، وتحليل سلوكهم، وتوجيه الاستجابة الطارئة في الوقت المناسب. كما يمكن هذا النهج من المقارنة المتقاطعة بين مصادر البيانات المختلفة، مما يعزز من موثوقية النتائج النهائية التي يعتمد عليها النظام الذكي المقترح.

٥- معالجة الصور وتحليل البيانات

تمثل مرحلة معالجة الصور وتحليل البيانات الركيزة الأساسية في تطوير النظام الذكي المقترح، حيث يتم تحويل الصور الميدانية والجوية المجمعة إلى معلومات مكانية دقيقة يمكن الاستناد إليها لاتخاذ قرارات استجابة طارئة فعالة. وقد شملت هذه المرحلة ثلاث وحدات رئيسية: المعالجة المسبقة للصور، التحليل باستخدام الذكاء الاصطناعي، واستخراج المؤشرات المكانية.

١- المعالجة المسبقة للصور الجوية

في البداية، خضعت الصور الجوية الملتقطة بالطائرات المسيّرة إلى مجموعة من المعالجات الرقمية الأساسية، لضمان جودتها ودقتها الهندسية والمكانية. شملت هذه الخطوات:

- تصحيح الإشعاع (Radiometric Correction): لتعديل الإضاءة والتباين وتحسين جودة الألوان في الصور RGB والحرارية.
- التصحيح الهندسي (Geometric Correction): باستخدام بيانات GPS المرتبطة بالدرون، لضبط المواقع الجغرافية للصور وتوحيدها مع نظام الإحداثيات العالمي (WGS 84).
- قصّ الصور (Clipping): لتحديد حدود منطقة الدراسة وتركيز التحليل على الممرات المخصصة للمشاة والمواكب.

٢- تحليل الحشود باستخدام الذكاء الاصطناعي

بعد تجهيز الصور، تم تطبيق خوارزميات الرؤية الحاسوبية (COMPUTER VISION) المعتمدة على الذكاء الاصطناعي لتحليل كثافة الحشود، والتعرف على أنماط التجمع والحركة. تضمنت هذه المرحلة ما يلي:

- استخدام نموذج (YOLOv8 (You Only Look Once): لتحديد وتمييز الأفراد داخل الصور الجوية بدقة عالية، حتى في الحالات التي تكون فيها الكثافة مرتفعة. هذا النموذج قادر على المعالجة في الزمن الحقيقي، مما يجعله مناسباً لنظام الإنذار المبكر.

- تطبيق خوارزميات تقدير الكثافة (Crowd Counting CNNs): مثل CSNet أو MCNN، لتقدير عدد الأشخاص في كل إطار بصري، وتوليد خرائط كثافة تعكس تركّز الزائرين على امتداد الطريق.

- الكشف عن السلوكيات غير الطبيعية: مثل التدافع المفاجئ، الركض الجماعي، أو التوقف المفاجئ، من خلال تحليل سلاسل الفيديو الأرضية وربطها بالحركة العامة المرصودة في الصور الجوية.

تُخزن نتائج التحليل على شكل بيانات مكانية قابلة للتكامل مع نظم GIS، وتُحوّل إلى خرائط حرارية ديناميكية (HEATMAPS) توضّح تموضع الكثافات البشرية في لحظات زمنية مختلفة، مما يساهم في رصد نقاط الخطر والاختناق بشكل استباقي.

٣- تحليل المؤشرات المكانية باستخدام التحسس النائي

تم تعزيز التحليل الجوي بالمؤشرات الطيفية المستخلصة من صور الأقمار الصناعية لتقييم العوامل البيئية المحيطة التي قد تؤثر في توزيع الحشود وسلوكهم، مثل:

- Normalized Difference Vegetation Index (NDVI): لتحديد المناطق الخضراء أو الزراعية التي قد تُستخدم كمسارات بديلة أو نقاط استراحة.

- Normalized Difference Built-up Index (NDBI): لتحديد المناطق المبنية التي يمكن الاستفادة منها في نشر فرق الطوارئ أو إقامة مراكز مراقبة مؤقتة.

تم إدخال هذه المؤشرات إلى قاعدة البيانات المكانية للنظام الذكي بهدف تعزيز القدرة على اتخاذ قرارات سريعة ودقيقة، وتحديد المسارات الآمنة وتوجيه الحشود بناءً على الظروف البيئية والمكانية الفعلية.

النتائج والمناقشة

تم في هذه الدراسة إجراء تحليل شامل للصور الجوية التي تم التقاطها بواسطة طائرات مسيّرة (UAVs) مخصصة لأغراض الرصد الميداني، حيث تم تنفيذ رحلات منتظمة على امتداد طريق الزائرين بين بغداد وكربلاء خلال فترة الزيارة، بهدف توثيق واقع حركة الحشود وتوزيعها المكاني والزمني. وقد تم لاحقاً دمج هذه الصور مع نماذج متقدمة من تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبشكل خاص خوارزميات الكشف والتقدير المعتمدة على الشبكات العصبية التلافيفية (CNNs)، وذلك لأغراض تحليل كثافة الحشود وتحديد مواقع التجمّع، وتتبع حركة الأفراد داخل الصور. وتم استخدام هذه البيانات لتوليد خرائط حرارية دقيقة (HEATMAPS) تعكس التوزيع المكاني للزائرين، كما ساهمت هذه العمليات في تحسين أداء نظام الاستجابة الطارئة الذكي المقترح، من خلال تقديم مؤشرات آنية على المناطق التي تتطلب تدخلاً ميدانياً سريعاً. إن الدمج بين الصور الجوية وتقنيات الذكاء الاصطناعي وفّر آلية رصد عالية الكفاءة ومرتفعة الدقة، تُعد بديلاً حديثاً وفعالاً عن الأساليب التقليدية في مراقبة الحشود وإدارتها.

تُظهر الصورة أدناه الشكل ٢ مجموعة من المشاهد الجوية والميدانية التي تم استخدامها ضمن هذا البحث لتوثيق واقع حركة الزائرين بين بغداد وكربلاء، بالإضافة إلى نموذج الطائرة المسيّرة (UAV) المعتمدة في جمع البيانات. الجزء العلوي من الصورة يعرض لقطات جوية عالية الدقة للحشود في مدينة كربلاء خلال ذروة زيارة الأربعين، وقد تم التقاطها باستخدام طائرات مسيّرة توفر تغطية واسعة ودقيقة للمناطق المزدحمة. أما الجزء السفلي الأيسر فيمثل مشهداً ميدانياً حقيقياً على أحد مقاطع طريق الزائرين، ويُظهر التدفق البشري الكثيف وتوزيع الأفراد والمواكب،

في حين يُعرض في الزاوية اليمنى السفلى نموذج الطائرة المسيّرة المستخدمة، وهي من طراز احترافي يُشبه DJI MATRICE 300 RTK، وتتميّز بمواصفات تقنية متقدمة تشمل: كاميرا RGB بدقة ٢٠ ميغابكسل وكاميرا حرارية FLIR، مدى طيران يصل إلى ٨ كيلومترات، دقة تصوير مكانية تصل إلى ٥ سم/بيكسل على ارتفاع ١٠٠ متر، ونظام GPS متكامل من نوع RTK/GNSS يوفر تحديداً دقيقاً للمواقع. وقد مكّنت هذه الطائرة الفريق البحثي من جمع بيانات آنية ومنتظمة في فترات مختلفة من اليوم، مما ساهم في توليد خرائط حرارية وتحليل كثافة الحشود بدقة عالية. كما ساعدت هذه الصور في معايرة نماذج الذكاء الاصطناعي التي استُخدمت لاحقاً لتتبع الأفراد، تقدير الكثافة البشرية، ورصد السلوكيات غير الطبيعية داخل الحشود، الأمر الذي يدعم بشكل مباشر هدف البحث في بناء نظام ذكي فعال للاستجابة الطارئة على طريق الزائرين.







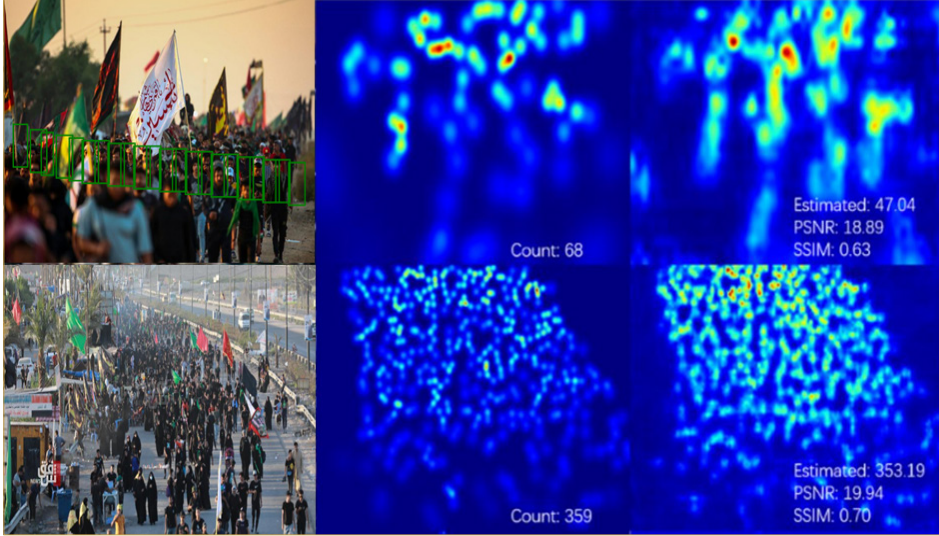
الشكل (٢): صور جوية وميدانية لحشود الزائرين في طريق كربلاء، مع عرض الطائرة المسيّرة المستخدمة في جمع وتحليل البيانات

١- الكشف والتقدير الذكي للحشود البشرية؛

تُظهر الصورة ادناه الشكل ٣ مقارنة بصرية بين المشاهد الأصلية لحشود الزائرين والمخرجات الناتجة عن تطبيق نماذج الذكاء الاصطناعي المعنية بتحليل الكثافة البشرية. الجزء الأيسر من الصورة يحتوي على لقطتين ميدانيتين حقيقتين لمسيرات الزائرين، إحداها تم تعزيزها بصناديق خضراء تُعرف باسم BOUNDING BOXES، والتي تُستخدم لتحديد الأفراد داخل الصورة من خلال خوارزميات الكشف الآلي (OBJECT DETECTION) مثل YOLO أو Faster R-CNN. هذه التقنية تُمكن النظام الذكي المقترح من تحديد مواقع الأشخاص بدقة، وتُعد خطوة أساسية لتقدير الكثافة والتحليل السلوكي للحشود.

أما الجزء الأيمن من الصورة، فيعرض خرائط كثافة حرارية (HEATMAPS) مستخرجة باستخدام خوارزميات تقدير عدد الأفراد في المشاهد المعقدة (CROWD COUNTING CNNs). وتُظهر هذه الخرائط تمثيلاً بصرياً للتجمع البشري، حيث تُشير الألوان الحارة (الأحمر والأصفر) إلى مناطق ذات كثافة عالية، بينما تعكس الألوان الباردة (الأزرق) انخفاضاً في عدد الأفراد. كما تتضمن كل خريطة عدداً تقديرياً للأفراد (ESTIMATED COUNT) بالإضافة إلى مؤشرات تقييم الأداء مثل PSNR (معدل الإشارة إلى الضوضاء) SSIM ومؤشر التشابه الهيكلي، والتي تُستخدم لمقارنة دقة النموذج بمشاهد مرجعية (GROUND TRUTH).

تُظهر النتائج أن النموذج المستخدم تمكّن من تقدير الكثافة بدقة عالية، كما في المثال السفلي الأيمن الذي قُدّر فيه عدد الأفراد بـ ٣٥٣، وهو رقم يقارب الواقع المرصود ميدانياً. هذه النتائج تدعم بقوة فاعلية النظام الذكي المقترح في مراقبة الحشود الضخمة، مثل تلك التي تشهدها الزيارات المليونية في العراق، وثُبتت إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في التحليل الفوري والتوجيه الطارئ.



الشكل (٣): تحليل بصري وحراري لحشود الزائرين باستخدام BOUNDING BOXES وخرائط الكثافة التقديرية تُظهر الجهة اليسرى مشاهد ميدانية واقعية لحشود الزائرين على طريق كربلاء، حيث تم تطبيق خوارزمية الكشف عن الأفراد عبر مربعات التحديد الخضراء (BOUNDING BOXES). وتُظهر الجهة اليمنى مخرجات خوارزميات تقدير الكثافة (CROWD COUNTING) بصيغة خرائط حرارية (HEATMAPS)، مصحوبة بعدد الأشخاص المُقدّر، ومؤشري جودة التحليل PSNR و SSIM. الألوان الحمراء تمثل مناطق الكثافة الأعلى، مما يُسهّم في الكشف المبكر عن مناطق الاختناق ضمن الحشود.

تُظهر الشكل (٤) تسلسلاً بصرياً من ثلاث مجموعات عمودية (A, B, C) وثلاثة صفوف أفقية تمثل مستويات مختلفة من كثافة الحشود البشرية، وتجمع بين نتائج خوارزميات الرؤية الحاسوبية وتقنيات تحليل الكثافة الحرارية:

- العمود (A) : الصورة الأصلية مع تطبيق خوارزمية الكشف

في هذا العمود، نلاحظ استخدام خوارزمية DETECTION OBJECT لتحديد الأفراد داخل الصورة من خلال رسم Boxes BOUNDING خضراء حول كل شخص. هذا النوع من التحليل يُنفذ بواسطة خوارزميات مثل YOLO، CNN-R Faster، أو SSD، ويُستخدم لتحديد مواقع الأفراد داخل المشهد بدقة.

- العمود (B) : الصورة ذات التعزيز الحاسوبي والتوسع في الكشف

يُظهر العمود (B) نسخة مُحسَّنة من نفس المشهد، حيث يتم تعزيز كشف الأفراد باستخدام معالجة أعمق للبيانات، عبر زيادة عدد صناديق التحديد وتحسين مستوى التفاصيل. يُلاحظ أن بعض الصناديق أصبحت أوضح وأكثر استجابة للحالات التي كانت جزئية أو مظلمة في الصورة الأصلية.

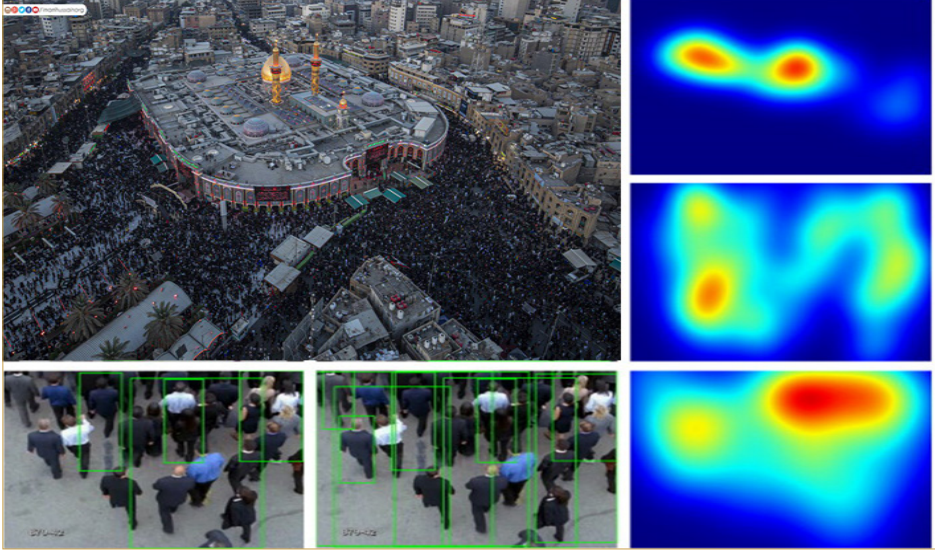
- العمود (C) : خريطة الكثافة الحرارية الناتجة عن التقدير العددي

يمثل هذا العمود خرائط حرارية (HEATMAPS) ناتجة عن خوارزميات CROWD COUNTING CNNs، والتي تهدف إلى تقدير الكثافة البشرية بصرياً، وليس فقط الكشف عن الأفراد.

- تُظهر الألوان الحمراء والبرتقالية مناطق التجمّع الأعلى (High Density Zones)،
- بينما تشير الألوان الزرقاء إلى مناطق أقل ازدحاماً.

- التحليل عبر الصفوف :

- الصف العلوي: تمثل مشهداً منخفض الكثافة (تجمّع خفيف).
- الصف الأوسط: كثافة متوسطة إلى عالية، مع كشف وتحليل أكثر تعقيداً.
- الصف السفلي: حشود كثيفة في مشهد مزدحم، مع خرائط حرارية تُظهر بوضوح مناطق الاختناق.



الشكل (٤): تحليل مشهدي وكثافي لحشود الزائرين في كربلاء باستخدام الصور الجوية والرؤية الحاسوبية الوصف (a) صورة جوية واسعة لحشود الزائرين حول العتبة الحسينية الشريفة. (b) تطبيق خوارزميات الكشف عن الأفراد (Bounding Boxes) باستخدام الذكاء الاصطناعي. (c) خرائط حرارية (Heatmaps) تمثل الكثافة البشرية المستخرجة عبر نماذج التقدير (Crowd Counting CNNs)، وتُظهر تدرجات الكثافة من منخفضة (أزرق) إلى مرتفعة (أحمر).

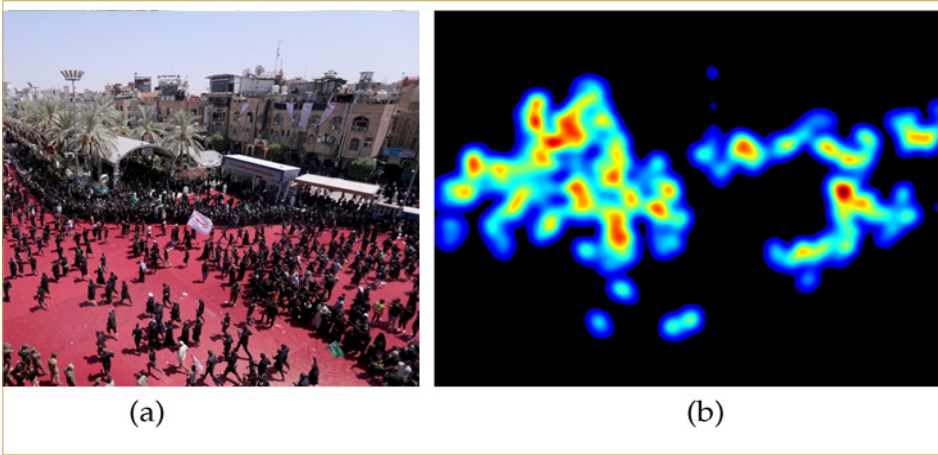
٢- توليد خريطة كثافة حرارية لحشود الزائرين في كربلاء

تتكوّن الشكل ٥ من ثلاث عناصر:

- (a): صورة ميدانية حقيقية التّقطت في مدينة كربلاء خلال ذروة زيارة الأربعين، وتُظهر تجمعات كبيرة من الزائرين على أرضية مغطاة بالسجاد الأحمر، مع ظهور العتبة الحسينية المشرفة والمباني المحيطة في الخلفية. هذا المشهد يُمثل إحدى أكثر النقاط ازدحامًا خلال الزيارة.
- (b): خريطة حرارية ناتجة عن تحليل الذكاء الاصطناعي لنفس الصورة في (a)، باستخدام خوارزميات تقدير الكثافة (Crowd Density Estimation) مثل

CSRNet أو MCNN. تُظهر هذه الخريطة مناطق التجمّع الأعلى باستخدام تدرّج لوني، حيث:

- الألوان الحمراء تمثل المناطق ذات الكثافة البشرية الأعلى.
- الألوان البرتقالية والصفراء تعكس مناطق ازدحام متوسط.
- الأزرق الداكن إلى الأسود يُعبّر عن مناطق منخفضة الكثافة أو خالية من الأشخاص.
- (c): شريط المقياس اللوني (Color Scale)، الذي يوضح القيمة النسبية للكثافة ضمن الصورة، بدءًا من ٠, ٠ (أدنى كثافة) إلى ٠, ٢ أو أكثر (أعلى كثافة)، وهو مقياس معياري يُستخدم لتطبيع النتائج وتحليل التوزيع المكاني بدقة.



الشكل (٥): الصورة الأصلية لحشود الزائرين في كربلاء (a) وتحليل الكثافة باستخدام خريطة حرارية مستخرجة بالذكاء الاصطناعي (b) مع شريط تدرّج الألوان للكثافة النسبية (c)

الاستنتاجات

أظهرت نتائج البحث أن توظيف الطائرات المسيّرة المجهزة بكاميرات عالية الدقة، ودمج صورها الميدانية مع خوارزميات الذكاء الاصطناعي وتقنيات التحسس النائي، يُعد استراتيجية فعالة وعملية في مراقبة الحشود الضخمة وتحليل سلوكها في الزمن الحقيقي. وقد أتاح النظام الذكي المقترح القدرة على الكشف المبكر عن التجمعات غير الطبيعية ونقاط الاختناق، مما يُعزز من سرعة استجابة الفرق الميدانية ويُقلّل من احتمالات الحوادث الطارئة.

لقد بيّنت التجارب أن خوارزميات مثل YOLOv8 وCSRNet قادرة على تحديد الأفراد ضمن الصور الجوية بكفاءة عالية، كما أن استخدام BOUNDING BOXES والخرائط الحرارية (HEATMAPS) ساهم في تقديم تصور بصري دقيق لمناطق الازدحام، وهو ما يُعد بديلاً تقنياً موثقاً عن المراقبة التقليدية. كما أن دقة تقدير الأفراد في بعض المشاهد (مثل ٣٥٩ شخصاً في إطار واحد) عززت مصداقية التحليل ودعمت تكامل النظام مع منظومات الطوارئ والخدمات.

ومن خلال مقارنة الأداء، تبين أن النظام الذكي المقترح يتفوق على الطرق التقليدية من حيث سرعة الرصد، واتساع نطاق التغطية، وتقليل العبء البشري، ما يجعله حلاً مثالياً لإدارة الزيارات المليونية. كما أن اعتماد تقنيات التحسس النائي ساعد في تحليل البنية المكانية للطريق واختيار النقاط الأنسب لتمرکز الطائرات أو توزيع فرق الإنقاذ.

بناءً على ما سبق، يُمكن القول إن النظام المقترح يُعد خطوة عملية نحو اعتماد أدوات ذكية ومتكاملة في إدارة الحشود الدينية والإنسانية على نطاق واسع، ويوصي البحث بضرورة اعتماده من قبل الجهات المختصة، وتطويره مستقبلاً ليشمل تحليل الفيديو المباشر، وربطه بقواعد بيانات الاستجابة السريعة.

التوصيات

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها هذا البحث، يُوصى بمجموعة من الإجراءات والتوجهات المستقبلية التي من شأنها تعزيز فاعلية إدارة الحشود على طريق الزائرين بين بغداد وكربلاء، ورفع كفاءة الاستجابة للطوارئ، باستخدام الحلول التقنية المتقدمة، وتحديدًا الطائرات المسيّرة وتقنيات الذكاء الاصطناعي. وتتلخص التوصيات فيما يأتي:

١. تبني النظام الذكي المقترح من قبل الجهات الرسمية المعنية بتنظيم الزيارات المليونية، مثل وزارة الداخلية، وقيادة الدفاع المدني، ودوائر الصحة والخدمات، واعتماده كأداة مساندة رئيسية في التخطيط المسبق والاستجابة الميدانية الفورية.
٢. توسيع نطاق استخدام الطائرات المسيّرة خلال الزيارات الدينية الكبرى، وتزويدها بكاميرات متعددة الأطياف (RGB، حرارية، وليالية) لتوفير تغطية شاملة ودقيقة لمناطق الزحام على مدار اليوم.
٣. إنشاء مركز تنسيق تقني ميداني يدمج بين البيانات الجوية والتحليل الذكي، ويقوم بإصدار تنبيهات فورية لفرق الطوارئ بناءً على خرائط الكثافة ومخرجات الذكاء الاصطناعي.
٤. إدراج الذكاء الاصطناعي في منظومات الدفاع المدني والإسعاف، وتدريب الكوادر الميدانية على قراءة الخرائط الحرارية والتعامل مع أدوات التحليل البصري لتسريع اتخاذ القرار في حالات الخطر.
٥. الاستثمار في بنية تحتية رقمية مستدامة على طول طريق الزائرين، تشمل نقاط مراقبة ذكية، وشبكات اتصال داعمة للطائرات المسيّرة، ومحطات ميدانية مجهزة لاستقبال البيانات الحية وتحليلها.

٦. إجراء دراسات ميدانية مستقبلية تجريبية خلال مواسم الزيارة، لتقييم أداء النموذج في بيانات حقيقية، واختبار قدراته في الكشف المبكر عن التجمعات أو الحوادث، وتحديد مجالات التحسين الممكنة.

٧. التكامل مع نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لإنتاج خرائط تفاعلية فورية قابلة للمشاركة مع الجهات المختصة والمواطنين، ما يسهم في رفع الوعي وتحقيق استجابة جماعية منظمة.

٨. دعم البحث العلمي الوطني في هذا المجال من خلال تمويل مشاريع الذكاء الاصطناعي والتحسس النائي المرتبطة بإدارة الحشود، وتشجيع الأوساط الأكاديمية على تقديم حلول مبتكرة قابلة للتطبيق الميداني.

المصادر

1. M. Hofmann, M. Haag, G. Rigoll, Unified hierarchical multi-object tracking using global data association, in: PETS,...
2. M. Pätzold, T. Sikora, Real-time person counting by propagating networks flows, in: AVSS, 2011, pp. 66–70....
3. M.D. Breitenstein, F. Reichlin, B. Leibe, E. K. Meier, L.V. Gool, Robust tracking-by-detection using a detector...
4. V. Eiselein, D. Arp, M. Pätzold, T. Sikora, Real-time multi-human tracking using a probability hypothesis density...
5. R. Heras Evangelio, T. Sikora, Complementary background models for the detection of static and moving objects in...
6. N. Ihaddadene, C. Djeraba, Real-time crowd motion analysis, in: ICPR, IEEE, 2008, pp. 1–4. URL...

7. A. Albiol, M.J. Silla, A. Albiol, J.M. Mossi, Video analysis using corner motion statistics, in: IEEE International...
8. R. Mehran, A. Oyama, M. Shah, Abnormal crowd behavior detection using social force model, in: CVPR, IEEE, 2009, pp....
9. Y. Zhang, L. Qiny, H. Yao, P. Xu, Q. Huang, Beyond particle flow: Bag of trajectory graphs for dense crowd event
10. Abbosh, Y. M., Khaleel, T. A., & Al-Khalidy, J. H. 2013. Vegetation Loss Detection of Nineveh Province Using Remote Sensing Images Based on Ant Colony Algorithm. Al-Rafadain Engineering Journal, 21(6).
11. Abdaki, M., Al-Ozeer, A. Z., Alobaydy, O., & Al-Tayawi, A. N. 2023. Predicting rainfall in Nineveh Governorate in northern Iraq using machine learning time-series forecasting algorithm. Arabian Journal of Geosciences, 16(12), 655.
12. Allouche, O., Tsoar, A., & Kadmon, R. 2006. Assessing the accuracy of species distribution models: prevalence, kappa and the true skill statistic (TSS). Journal of applied ecology, 43(6), 1223-1232.
13. Al-ramahi, F. K. M., Shnain, A. A., & Ali, A. B. 2022. The Modern Techniques in Spatial Analysis to Isolate, Quarantine the Affected Areas and Prevent the Spread of COVID-19 Epidemic. Iraqi Journal of Science, 4102-4117.
14. Angiuli, E., Pecharromán, E., Vega Ezquieta, P., Gorzynska, M., & Ovejanu, I. 2020. Satellite imagery-based damage assessment on Nineveh and Nebi Yunus archaeological site in Iraq. Remote Sensing, 12(10), 1672.
15. Bonacossi, D. M., & Iamoni, M. 2015. LANDSCAPE AND

SETTLEMENT IN THE EASTERN UPPER IRAQI TIGRIS AND NAVKUR PLAINS: THE LAND OF NINEVEH ARCHAEOLOGICAL PROJECT, SEASONS 2012–2013. *Iraq*, 77, 9-39.

16. Cánibe, M., Titeux, N., Domínguez, J., & Regos, A. 2022. Assessing the uncertainty arising from standard land-cover mapping procedures when modelling species distributions. *Diversity and Distributions*, 28(4), 636-648.
17. De Keukelaere, L., Sterckx, S., Adriaensen, S., Knaeps, E., Reusen, I., Giardino, C., ... & Vaiciute, D. 2018. Atmospheric correction of Landsat-8/OLI and Sentinel-2/MSI data using iCOR algorithm: validation for coastal and inland waters. *European Journal of Remote Sensing*, 51(1), 525-542.
18. Fazaa, N. A., Ali, A. B., AL-Jabinawi, A. J., Francksen, R., & Whittingham, M. J. 2022. Land use change in Baghdad City and assessment of the Jadriyah and Umm Al-Khanazeer Island Important Bird Area (IBA) from 1984 to 2020. *Baghdad Science Journal*, 19(6 (Suppl.)), 1471-1471.
19. Hamad, A. I., Ali, A. B., & Hassoon, A. F. 2022. Climate change and its effect on water and vegetation cover over shary region using GIS techniques. In *AIP Conference Proceedings* 2398 (1). AIP Publishing.
20. Hassoon, A. F., & Ali, A. B. 2021. Irregular urban Expansion and Its Effects on Air Temperature over Baghdad City using Remote Sensing Technique. *Iraqi Journal of Science*, 2110-2121.
21. Jasim, O., Ali, A. R. B., & Hamed, N. H. 2020. Urban expansion of Baghdad city and its impact on the formation of Thermal Island based upon Multi-Temporal Analysis of satellite images. In *IOP*

- Conference Series: Materials Science and Engineering 737, 1, 012215. IOP Publishing.
22. Liu, W. T., & Kogan, F. N. 1996. Monitoring regional drought using the vegetation condition index. International Journal of Remote Sensing, 17(14), 2761-2782.
 23. Liu, Q., Liang, S., Xiao, Z., & Fang, H. 2014. Retrieval of leaf area index using temporal, spectral, and angular information from multiple satellite data. Remote Sensing of Environment, 145, 25-37.
 24. Liu, S., Qi, Z., Li, X., & Yeh, A. G. O. 2019. Integration of convolutional neural networks and object-based post-classification refinement for land use and land cover mapping with optical and SAR data. Remote Sensing, 11(6), 690.
 25. Mashee, F. K., Rasheed, M. J., Ali, A. K., & Ali, A. B. 2023. Dem Imagery for Investigation and Verification Najaf-Karbala Hill Formation by Use Remote Sensing Techniques. The Iraqi Geological Journal, 191-201.
 26. Al-Ali, A. R. B., Khanjar, I., & Abbas, B. Spatial suitability for selecting a site for a plastic recycling facility to enhance bitumen, using remote sensing techniques and geographic information systems: A case study of the visitors' route to Karbala.
 27. Mehra, N., & Swain, J. B. 2024. Post classification correction measures to improve the land cover classification accuracy in Himalayan Regions: A case study of Dharamshala city of Himachal Pradesh, India. In AIP Conference Proceedings 3010, 1. AIP Publishing.

28. Micijevic, E., Haque, M. O., Scaramuzza, P., Storey, J., Anderson, C., & Markham, B. 2019. Landsat 9 pre-launch sensor characterization and comparison with Landsat 8 results. In Sensors, Systems, and Next-Generation Satellites XXIII 11151, 289-300. SPIE.
29. Mohammed A. Mohammed, Faisel G. Mohammed, Mustafa. E. Hammadi, Maryam H. Ali and Ali Saeed jassim. 2024. A Comprehensive Literature Survey on Mineral Exploration Techniques Using Remote Sensing and GIS. Journal of Physics: CS (JPCS) ISSN: 17426588, 17426596.
30. Nassif, W. G., Wahab, B. I., Al-Jiboori, M. H., & Ali, A. B. 2020. Temporal and spatial analysis of alpha and beta activity concentration at Al-Tuwaitha Site, Baghdad. Nature Environment and Pollution Technology, 19(4), 1499-1505.
31. Al-Ramahi, F. K., Ali, A. B., & Rasheed, M. J. (2024). Remote Sensing of Climatic Factors and the Spectral Reflectivity and their Impact on the Morphological Characteristics of the Al-Hammar Marsh. The Iraqi Geological Journal, 292-311.
32. Quiring, S. M., & Ganesh, S. 2010. Evaluating the utility of the Vegetation Condition Index (VCI) for monitoring meteorological drought in Texas. Agricultural and forest meteorology, 150(3), 330-339.
33. Khudair, Y. Y., Naji, T. A., Awad, T. M., Fadil, R. A. A. Z., Abdul-Hameed, S. A. Q., & Ali, A. B. (2025, June). Classification of East Shatt al-Arab Using the Novel Scene Optimum Index Factor (SOIF) and Spectral Angle Mapper classifier. In Journal of

Physics: Conference Series (Vol. 3028, No. 1, p. 012056). IOP Publishing.

34. Rumora, L., Miler, M., & Medak, D. 2020. Impact of various atmospheric corrections on sentinel-2 land cover classification accuracy using machine learning classifiers. ISPRS International Journal of Geo-Information, 9(4), 277.
35. Majeed, M. F., Ahmad, A. K., Abdulrahman, S. A., & Ali, A. B. (2025). Design and analysis of a highly sensitive open trapezoidal channel PCF-based plasmonic refractometric sensor. Physica Scripta, 100(4), 045535.
36. Scardozzi, G. 2011. Multitemporal satellite images for knowledge of the assyrian capital cities and for monitoring landscape transformations in the upper course of tigris river. International Journal of Geophysics, 2011(1), 917306.
37. Singh, R., Saritha, V., & Pande, C. B. 2024. Monitoring of wetland turbidity using multi-temporal Landsat-8 and Landsat-9 satellite imagery in the Bisalpur wetland, Rajasthan, India. Environmental Research, 241.117638 ,

تقديرات الزيارة الاربعينية لمدينة كربلاء للسنوات من ٢٠٢٤-٢٠٣٣

أ.د. كريم حسن علوان

kareem.h@iurp.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

م.د. انيس زيارة محي

Alfahad.80@mail.ru

جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

الملخص

يركز البحث على تقديرات عدد زوار زيارة الأربعين في كربلاء، حيث تشير التحليلات إلى استمرار الزيادة في أعداد الزوار خلال السنوات القادمة. وفقاً للسلاسل الزمنية حيث بلغ عدد الزوار أكثر من ٢٢ مليوناً عام ٢٠٢٣. ومن المتوقع أن يتجاوز ٣٩ مليوناً بحلول عام ٢٠٣٣، بمعدل نمو سنوي مركب يقارب ٦٪. باستخدام نماذج التنبؤ، الانحدار الخطي والنموذج الأسّي، تظهر التقديرات أن أعداد الزائرين المحليين ستبقى الأكثر ارتفاعاً، يليهم الزوار الأجانب ثم العرب. كما يُتوقع أن تستمر البنية التحتية والخدمات في مواجهة تحديات كبيرة، مع ضرورة تطوير شبكات النقل، الإسكان، والإمدادات الصحية لمواكبة هذا النمو. تشير التقديرات إلى أن استخدام التكنولوجيا في إدارة الحشود سيصبح ضرورياً، إلى جانب تعزيز التدابير الأمنية لمواكبة الأعداد المتزايدة. كما يُتوقع أن يكون لوسائل التواصل الاجتماعي دور متزايد في الترويج للزيارة وزيادة الإقبال عليها عالمياً. في ظل هذه التقديرات، يوصي البحث بتطوير خطط استراتيجية لضمان استيعاب هذه الزيادة وتحسينها، مع التركيز على الاستدامة والبنية التحتية الذكية.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، تقديرات الزوار، البنى التحتية، معامل النمو.

Abstract

This research focuses on estimates of the Arba'in pilgrimage to Karbala, with analyses indicating a continued increase in visitor numbers in the coming years. According to historical data, the number of visitors reached more than ٢٢ million in ٢٠٢٢. It is expected to exceed ٢٩ million by ٢٠٣٣, at a compound annual growth rate of approximately ٦٪.

After using forecasting models, such as linear regression and exponential models, the result estimations show that local visitor numbers will stay the most increasing, followed by international visitors and Arab visitors. It is also expected that infrastructure and services will continue to face significant challenges, with transportation networks, housing, and sanitary services required to keep pace with this visitor growth.

It is estimated that the use of technology in crowd management will become essential, along with enhanced security measures to cope with the increasing numbers. Social media is also expected to play an increasing role in promoting the visit and increasing global demand. In light of these projections, the research recommends developing strategic plans to ensure this increase is accommodated and the visitor experience is improved, with a focus on sustainability and smart infrastructure.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في فهم العوامل المؤثرة على زيادة عدد الزوار في زيارة الأربعين لمدينة كربلاء، وكيفية تأثير هذه الزيادة على الجوانب الخدمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المدينة. كما يسعى البحث إلى استكشاف التحديات التي تواجه الزوار والسلطات المحلية في تنظيم هذه الزيارة المليونية.

تتضمن أهداف البحث الى:

١. دراسة الاتجاهات التاريخية لعدد الزوار خلال السنوات الماضية وتقديرات النمو في الزيارات المستقبلية.
٢. تقييم مدى قدرة البنية التحتية والخدمات المقدمة في كربلاء على استيعاب الأعداد المتزايدة من الزوار.
٣. تحديد العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية التي تؤثر في زيادة عدد الزوار.
٤. دراسة التحديات الأمنية واللوجستية التي تواجه الزوار خلال زيارة الأربعين.
٥. تقديم توصيات لتحسين تجربة الزوار وتعزيز الخدمات المقدمة.

تكمن فرضيات البحث الاتي:

- فرضية ١: من المتوقع أن يزيد عدد الزوار في زيارة الأربعين بشكل متسارع نتيجة زيادة الوعي الديني والروحانية بين المسلمين.
- فرضية ٢: هناك علاقة إيجابية بين تحسين البنية التحتية والخدمات في كربلاء وزيادة عدد الزوار في زيارة الأربعين.
- فرضية ٣: تواجه الزيارة الأربعينية تحديات أمنية ولوجستية مما يؤدي إلى انخفاض عدد المشاركين في السنوات المقبلة إذا لم يتم التعامل معها بشكل فعال.

فرضية ٤: تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا كبيرًا في تعزيز الوعي وزيادة الاهتمام بزيارة الأربعين، مما يؤدي إلى زيادة أعداد الزوار.

منهجية البحث المقترحة

لتحقيق أهداف البحث المتعلقة بتقديرات زيارة الأربعين، تم اتباع منهجية علمية تجمع بين الأساليب الكمية والنوعية، وفق الخطوات التالية:

أ- منهج البحث

المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل البيانات التاريخية والتوجهات المستقبلية لعدد الزوار.

المنهج الاستشرافي (التنبؤي): لاستخدام النماذج الإحصائية المكانية في توقع أعداد الزوار في السنوات القادمة.

ب- مصادر البيانات

١. البيانات الثانوية: التقارير والإحصائيات الرسمية الصادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث، والجهات المختصة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة حول زيارة الأربعين والتغيرات الديموغرافية للزوار.

٢. البيانات الأولية: استبيانات تستهدف الزوار والمسؤولين عن إدارة الزيارة، لمعرفة آرائهم حول التحديات والتحسينات المستقبلية، فضلاً عن مقابلات مع الخبراء والمسؤولين في مجال البنية التحتية والخدمات اللوجستية.

ت - أدوات التحليل

١. التحليل الإحصائي: ويشمل استخدام الانحدار الخطي والنماذج الأسية لتوقع أعداد الزوار. كذلك حساب معدل النمو السنوي المركب لمتابعة التغيرات في الأعداد.

٢. تحليل الاتجاهات: فتم بدراسة العوامل المؤثرة على الزيادة في أعداد الزوار، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، تطور البنية التحتية، والأوضاع الأمنية.

ث - حدود البحث

١. الحدود الزمانية: السنوات السابقة (٢٠١٧-٢٠٢٣) مع تقديرات من سنة ٢٠٢٤ حتى سنة ٢٠٣٣.

٢. الحدود المكانية: مدينة كربلاء.

الدراسات السابقة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

تناول هذا المركز العديد من الدراسات والبحوث حول الزيارة الأربعينية وأعداد الزائرين ومن ضمنها (زيارة الأربعين تحول كربلاء الى مضيف لملايين الزوار من انحاء العالم) والتي اشارت الى التقديرات الأولية للزيارة في سنة ٢٠١٩ والتحضيرات والخدمات لتأمين الزيارة.

مجلة الأربعين المحكمة

تناولت هذه المجلة العديد من الدراسات والبحوث حول الزيارة الأربعينية ومن ضمنها البحث (تقدير اعداد الوافدين في الزيارة الأربعينية الى محافظة كربلاء

المقدسة أ.م.د. حسام عبد الرزاق رشيد كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية
واخرون) والذي استخدم بعض الأساليب الإحصائية لتقدير اعداد الزوار لمدينة
كربلاء خلال الفترة الزمنية ٢٠١٧ - ٢٠٢٢ وكان هدف البحث هو استعمال بعض
المؤشرات الديمغرافية في تقدير اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة
خلال زيارة الاربعين لعام ٢٠٣٠.

المقدمة

الزيارة الأربعينية هي احدى الزيارات المهمة إلى مدينة كربلاء، وتحديدًا إلى
حرم الإمام الحسين و اخيه الامام أبو الفضل العباس والمستشهدين في واقعة الطف
الشهيرة. يُعرف يوم الأربعاء بهذا الاسم لأنه يحل بعد مرور أربعين يومًا على واقعة
كربلاء الدامية، التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي وأصحابه الأوفياء في
العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة، وبذا فإنها تصادف العشرين من صفر. وتُشير
الروايات التاريخية إلى أن السيدة زينب بنت علي، شقيقة الإمام الحسين، عادت في
هذا اليوم إلى أرض كربلاء، حيث زارت قبور الشهداء، مستذكرةً مواقفهم البطولية
وتضحياتهم العظيمة. ومنذ ذلك الحين، أصبح يوم الأربعاء محطة روحية مهمة،
يتوجه فيها ملايين الزائرين، وغيرهم من المسلمين، سيرًا على الأقدام نحو ضريح
الإمام الحسين في كربلاء، في تقليد ديني سنوي يعكس اهمية الذكرى الأليمة.

تؤكد العديد من المصادر الحديثة على مكانة هذا اليوم، حيث ورد في قول الإمام
الحسن العسكري: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين،
والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم (الطوسي)،
١٩٨٦) ، مما يبرز أهمية إحياء هذه المناسبة، كما وردت نصوص دينية متعلقة بهذا

اليوم (المجلسي)، مثل زيارة الأربعين التي نقلها الإمام الصادق، والتي تتضمن على مضامين عقائدية وروحية عميقة. وقد أشار الشيخ عباس القمي في كتابه (مفاتيح الجنان) إلى هذه الزيارة، تحت عنوان (زيارة الأربعين) (القمي، ١٩٦٥)، مما يعكس مكانتها وخصوصيتها في قلوب المؤمنين.

تاريخ الزيارة ومفاهيمها

أشار القاضي السيد محمد حسين الطباطبائي إلى أن زيارة الأربعين تمتد جذورها إلى العصور المبكرة للإسلام، حيث كانوا يحرصون على زيارة ضريح الإمام الحسين بن علي بعد مرور أربعين يوماً على استشهاده في واقعة الطف، وأوضح الطباطبائي أن هذه الزيارة لم تكن ممارسة مستحدثة، بل كانت تقليداً راسخاً عبر العصور، بدءاً من الفترة الأموية مروراً بالعصر العباسي، رغم التحديات والمخاطر، وأشار في تحليله إلى أن زيارة الأربعين لم تكن مجرد طقوس دينية، بل مثلت تعبيراً عن الولاء والارتباط الروحي والعقائدي بالإمام الحسين وقيمه التي جسدها في ثورته ضد الظلم والاستبداد، مما يدل على رسوخ هذا التقليد في الوجدان واستمراره جيلاً بعد جيل (الطباطبائي، ١٩٤٩).

أشار السيد جواد شبر، صاحب موسوعة «أدب الطف» التي طبعت عام ١٣٨٨ هـ ق / ١٩٦٧ م، إلى ضخامة التجمع الجماهيري الذي يشهده يوم زيارة الأربعين، واصفاً إياه بأنه واحد من أعظم المؤتمرات الإسلامية التي تجمع الحشود من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. فقد كتب قائلاً: «يوم أربعين الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو يوم العشرين من صفر، يُعدُّ من أضخم المؤتمرات الإسلامية، حيث يجتمع الناس كما يجتمعون في مكة المكرمة. تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف

الأعراق والمناطق، ويعتنق شمال العراق بجنوبه، وتصل الوفود من بعض البلدان الإسلامية، فيختلط الحجاج وتتآلف القلوب في مشهد روحاني فريد. ترى هذا الموكب يردد أناشيده ومراسيمه باللغة العربية، وذلك باللغة التركية، وثالث باللغة الفارسية، ورابع باللغة الأردية، وهكذا تتعدد الأصوات واللغات، لكنها تنصهر جميعاً في بوتقة الولاء للإمام الحسين (عليه السلام)» (شبر، ١٩٨٨).

بحسب التقديرات، بلغ عدد الزائرين في عام ٢٠١٣م أكثر من ١٧ مليون زائر، بينما شهد العام التالي، ٢٠١٤م، توافد أكثر من ٢٠ مليون زائر إلى كربلاء المقدسة. وفي عام ٢٠١٧م، قُدِّر عدد المشاركين في مسيرة الأربعين بحوالي ١٣ مليوناً و ٨٠٠ ألف و ٨٠٠ شخص كحد أدنى، في حين ارتفع العدد في عام ٢٠١٩م إلى أكثر من ١٥ مليون زائر. أما في عام ٢٠٢٢م، فقد شهدت المسيرة الحسينية رقماً قياسياً جديداً، حيث بلغ عدد الزائرين أكثر من ٢١ مليوناً و ١٩٨ ألفاً و ٦٤٠ شخصاً، مما يجعلها واحدة من أضخم التجمعات الدينية في التاريخ الحديث (الكفيل، نت مجلس محافظة كربلاء، ٢٠١٥) (فرانس ٢٤، ٢٠١٦) (شفق نيوز، العتبة العباسية، ٢٠٢٣).

إن هذه الأرقام تعكس العمق الروحي والتاريخي لزيارة الأربعين، التي تحولت من مجرد طقس ديني إلى ظاهرة عالمية تجذب أنظار الباحثين والمؤرخين والمحللين، لما تحمله من دلالات اجتماعية، وثقافية، إضافةً إلى كونها تجربة فريدة للتعبير عن الولاء والتضحية، والتأكيد على مبادئ العدالة والحق التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين.

نظريات إدارة الحشود في موسم الحج

(/HTTPS://WWW.KAPL.ORG.SA/MAGAZINE/AHWAL-AL-MAREFAH)

(ساعاتي، ٢٠٢٢) :

تعتمد إدارة وتنظيم الحشود في الحج على مجموعة من المبادئ والنظريات التي تهدف إلى تنظيم الحركة للحجاج وتأمين سلامتهم في أداء المناسك، ومن هذه النظريات ما يأتي:

١. مبادئ التخطيط المسبق من تحديد الأهداف، ووضع الخطط، وتنظيم الحشود وتأمين السلامة لهم.
٢. توزيع الحشود، ويشمل توزيع الحجاج على مختلف الأماكن والمرافق لتجنب الازدحام، وتسهيل حركة المرور.
٣. توجيه الحركة، في توجيه الحجاج بتحديد مسارات محددة، ووضع علامات ارشادية، واستخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة لتوجيه الحشود.
٤. التواصل الفعال، يتضمن توفير معلومات دقيقة ومحدثة للحجاج حول الأماكن، والوقت، والمسارات، والتدابير الأمنية، بلغات مختلفة.
٥. استخدام التكنولوجيا، ويشمل استخدام الكاميرات، وتطبيقات الهواتف الذكية، وأنظمة التحليل الذكي لمراقبة حركة الحشود، والتنبؤ بالازدحام، واتخاذ الإجراءات اللازمة.
٦. إدارة الأزمات، من خلال وضع خطط للطوارئ، وتوفير الخدمات الصحية والإسعافية للحجاج، وتدريب الكوادر على التعامل مع الأزمات.
٧. مبادئ السلامة، والتي تتضمن توفير البيئة الآمنة للحجاج، والتحذير من المخاطر

- المحتملة، وتطبيق إجراءات السلامة، وتوفير الإسعافات الأولية.
٨. التنسيق والتعاون، يتضمن التنسيق بين الجهات المختلفة المشاركة في إدارة الحشود، مثل الأمن، والنقل، والصحة، لضمان توحيد الجهود.
٩. الاستفادة من الخبرات، وتشمل الاستفادة من الخبرات السابقة في إدارة الحشود، وتطوير الممارسات الجيدة، وتقييم الأداء.
١٠. التوعية والتحفيز، وتتضمن توعية الحجاج بأهمية التعاون، والالتزام بالأنظمة، واتباع التعليمات، لتحقيق السلامة والأمن للجميع.

تقديرات الزيارة:

- ان زيارة الأربعين لمدينة كربلاء تتضمن جوانب عديدة منها:
١. عدد الزوار: من المتوقع أن يستمر العدد في الارتفاع، مع تقديرات تتجاوز ٢٥ مليون زائر في السنوات القليلة القادمة، نظراً للزيادة المستمرة في الاهتمام من مختلف الجنسيات.
٢. التحسينات اللوجستية: يُتوقع تحسين البنية التحتية والخدمات المقدمة للزوار، بما في ذلك النقل، والإقامة، والامدادات الصحية.
٣. الترتيبات الأمنية: ستُعزز الإجراءات الأمنية لضمان سلامة الزوار، خاصة في ظل التحديات الأمنية المحتملة.
٤. النشاطات الثقافية والدينية: من المتوقع تنظيم فعاليات ثقافية ودينية موازية، مثل المحاضرات، والحلقات النقاشية، التي تسلط الضوء على أهمية زيارة الأربعين.
٥. التأثيرات الاقتصادية: ستساهم الزيارة في تعزيز الاقتصاد المحلي، حيث ستشهد كربلاء نشاطاً تجارياً كبيراً خلال هذه الفترة.

٦. التواصل الرقمي: يُتوقع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر لتوثيق الزيارة ومشاركة التجارب، مما يزيد من الوعي العالمي حول هذا الحدث. هذه التقديرات تشير إلى أن زيارة الأربعين ستستمر في كونها حدثاً مهماً ذو تأثيرات واسعة النطاق، دينية وثقافية واقتصادية.

تم الحصول على بيانات عدد الزوار في السنوات من ٢٠١٧-٢٠٢٣ م من مجموعة (النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الامام الحسين المباركة) وكانت بعض البيانات غير متوفرة وحسب الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) عدد الزوار في الزيارة الاربعينية:

السنوات	الزوار المحليون	الزوار العرب	الزوار الاجانب	المجموع
٢٠١٧	١٢٨٠٤٨٤٠	٩٠٩٨٧	٢٤٨٩١٧٣	١٥٣٨٥٠٠٠
٢٠١٨				١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٩	١٢٥٧٩٩٥٥			١٥٢٢٩٩٥٥
٢٠٢٠				١٤٥٥٣٣٠٨
٢٠٢١	١٦١٥٠٨٤٥	١٨٩٦٤	١٥٧٧٣٣	١٦٣٢٧٥٤٢
٢٠٢٢	١٧١٨٦٥٤٩	٢٥٩٢٠٤	٣٧٥٢٨٨٧	٢١١٩٨٦٤٠
٢٠٢٣	١٨٢٦٦٢٥٩	٢٥٩٢٠٤	٣٧٥٢٨٨٧	٢٢٠١٩١٤٦

المصدر: مجموعة (النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الامام الحسين المباركة) من سنة ٢٠١٧ الى سنة ٢٠٢٣ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين

في الفترة من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٣، شهدت الزيارة الأربعينية تبايناً ملحوظاً في أعداد الزوار وحسب الجدول رقم (١)، مما يعكس أهمية هذه المناسبة في الثقافة والدين. في عام ٢٠١٧، بلغ العدد الإجمالي للزوار ١٥,٣٨٥,٠٠٠، حيث شكل الزوار المحليون الغالبية العظمى، مما يدل على التفاعل القوي للمجتمع المحلي مع هذه المناسبة. في العام التالي، ٢٠١٨، ارتفع العدد ليصل إلى ١٧,٠٠٠,٠٠٠، مما يعكس زيادة الاهتمام والمشاركة. ومع ذلك، في عام ٢٠١٩، تراجع العدد إلى ١٥,٢٢٩,٩٥٥، حيث يمكن أن يُعزى هذا الانخفاض إلى عوامل متعددة مثل الظروف الأمنية أو الاقتصادية، وفي عام ٢٠٢٠، شهدت الزيارة انخفاضاً آخر ليصل العدد إلى ١٤,٥٥٣,٣٠٨، ربما بسبب القيود التي فرضتها جائحة كورونا، لكن في عام ٢٠٢١، بدأ العدد في التعافي ليصل إلى ١٦,٣٢٧,٥٤٢، مما يدل على عودة الزوار مع تحسن الأوضاع كذلك واصل العدد ارتفاعه في ٢٠٢٢ ليلبلغ ٢١,١٩٨,٦٤٠، ثم ارتفع مرة أخرى في ٢٠٢٣ إلى ١٤٦,٠١٩,٢٢، مما يشير إلى اهتمام متزايد بالزيارة.

تقدير بيانات الاعداد المفقودة

فيما يتعلق بتقدير الأعداد المفقودة خلال السنوات ٢٠١٨، ٢٠١٩، و ٢٠٢٠، استخدمنا أساليب تعتمد على المتوسطات والنسب المئوية المستمدة من السنوات المكتملة (الاسدي و فارس، ٢٠١٤). تم حساب النسب المتوسطة للزوار في الفئات الثلاث وبمساعدة الذكاء الاصطناعي: المحليين، العرب، والأجانب. أظهرت النتائج أن الزوار المحليين يمثلون حوالي ٨٦٪ من العدد الإجمالي، بينما يشكل العرب ١٪ والأجانب ١٣٪، بناءً على هذه النسب تم تقدير الأعداد المفقودة

لتصبح ٤٣٠, ٥٧٨, ١٤ للزوار المحليين في ٢٠١٨, و ٥١٩, ٠٦٠, ١٣ في ٢٠١٩, و ٢٥٧, ٤٨٠, ١٢ في ٢٠٢٠, ان هذا التقدير يعكس كيفية توزيع الأعداد بين الفئات المختلفة بناءً على الاتجاهات السابقة (الاسدي و فارس, ٢٠١٤), مما يساعد في فهم الحركات المختلفة للزيارة.

احتساب البيانات:

تشهد زيارة الاربعين تزايداً مستمراً في عدد الزوار عاماً بعد عام. ولكن خلال بعض السنوات، لم تتوفر بيانات تفصيلية لكل فئة من الزوار، مما استدعى اللجوء إلى أساليب إحصائية لتقدير الأعداد المفقودة بدقة (المعاني، جرادات، و المشهداني، ٢٠١٢)، ولمعالجة هذه الفجوة في البيانات، تم تحليل الاتجاهات التاريخية لتوزيع الزوار على ثلاث فئات رئيسية وهي:

الزوار المحليون (من داخل العراق)، والزوار العرب (من الدول العربية المجاورة)، والزوار الأجانب (من بقية دول العالم).

وبتحليل البيانات المتاحة من السنوات التي تتوفر فيها اعداد كاملة (٢٠١٧, ٢٠٢١, ٢٠٢٢, ٢٠٢٣)، تبين أن التوزيع النسبي كان مستقرًا نسبيًا على مدى السنوات، حيث بلغ متوسط نسبة:

١. الزوار المحليين: حوالي ٨٦٪ من إجمالي الزوار.

٢. الزوار العرب: حوالي ١٪ من إجمالي الزوار.

٣. الزوار الأجانب: حوالي ١٣٪ من إجمالي الزوار.

بناءً على هذه النسب، قمنا بإعادة توزيع العدد الإجمالي للزوار خلال الأعوام

التي لم تتوفر فيها بيانات تفصيلية، مما سمح ببناء قاعدة بيانات أكثر اكتمالاً ويمكن استخدامها في التنبؤ بالمستقبل، كذلك نحتاج لاستكمال القيم المفقودة لتحسين دقة التحليلات المستقبلية وفهم أنماط النمو وتحديد الفترات التي شهدت زيادة أو انخفاضاً في أعداد الزوار، وربط ذلك بالعوامل الاقتصادية أو السياسية أو الصحية (مثل جائحة كورونا في ٢٠٢٠) فضلاً عن اتخاذ القرار ووضع خطط تطوير البنية التحتية والخدمات للمدينة.

جدول (٢) يوضح عدد الزائرين مع تقدير القيم المفقودة وبمساعدة الذكاء الاصطناعي:

جدول (٢) السنين وعدد الزوار في الزيارة الاربعينية مع تقدير القيم المفقودة

السنة	الزوار المحليون	الزوار العرب	الزوار الاجانب	المجموع
٢٠١٧	١٢,٨٠٤,٨٤٠	٩٠,٩٨٧	٢,٤٨٩,١٧٣	١٥,٣٨٥,٠٠٠
٢٠١٨	١٤,٦٢٠,٠٠٠	١٧٠,٠٠٠	٢,٢١٠,٠٠٠	١٧,٠٠٠,٠٠٠
٢٠١٩	١٢,٥٧٩,٩٥٥	١٥٢,٣٠٠	١,٩٧٩,٨٩٤	١٥,٢٢٩,٩٥٥
٢٠٢٠	١٢,٥١٥,٨٤٥	١٤٥,٥٣٣	١,٨٩١,٩٣٠	١٤,٥٥٣,٣٠٨
٢٠٢١	١٦,١٥٠,٨٤٥	١٨,٩٦٤	١٥٧,٧٣٣	١٦,٣٢٧,٥٤٢
٢٠٢٢	١٧,١٨٦,٥٤٩	٢٥٩,٢٠٤	٣,٧٥٢,٨٨٧	٢١,١٩٨,٦٤٠
٢٠٢٣	١٨,٢٦٦,٢٥٩	٢٥٩,٢٠٤	٣,٧٥٢,٨٨٧	٢٢,٠١٩,١٤٦

المصدر: مجموعة النشرة الإحصائية مع تقدير الباحث للقيم المفقودة وبمساعدة الذكاء الاصطناعي.

للتنبؤ بعدد الزوار في السنوات العشر القادمة، يمكننا استخدام تحليل الانحدار الخطي لتوقع زيادات ثابتة بناءً على البيانات المتوفرة (الزعمي و الطلافحة، ٢٠٠٦):

تحليل الانحدار الخطي:

استخدمنا تحليل الانحدار الخطي لحساب تقديرات عدد الزوار لكل فئة (مليون، عرب، أجنبي) والمجموع وذلك باستخدام بيانات السنوات (٢٠١٧-٢٠٢٣). ان التقديرات المستقبلية لعدد الزوار للسنوات العشر القادمة (٢٠٢٤-٢٠٣٣) باستخدام تحليل الانحدار الخطي موضحة في جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) تقديرات عدد الزوار باستخدام الانحدار الخطي للسنين (٢٠٢٤-٢٠٣٣)

السنة	الزائرون المحليون	الزائرون العرب	الزائرون الأجانب	المجموع
٢٠٢٤	١٨٤٥٨٩٣٤	٢٣٥١٣١	٣٠٤١٣٢٣	٢١٧٣٥٣٨٨
٢٠٢٥	١٩٣٣٧٧٨٠	٢٥٤٧٦٤	٣٢٢١٨٥٠	٢٢٨١٤٣٩٤
٢٠٢٦	٢٠٢١٦٦٢٦	٢٧٤٣٩٧	٣٤٠٢٣٧٧	٢٣٨٩٣٤٠٠
٢٠٢٧	٢١٠٩٥٤٧١	٢٩٤٠٣٠	٣٥٨٢٩٠٤	٢٤٩٧٢٤٠٥
٢٠٢٨	٢١٩٧٤٣١٧	٣١٣٦٦٣	٣٧٦٣٤٣١	٢٦٠٥١٤١١
٢٠٢٩	٢٢٨٥٣١٦٣	٣٣٣٢٩٦	٣٩٤٣٩٥٨	٢٧١٣٠٤١٧
٢٠٣٠	٢٣٧٣٢٠٠٩	٣٥٢٩٢٩	٤١٢٤٤٨٥	٢٨٢٠٩٤٢٣
٢٠٣١	٢٤٦١٠٨٥٤	٣٧٢٥٦١	٤٣٠٥٠١١	٢٩٢٨٨٤٢٦
٢٠٣٢	٢٥٤٨٩٧٠٠	٣٩٢١٩٤	٤٤٨٥٥٣٨	٣٠٣٦٧٤٣٢
٢٠٣٣	٢٦٣٦٨٥٤٦	٤١١٨٢٧	٤٦٦٦٠٦٥	٣١٤٤٦٤٣٨

المصدر: الباحث

حيث نلاحظ ان عدد الزائرون المحليون في استمرار النمو بمعدل مستقر والزائرون العرب في زيادة تدريجية طفيفة في الأعداد، والزائرون الأجانب في نمو ملحوظ مقارنة بالفئات الأخرى.

حيث استخدم البحث نموذج الانحدار الخطي البسيط (REGRESSION LINEAR) والذي يفترض وجود علاقة خطية بين المتغير المستقل (السنوات) والمتغير التابع (عدد الزوار لكل فئة) وتم تحديد هذه العلاقة من خلال المعادلة التالية:

$$b+mx=y \dots\dots(1)$$

حيث ان:

Y = عدد الزوار (المتغير التابع)، x = السنة (المتغير المستقل).

M = الميل (معدل التغير السنوي لعدد الزوار).

B = الجزء الثابت لعدد الزوار عند $(x=0)$.

استخدم البحث البيانات للفئات الثلاث (الزائرون المحليون، والعرب، والأجانب) من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٣ وحساب M و B باستخدام معادلة الانحدار الخطي التي تقلل الفرق بين القيم المتوقعة والقيم الفعلية.

كذلك يمكننا استخدام نموذج أكثر تعقيداً لتحليل الاتجاهات والتقديرات إذا كانت البيانات تظهر توجهات غير خطية مثل النموذج الأسّي إذا كان النمو أسرع مع الوقت.

النموذج الأسّي (https://hbrarabic.com) (/EXPONENTIAL MODEL) :

تم اختيار هذا التطبيق لأنه مناسب إذا كانت البيانات تنمو بمعدل متزايد أو تتبع نمط نمو غير خطي.

ولحساب معدل النمو السكاني المركب (CAGR)

لتحديد متوسط معدل النمو السنوي الذي يؤدي إلى القيمة النهائية من القيمة الابتدائية خلال فترة محددة.

$$CAGR = \left(\frac{\text{القيمة النهائية}}{\text{القيمة الابتدائية}} \right)^{\frac{1}{\text{عدد السنوات}}} - 1 \dots \dots \dots (2)$$

حيث ان القيمة الابتدائية= عدد الزوار في عام ٢٠١٧ = ١٥,٣٨٥,٠٠٠

القيمة النهائية= عدد الزوار في عام ٢٠٢٣ = ٢٢,٠١٩,١٤٦

وان عدد السنوات تتمثل في الفرق بين ٢٠٢٣ و ٢٠١٧، هو ٦ سنوات.

$$CAGR = \left(\frac{22,019,146}{15,385,000} \right)^{\frac{1}{6}} - 1 = 6 \%$$

حيث يمكننا إيجاد معدل النمو السنوي المركب يقترب من ٦٪ سنوياً.

النموذج الاسي:

لحساب التقديرات للعشر سنوات باستخدام النموذج الأسّي (EXPONENTIAL MODEL)، نستخدم المعادلة الآتية ([/https://www.itl.nist.gov](https://www.itl.nist.gov)):

$$y = oy.e^{r.t} \dots \dots \dots (3)$$

حيث ان: Y = عدد الزوار المتوقع.

OY = عدد الزوار في السنة الاساس (٢٠٢٣).

R = معدل النمو السنوي

$T =$ عدد السنوات من السنة الاساس

ان الجدول التوقعي (٢٠٢٤-٢٠٣٣) باستخدام النموذج الآسي:

كما موضح في جدول رقم (٤) حيث:

تم استخدام معدل النمو السنوي $R = 6\%$ وكانت النسب المئوية لعام ٢٠٢٣

هي:

الزوار المحليون: ٨٢٪، الزوار العرب: ١٪، الزوار الأجانب: ١٧٪

جدول رقم (٤) يبين تقديرات عدد الزوار باستخدام النموذج الآسي للسنتين (٢٠٢٤-٢٠٣٣)

السنوات	الزائرون المحليون	الزائرون العرب	الزائرون الأجانب	المجموع
٢٠٢٤	١٩,٤٠٤,٨١٥	٢٧٦,٩٧٥	٣,٧٠٥,٧٣٦	٢٣,٣٨٧,٥٢٦
٢٠٢٥	٢٠,٥٨٢,٠٢٢	٢٩٣,٦٨٦	٣,٩٥٠,٤٨٣	٢٤,٨٢٦,١٩١
٢٠٢٦	٢١,٨٢٢,٧٢٠	٣١١,٥٠٤	٤,٢٠٩,٧٩٨	٢٦,٣٤٤,٠٢٢
٢٠٢٧	٢٣,١٣٠,٠٦٠	٣٣٠,٤٨٨	٤,٤٨٤,٧٦٧	٢٧,٩٤٥,٣١٥
٢٠٢٨	٢٤,٥٠٧,٣١٦	٣٥٠,٧٠٠	٤,٧٧٦,٥٠١	٢٩,٦٣٤,٥١٧
٢٠٢٩	٢٥,٩٥٧,٩١٢	٣٧٢,٢٠٧	٥,٠٨٦,١٣٩	٣١,٤١٦,٢٥٨
٢٠٣٠	٢٧,٤٨٥,٤١٥	٣٩٥,٠٨٢	٥,٤١٤,٨٥٥	٣٣,٢٩٥,٣٥٢
٢٠٣١	٢٩,٠٩٣,٥٤٩	٤١٩,٣٩٩	٥,٧٦٣,٨٥٨	٣٥,٢٧٦,٨٠٦
٢٠٣٢	٣٠,٧٨٦,٢٢٣	٤٤٥,٢٣٧	٦,١٣٤,٣٧٤	٣٧,٣٦٥,٨٣٤
٢٠٣٣	٣٢,٥٦٧,٥١٨	٤٧٢,٦٧٨	٦,٥٢٧,٦٤٢	٣٩,٥٦٧,٨٣٨

المصدر: الباحث

مقارنة النتائج :

يوضح جدول (٥) مقارنة التقديرات للأعوام ٢٠٢٤-٢٠٣٣ للنموذج الاسي والانحدار الخطي

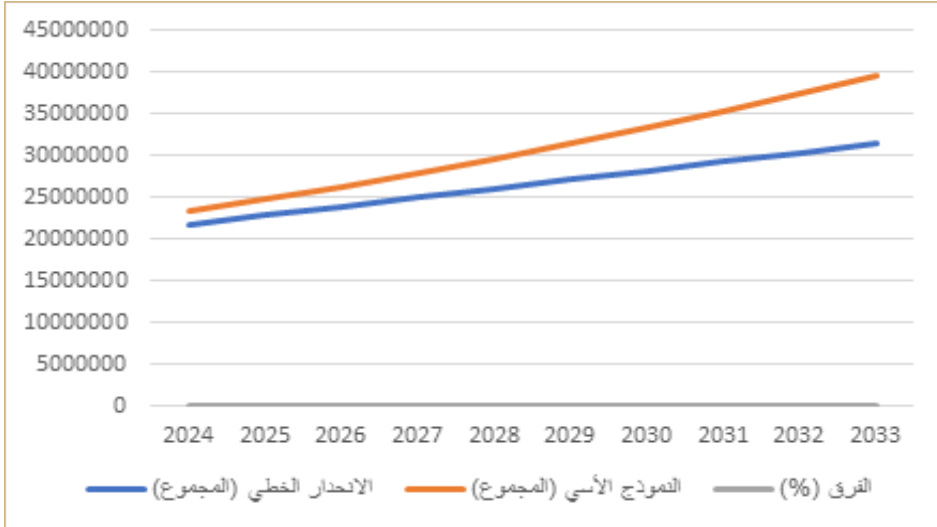
جدول (٥) مقارنة التقديرات للأعوام ٢٠٢٤-٢٠٣٣

السنة	الانحدار الخطي (المجموع)	النموذج الأسّي (المجموع)	الفرق (%)
٢٠٢٤	٢١٧٣٥٣٨٨	٢٣,٣٨٧,٥٢٦	٧,٦٠٪
٢٠٢٥	٢٢٨١٤٣٩٤	٢٤,٨٢٦,١٩١	٨,٨٢٪
٢٠٢٦	٢٣٨٩٣٤٠٠	٢٦,٣٤٤,٠٢٢	١٠,٢٦٪
٢٠٢٧	٢٤٩٧٢٤٠٥	٢٧,٩٤٥,٣١٥	١١,٩٠٪
٢٠٢٨	٢٦٠٥١٤١١	٢٩,٦٣٤,٥١٧	١٣,٧٥٪
٢٠٢٩	٢٧١٣٠٤١٧	٣١,٤١٦,٢٥٨	١٥,٨٠٪
٢٠٣٠	٢٨٢٠٩٤٢٣	٣٣,٢٩٥,٣٥٢	١٨,٠٣٪
٢٠٣١	٢٩٢٨٨٤٢٦	٣٥,٢٧٦,٨٠٦	٢٠,٤٥٪
٢٠٣٢	٣٠٣٦٧٤٣٢	٣٧,٣٦٥,٨٣٤	٢٣,٠٥٪
٢٠٣٣	٣١٤٤٦٤٣٨	٣٩,٥٦٧,٨٣٨	٢٥,٨٣٪

المصدر: الباحث

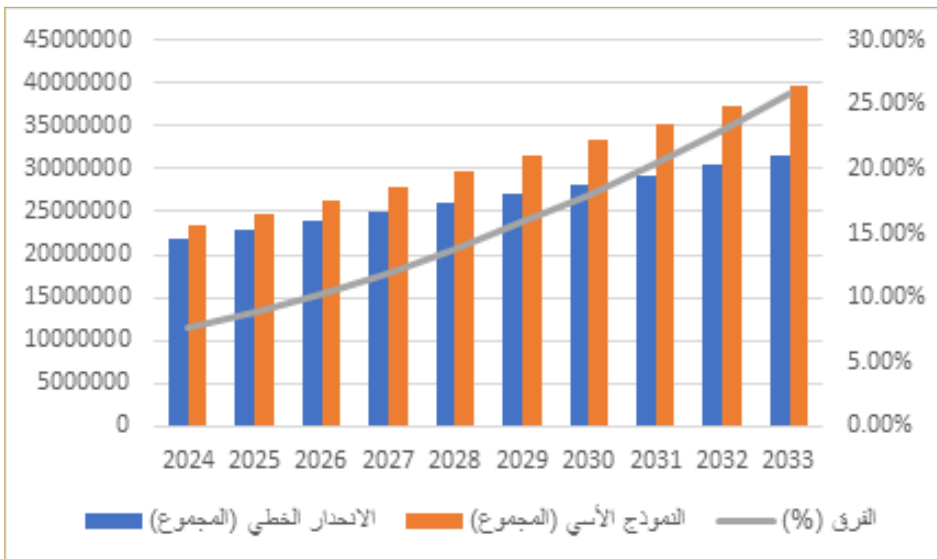
الاشكال (١) و(٢) و(٣) و(٤) وباستخدام برنامج الاكسل توضح المقارنة بين النموذج الخطي والنموذج الأسّي لتقديرات عدد الزائرين خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٣٣ وتحليل النتائج (الزعيبي و الطلافحة، ٢٠٠٦):

شكل رقم (١) الفرق بين نموذج الانحدار الخطي والانحدار الاسي



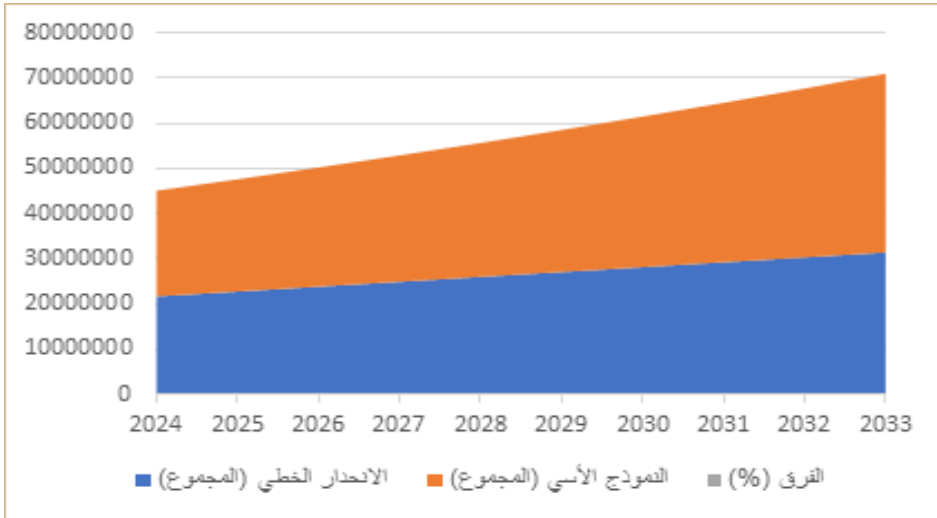
المصدر: الباحث باستخدام برنامج الاكسل

شكل رقم (٢) الفرق بين النموذجين



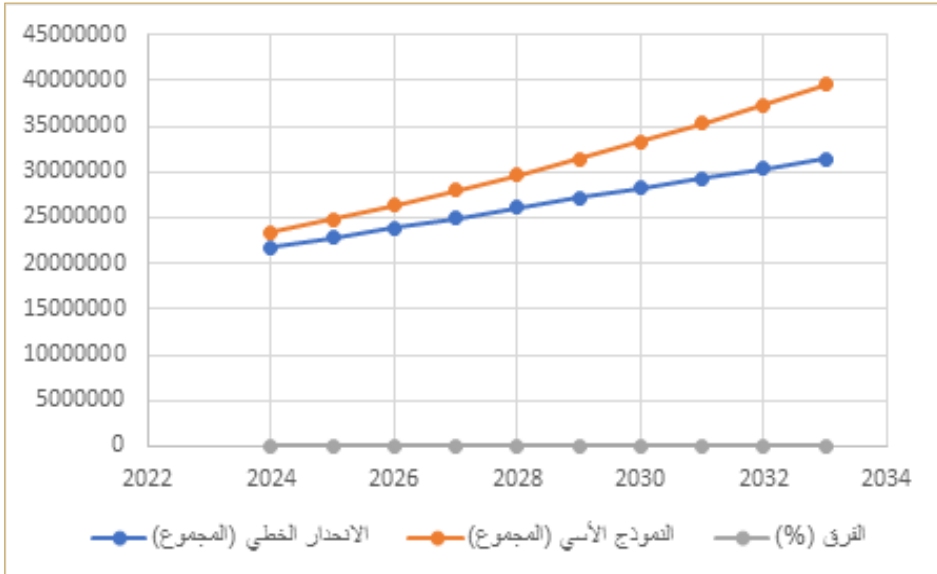
المصدر: الباحث باستخدام برنامج الاكسل

شكل رقم (٣) الفرق بين النموذجين



المصدر الباحث باستخدام برنامج الاكسل

شكل رقم (٤) الفرق بين النموذجين



المصدر: الباحث باستخدام برنامج الاكسل

ولغرض تحليل الفروقات نلاحظ :

١. يعتمد نموذج الانحدار على أن النمو يتبع خطأً مستقيماً بزيادة ثابتة سنوياً بينما النموذج الأسّي يفترض أن النمو يتسارع مع الوقت، حيث يتم ضرب العدد الحالي في نسبة نمو ثابتة سنوياً.
٢. يظهر النموذج الأسّي أرقاماً أعلى مقارنة بالانحدار الخطي والسبب هو ان النمو الأسّي يتسارع مع مرور الوقت، مما يؤدي إلى زيادات أكبر في السنوات اللاحقة.
٣. يفترض الانحدار الخطي زيادة ثابتة سنوياً، وهو أقل دقة إذا كان النمو يتسارع بينما النموذج الأسّي يظهر سلوكاً أكثر واقعية إذا كانت الزيادات المستقبلية تعتمد على النسب المئوية للنمو الحالي.
٤. يظهر النموذج الخطي كخط متزايد بشكل منتظم مع زيادات ثابتة سنوياً بينما النموذج الأسّي يعرض نمواً متسارعاً، حيث تزداد الزيادات السنوية بشكل أكبر مع مرور الوقت.
٥. ان الأشكال (١) و(٢) و(٣) و(٤) تبين الفروقات بين النموذج الخطي والنموذج الأسّي وتوضح الاختلاف السنوي في عدد الزوار المتوقع بين النموذجين وتسارع النمو في النموذج الأسّي.

العوامل المؤثرة على دقة التنبؤات:

ان اهم العوامل المؤثرة على دقة التنبؤات هي:

١. التغيرات الاقتصادية: تحسن الأوضاع الاقتصادية في الدول المجاورة قد يزيد من عدد الزوار العرب والأجانب.

٢. توسعة البنية التحتية: افتتاح مشاريع بنى تحتية جديدة للطرق وللنقل والفنادق سيؤدي إلى استيعاب أعداد أكبر من الزوار.

٣. الأوضاع الأمنية: أي اضطرابات قد تؤثر سلباً على تدفق الزوار.

٤. الوعي العالمي بالزيارة الأربعينية: مع ازدياد انتشار البيانات عبر وسائل الإعلام، يمكن أن يرتفع عدد الزوار الدوليين بوتيرة أسرع مما هو متوقع.

ان زيادة إجمالي عدد الزائرين من ٢٣, ٤ مليون في ٢٠٢٤ إلى ٣٩, ٦ مليون في ٢٠٣٣، بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ ٦ ٪، يشكل الزائرون المحليون النسبة الأكبر (حوالي ٨٣ ٪)، يليهم الأجانب (١٦ ٪)، ثم العرب (١ ٪). وهذا يؤدي الى زيادة الضغط على البنية التحتية والخدمات العامة، وزيادة الطلب على البنى التحتية مثل الإسكان المؤقت (الفنادق والمساكن المؤقتة).

وهذا يعني اقتراح تحديد اهداف التخطيط الإستراتيجي لزيادة الاهتمام ب (معروف، ٢٠٠٩):

١. البنية التحتية.

٢. زيادة الطاقة الاستيعابية.

٣. بناء وتطوير الفنادق والمجمعات السكنية لاستيعاب الزيادة في الزوار، خاصة في مواسم الزيارات، وربط المدينة بمراكز النقل الإقليمي والدولي، وتوفير وسائل نقل جماعي عالية الكفاءة (القطارات، الحافلات الحديثة)، وإنشاء مستشفيات ميدانية ومراكز صحية طارئة لاستيعاب الحالات الطارئة، وتعزيز الرعاية الصحية في مواسم الذروة، وتحسين شبكات المياه والصرف الصحي، وإدارة النفايات بكفاءة خلال المواسم المزدحمة، والاستدامة البيئية وإدارة الموارد، وتنفيذ حلول مستدامة للطاقة،

مثل استخدام الطاقة الشمسية في الإنارة العامة، وترشيد استهلاك المياه وإعادة تدويرها، وإدارة الزحام من خلال إنشاء مساحات عامة واسعة لتقليل الكثافة في مناطق الزيارة، والتوسع العمراني، وتخصيص مناطق جديدة للسكن والاستثمار السياحي خارج المركز الحضري، مع تحسين الربط بينها وبين المدينة، وتطوير ضواحي جديدة لاستيعاب الكثافة السكانية والزوار، والتكنولوجيا والابتكار (الرقمنة)، وإنشاء تطبيقات ذكية لتوجيه الزوار، تقديم الخرائط والمعلومات الفورية، وإدارة الحشود، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والكاميرات الذكية لمراقبة الحركة وإدارة الازدحام، والتمويل اللازم لتطوير البنية التحتية والخدمات والحفاظ على هوية المدينة الدينية والتراثية وسط التوسع العمراني وإدارة الكثافة السكانية خلال مواسم الزيارات، وتعزيز السياحة الدينية كأحد مصادر الدخل الرئيسة للمدينة وجذب الاستثمارات المحلية والدولية في قطاع السياحة وخلق فرص عمل جديدة في مجالات البناء، السياحة، والخدمات (عبدالله، الموسوي، و الموسوي، ٢٠١٥) (ناجي، ٢٠١٥).

واعداد خطة قصيرة الأجل (٢٠٢٤-٢٠٢٦)، وتحسين المرافق الحالية وزيادة كفاءتها وتعزيز الخدمات الصحية والطوارئ في أوقات الذروة، وخطة متوسطة الأجل (٢٠٢٧-٢٠٣٠) وبناء مشاريع إسكانية وسياحية جديدة وتطوير البنية التحتية للنقل، مع اعداد خطة طويلة الأجل (٢٠٣١-٢٠٣٣) لتعزيز الاستدامة البيئية وترسيخ مكانة كربلاء كمركز عالمي للسياحة الدينية، واعداد الخطة الاستراتيجية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الزوار.

نظراً للزيادة المتوقعة في عدد الزوار، يتطلب الأمر تخطيطاً دقيقاً لضمان تقديم خدمات متكاملة تسهم في تحسين تجربة الزيارة. وفي هذا الإطار، يمكن تقسيم السياسات إلى عدة محاور رئيسية (غنيم، ٢٠١٣):

١. تطوير البنية التحتية والمواصلات

- تحسين الطرق السريعة والمنافذ الحدودية لتسهيل دخول وخروج الزوار.
- إطلاق خدمات نقل جماعي متطورة مثل القطارات السريعة والحافلات المجهزة.
- زيادة الطاقة الاستيعابية للفنادق والمجمعات السكنية من خلال تشجيع الاستثمارات في قطاع الضيافة.

٢. تعزيز الخدمات الصحية والاستجابة الطارئة

- إنشاء مستشفيات ميدانية مؤقتة لاستيعاب الأعداد الكبيرة خلال موسم الزيارة.
- تعزيز خدمات الإسعاف والطوارئ ونشر مراكز صحية متنقلة في مناطق الازدحام.
- استخدام الذكاء الاصطناعي في توزيع الخدمات الطبية لضمان وصولها بسرعة للمحتاجين.

٣. الإدارة الذكية للحشود

- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والكاميرات الذكية لتحليل الحركة وإدارة التدفق البشري.
- إنشاء تطبيقات ذكية للزوار توفر لهم خرائط تفاعلية، ومعلومات عن أماكن الخدمات، وتحديثات مباشرة حول الازدحام.

٤. الاستدامة البيئية وإدارة الموارد (ناجي، ٢٠١٥)

- استخدام الطاقة المتجددة (مثل الطاقة الشمسية) في الإنارة العامة والمرافق الحيوية.
- إدارة النفايات بكفاءة من خلال برامج تدوير متقدمة وتقليل النفايات غير القابلة للتحلل.
- تحسين شبكات المياه والصرف الصحي لاستيعاب الضغط المتزايد خلال موسم الزيارة.

المرحلة قصيرة المدى:

- تحسين الخدمات الأساسية مثل النقل والمياه والصرف الصحي.
- تنفيذ خطط لإدارة الحشود وتقليل الاختناقات في مناطق الزيارة.
- إطلاق برامج تدريب للمتطوعين والعاملين في قطاع الخدمات لاستقبال الأعداد المتزايدة من الزوار.

المرحلة متوسطة المدى:

- البدء في مشاريع كبرى لتطوير المواصلات والفنادق.
- إنشاء أنظمة إلكترونية متقدمة لمراقبة وإدارة تدفق الزوار.
- تعزيز الاستثمارات في قطاع السياحة الدينية عبر شراكات محلية ودولية.

المرحلة طويلة المدى:

- تحويل كربلاء إلى مدينة ذكية تعتمد على التكنولوجيا في إدارة الزيارات الدينية.
- تعزيز الاستدامة البيئية وتقليل الأثر البيئي للزيارة الأربعينية.
- تحويل الزيارة الأربعينية إلى حدث عالمي يحظى بتغطية إعلامية أوسع لجذب المزيد من الزوار الدوليين.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

١. أن زيارة الأربعين لم تكن مجرد طقوس دينية، بل مثلت تعبيراً عن الولاء والارتباط الروحي والعائدي بالإمام الحسين وقيمه التي جسدها في ثورته ضد الظلم والاستبداد، مما يدل على رسوخ هذا التقليد في الوجدان واستمراريته جيلاً بعد جيل.
٢. أن التقديرات لزيادة إجمالي عدد الزائرين وحسب النموذج الآسي المستخدم في البحث كانت من ٤, ٢٣ مليون في ٢٠٢٤ إلى ٦, ٣٩ مليون في ٢٠٣٣، بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ ٦ ٪، يشكل الزائرون المحليون النسبة الأكبر (حوالي ٨٣ ٪)، يليهم الأجانب (١٦ ٪)، ثم العرب (١ ٪) وهذا يؤدي إلى زيادة الضغط على البنية التحتية والخدمات العامة، وزيادة الطلب على البنى التحتية مثل الإسكان المؤقت (الفنادق والمساكن المؤقتة).
٣. أن أهم العوامل المؤثرة على دقة التنبؤات هي التغيرات الاقتصادية، وتوسعة البنية التحتية، والأوضاع الأمنية، والوعي العالمي بالزيارة الأربعينية.
٤. هناك فروقات بين النموذج الخطي والنموذج الآسي المستخدم في البحث.
٥. يظهر النموذج الآسي أرقاماً أعلى مقارنة بالانحدار الخطي والسبب هو أن النمو الآسي يتسارع مع مرور الوقت، مما يؤدي إلى زيادات أكبر في السنوات اللاحقة.
٦. أن عدد الزائرون المحليون في استمرار النمو بمعدل مستقر والزائرون العرب في زيادة تدريجية طفيفة في الأعداد، والزائرون الأجانب في نمو ملحوظ مقارنة بالفئات الأخرى حسب نموذج الانحدار الخطي.

ثانياً : التوصيات :

١ . اقتراح تحديد اهداف التخطيط الإستراتيجي لزيادة الاهتمام بالبنية التحتية، وزيادة الطاقة الاستيعابية، وبناء وتطوير الفنادق والمجمعات السكنية لاستيعاب الزيادة في الزوار، خاصة في مواسم الزيارات، وربط المدينة بمراكز النقل الإقليمي والدولي، وتوفير وسائل نقل جماعي، والاهداف الأخرى.

٢ . اعداد خطط قصيرة، ومتوسطة، وطويلة المدى من سنة ٢٠٢٥-٢٠٣٣ لتطوير مدينة كربلاء وتحويلها إلى مدينة ذكية تعتمد على التكنولوجيا في إدارة الزيارات الدينية، وتعزيز الاستدامة البيئية وتقليل الأثر البيئي للزيارة الأربعينية، وتحويل الزيارة الأربعينية إلى حدث عالمي يحظى بتغطية إعلامية أوسع لجذب المزيد من الزوار الدوليين.

1. 1-<https://hbrarabic.com/>. (n.d.).
2. 2-<https://www.itl.nist.gov/>. (n.d.).
3. 3-<https://www.kapl.org.sa/magazine/ahwal-al-marefah/>. (n.d.).

إدارة الحشود في موسم الحج خبرة سعودية أبهرت العالم.

٤. الزعبي، م. ب. & الطلافحة، ع. (٢٠٠٦). النظام الاحصائي SPSS فهم وتحليل البيانات الاحصائية (Vol. الثالثة). ٤- عمان، الاردن: دار وائل للنشر.
٥. الطباطبائي، ا. ع. (١٩٤٩). تحقيق حول اول اربعين للامام سيد الشهداء عليه السلام. قم. ٥-

٦. القمي، ع. (١٩٦٥). مفاتيح الجنان. بيروت، لبنان: دار الاضواء. ٦-

٧. الكفيل، نت مجلس محافظة كربلاء. (٢٠١٥). كربلاء. ٧-

٨. المعاني، ا. ا.، جرادات، ن. م. & المشهداني، ع. ح. (٢٠١٢). اساليب البحث العلمي والاحصاء - كيف تكتب بحثا علميا؟ (Vol. ٨- الاولى). عمان، الاردن: اثناء للنشر والتوزيع.

٩. ساعتي، ٩- . (٢٠٢٢، ٥). [https://www.kapl.org.sa/magazine/ahwal-al-](https://www.kapl.org.sa/magazine/ahwal-al-marefah/article/133/english-content-coming-soon)

[marefah/article/133/english-content-coming-soon](https://www.kapl.org.sa/magazine/ahwal-al-marefah/article/133/english-content-coming-soon)

١٠. سعيد جاسم الاسدي، و سندس عزيز فارس. (٢٠١٤). الاساليب الاحصائية في البحوث للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والادارية والعلمية. عمان، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

١١. شبر، ا. (١٩٨٨). ادب الطف وشعراء الحسين عليه السلام. بيروت، لبنان: دار المرتضى. ١١ -
١٢. شفق نيوز، العتبة العباسية. (٢٠٢٣). اكثر من ٢٢ مليون زائر قصدوا كربلاء خلال زيارة الاربعية. ١٢ -
١٣. عبدالله، م. ف.، الموسوي، ص. ع. & الموسوي، ح. ا. (٢٠١٥). التخطيط والتنمية السياحية (Vol. الاولى). ١٣ - عمان، الاردن: دار الايام للنشر والتوزيع.
١٤. غنيم، ع. م. (٢٠١٣). تخطيط الخدمات والمرافق الاجتماعية من منظور عمراني (Vol. الاولى). ١٤ - عمان، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
١٥. فرانس ٢٤. (٢٠١٦). ملايين الشيعة يتحدون التهديدات الارهابية ويحيون اربعينية الامام الحسين. ١٥ -
١٦. محمد باقر المجلسي. (بلا تاريخ). بحار الانوار. مؤسسة الوفاء.
١٧. محمد بن الحسن الطوسي. (١٩٨٦). تهذيب الاحكام. طهران، ايران: دار الكتب الاسلامية.
١٨. معروف، هـ. (٢٠٠٩). التخطيط الاستراتيجي (Vol. الاولى). عمان، الاردن: دار وائل للنشر. ١٨ -
١٩. ناجي، ا. ع. (٢٠١٥). التخطيط للتنمية الحضرية المستدامة نحو مدن مستدامة بدول العالم الثالث في ضوء متغيرات العصر. ١٩ - المكتب الجامعي الحديث.

حق المرأة في المشاركة في الزيارة الاربعينية
الواقع والتحديات دراسة ميدانية في كلية التربية
للبنات جامعة بغداد

أ.د وديان ياسين عبید
كلية التربية للبنات-جامعة بغداد
Wedian.yasen@yahoo.com

أ.د میسم یاسین عبید
كلية التربية للبنات-جامعة بغداد
maysam.yaseen@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

ان إقامة الزيارة الأربعينية هذه الشعيرة الإلهية والحفاظ عليها سنويا هو احياء لتلك النهضة الحسينية وتعريف بعمق المصيبة التي وقعت على ال بيت النبوة ﷺ اولئك النخبة من العظماء والابطال الذين ساروا في مسيرة الزمن مشدودي الخطى نحو ميدان العزة والشموخ لتلك الرسالة السماوية التي لم تصنعها مشيئة المخلوق بل انها إرادة الله في الأرض حملها الرسول ﷺ في صدر الإسلام لتبقى حية تنبض بالسمو والعطاء، ومع الأربعين يتجدد اللقاء في جنات النعيم وبقي النزيف المضيء يلتحف الذاكرة اذ كربلاء وجسد الحسين ﷺ واصحابه الميامين نماذج كبرى للحق والمعرفة والامل.

أن مشاركة المرأة في الأربعينية وكل الفاعليات الدينية الأخرى، لها نتائج كثيرة مهمة من أبرزها تنمية وتقوية شعورها بأهمية دورها كمرأة، لأن هذا الشعور من أقوى الدوافع التي تحرك المرأة نحو القيام بمسؤولياتها ، وذلك لكونه أقوى المحفزات الداخلية عندها ، كما أن هذه المشاركة أكثر إقناعاً لها ، بضرورة تأدية دورها كمرأة اتجاه مجتمعه وأمتها ، أو كأ أم اتجاه أطفالها، أو كزوجة اتجاه زوجها ولكي تصل المرأة إلى هذا القدر من المعرفة والمسؤولية، تحتاج إلى المشاركة في كل الفعاليات الاجتماعية الدينية، لتكتسب من خلالها المعرفة الضرورية لتربية أجيال المستقبل، والأهم من ذلك كله، هو تنمية شعورها الداخلي بأهمية دورها كمرأة في بناء المجتمع و الأمة، فهذا الشعور بالأهمية ولزوم تنميته في داخل المرأة يعود لكونه أهم وأقوى شعور محفز ومحرك للمرأة نحو تأدية دورها كأ م

الكلمات المفتاحية: حقوق الانسان، المرأة، التحديات، الزيارة الاربعينية

Abstract

The establishment of the fortieth visitation of this divine rite and its yearly preservation is a revival of that Husseini renaissance and a profound definition of the calamity that occurred on the House of Prophethood (peace be upon them) those elite of the great and heroes who walked in the path of time with a tense path towards the field of glory and glory for that heavenly message that it did not make The will of the creature, but rather it is the will of God on earth, carried by the Messenger (may God's prayers be upon him and his God) in the beginning of Islam to remain alive and vibrant with transcendence and generosity. With the forty years, the meeting is renewed in the gardens of bliss. And hope

That the participation of women in their forties and all other religious activities has many important results, the most prominent of which is the development and strengthening of their feeling of the importance of their role as women, because this feeling is one of the strongest motives that move women towards fulfilling their responsibilities, because it is the strongest internal motivation for her, and this participation is more convincing for her. The necessity to fulfill her role as a woman towards her society and her mother, as a mother to her children, or as a wife to her husband

In order for women to reach this level of knowledge and responsibility, they need to participate in all religious social activities, in order to gain through them the knowledge necessary to educate future generations, and most of all, is to develop their inner feeling of the importance of their role as a woman in building society and the nation, this feeling of importance and imperative Its development within the woman is due to his being the most important and strongest motivating feeling for women towards fulfilling her role as a mother towards her children, and performing her role as a wife, towards her husband.:

Keywords: Human rights, women, challenges, Arbaeen pilgrimage

المبحث الاول

العناصر الأساسية للدراسة

اولاً : - مشكلة الدراسة

لقد كان للسيدة زينب (عليها السلام) دور بطولي وأساسي في ثورة كربلاء التي تُعد من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان دورها لا يقل عن دور أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه صعوبةً وتأثيراً في نصرته الدين، وأنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها، وكان لها دور إعلامي، أوضحت من خلاله للعالم حقيقة الثورة وأبعادها وأهدافها.

كما أن لمواقف السيدة زينب (عليها السلام) في كربلاء وخطاباتها في المرحلة التي تلتها الأثر الكبير في حفظ الثورة الحسينية وحمايتها، وإيصال صوتها إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي الذي استفاق على صوت السيدة زينب (عليها السلام)، وهي تحاول إيقاظه من سباته العميق، وأبرز هذه المواقف كانت في أرض كربلاء، ثم الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، وفي قصر يزيد بن معاوية في الشام إلى حين رجوعها إلى المدينة ومن هنا جاء دور المرأة متمثلاً بدور السيدة زينب (عليها السلام) من خلال مشاركة المرأة في الزيارة الأربعينية اذ يعد ذلك حقاً من حقوقها، هذا وقد كان للمرأة العراقية دور في الذكرى الأربعينية لا يمكن أن يُغفل إذ وقع عليها واجب التبليغ بالرسالة الحسينية، ونشر العقيدة، والعمل على توعية وتربية النشء الجديد لغرض إقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها، ومن هنا نرى النساء في العصر الحالي يمارسن دوراً مكملًا لما قامت به النساء في معركة الطفّ وهدفن إليه، النساء وخصوصاً العراقيّات قد امتلكن صفات حميدة ومؤهلات خاصّة، تؤهّلنّ كي يصبحن ضمن هذا الدور العقائدي .

ثانياً : - أهمية الدراسة

ان للزيارة الاربعينية دور في تعزيز القيم الاجتماعية والتربوية لاسيما ان ثورة الامام الحسين جاءت من اجل قيم ومبادئ سامية تخدم الامة الاسلامية، ان أهمية احياء تلك الشعيرة وخصوصاً لدى المرأة يساهم بشكل فعلي في بناء المجتمع ويؤثر في سلوكه واخلاقه من خلال استنباط الدروس والعبر من نهج الامام الحسين

ومن هنا جاءت أهمية البحث في حق المرأة في المشاركة بالزيارة الاربعينية استذكاً لتضحيات السيدة زينب عليها السلام في واقعة الطف لتسليط الضوء على دور المرأة في الزيارة الاربعينية وأهمية هذا الدور في تربية وتنشئة جيل واعى بالقضية الحسينية.

ثالثاً: اهداف الدراسة

1. التعرف على أهمية الزيارة الاربعينية لدى المرأة باعتبارها الشريحة الفاعلة في بناء المجتمع.
2. تسليط الضوء على اهم الاسباب التي تؤدي الى مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية واحياء هذه الشعيرة الحسينية.
3. التعرف على الادوار المختلفة التي تقوم بها المرأة في الزيارة الاربعينية.
4. التعرف على التحديات التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولاً: - مفهوم الدور

قد تعددت التعريفات التي ذكرها الكتاب لتوضيح مفهوم الدور، ولعل ذلك يرجع إلى انتشار

استخدام هذا المفهوم في العديد من المجالات العلمية، حيث استخدم في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم

النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا.

فقد عرف «أحمد زكي بدوي» الدور في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه «السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد، فيينا يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز، ويتحدد سلوك الفرد في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة» (بدوي، ١٩٩٣، ص ٣٩٥) ويعتبر هذا التعريف من أهم التعريفات المقدمة للدور لأنه يشمل أهم العناصر التي يتضمنها هذا المفهوم في حين يذهب «محمد عاطف غيث» إلى تعريف الدور في قاموس علم الاجتماع، بأنه نموذج يركز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنق الفرد نفسه توقعاته وتوقعات الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات. (غيث، ١٩٩٧، ص ٣٩٠-٣٩٣)

أما «عبد المجيد سالمى» فقد عرفه في معجم مصطلحات علم النفس بأنه «مجموعة من أنماط سلوك الفرد، تمثل المظهر الدينامي للمكانة، وترتكز على الحقوق والواجبات المتعلقة بها، وبمعنى آخر يتحدد الدور على أساس متطلبات معينة تنعكس على توقعات الأشخاص لسلوك الفرد الذي يحتل مكانة ما في أوضاع معينة (سالمى، ١٩٩٨، ص ١٠٧)

ثانياً :- الزيارة الاربعينية

عرفها (SHARIF) بأنها: (تلك الزيارة التي تقام في اليوم العشرين من صفر، والذي يوافق مرور (٤٠) يوماً على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة كربلاء، على يد جيش عبيد الله بن زياد، وفي هذا اليوم قامت السيدة زينب بنت علي، وعلي بن الحسين السجاد (عليهما السلام)، يرافقهم الأيتام وأطفال الحسين [بالعودة] إلى أرض كربلاء؛ لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، ويُعد هذا اليوم من أهم المناسبات الدينية حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم، ويتوافد مئات الآلاف من الشيعة من أنحاء العالم كافة إلى أرض كربلاء، لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) (SHARIF, P14)

والمقصود من الزيارة (الحضور) ويقصد الحضور القلبي والوجداني بمعنى الارتباط المعنوي بالله وأوليائه والقرب منهم والسعي لساحته المقدسة ويراد بالزيارة والبحث عن حكمها: زيارة القبور غالباً بقصد الدعاء والترحم على الأموات على الوجه المشروع فيثاب الزائر على احسانه وذكره لهم. (الفيومي، بدون تاريخ، ص ٢١٦)

ثالثاً :- السيدة زينب

وقد ذكر القزويني أنّ: (زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام)، والتي تُعدّ إحدى الشخصيات المهمّة عند المسلمين؛ حيث إنّها ابنة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله، ولزينب عليها السلام قدسية خاصّة عند الشيعة؛ بسبب دورها في معركة كربلاء التي قُتل فيها أخوها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام، وعدد من أهل بيته، والتي يعتقد بعصمتها بالعصمة الصغرى (القزويني، ٢٠٠٥، ص ٣١)

المبحث الثالث

الزيارة الاربعينية

تعد زيارة قبور اهل البيت عليهم السلام من المراسيم السائدة في المجتمعات الشيعية بوجه عام، ولقد لقيت قبولاً واسعاً لها بين الموالين لأهل البيت لاسيما وان كثيرا منها مروي عن الائمة الاطهار بسند صحيح ولا تخلو تلك الزيارات من كونها احتفالاً بميلاد احد الائمة الاطهار كزيارة النصف من شعبان وزيارة الثالث من رجب او تكون تلك الزيارة لإقامة العزاء بوفاة احد الاطهار كما في زيارة عاشورا ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، وزيارة الثامن والعشرين من صفر ذكرى وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وزيارة الاربعين هي تجديد الحزن والاسى باستشهاد ابي عبدالله الحسين، وقد لعبت هذه الزيارة كغيرها من الزيارات دوراً رئيسياً في بناء المجتمع الموالي لأهل البيت، فهي باعتبارها تجمعاً حاشداً لملايين المعزين تطرح نفسها كفعل اجتماعياً لا يمكن تجاوزه فمثل هذا التجمع لا يخلو من فوائد اجتماعية عدة. (حسن، ٢٠١٧، ص ٣٠)

ولقد ذكر المؤرخون ان اول من زار الامام الحسين عليه السلام بعد استشهاداه هو جابر بن

عبدالله الانصاري رحمة الله تعالى (النعمان، ١٩٩٣، ص ٤٤) ثم وصل الامام السجاد ومن معه من العيال والاطفال فالتقوا به هناك واقاموا المأتم ثم رحلوا بعدها الى المدينة في الحجاز (العالمي، بدون تاريخ، ص ٣٧٣). اما محيي جابر الى كربلاء في الاربعين الاولى لاستشهاد الحسين عليه السلام فهو وان كان يمكن ان يكون بداعي الشوق واللهفة فهو ايضا بسبب ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله ومن سائر اصحاب الكساء عليه السلام من الحث على المداومة على زيارة قبره بعد استشاده عليه السلام. ولعل مما اسهم في التأسيس لزيارة الاربعين ما رواه زرارة عن الامام الصادق قال: ان السماء بكت الحسين اربعين صباحاً بالدم، والارض بكت اربعين صباحاً بالسواد وان الشمس بكت اربعين صباحاً بالكسوف والحرمة (ابن قولويه، ١٣٥٦هـ، ص ٢١٥)

ولعل تأخر ظهور وعلان الامر منهم عليه السلام بزيارة الاربعين الى ايام الامام الصادق يرجع الى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم كي لا يتمكن اعداؤهم من رصدتهم في زياراتهم في ايام بعينها.

المبحث الرابع

اهداف الزيارة الاربعينية

١. الارتباط الروحي والنفسي والعاطفي بالأمام الحسين عليه السلام واهل البيت واهدافهم في هذه النهضة العظيمة.
٢. الرؤية السياسية والدينية الصحيحة لقضية الحكم والاحداث السياسية الاخرى التي تواجهها الامة الاسلامية في قضايا الظلم والعدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحكم الالهي.
٣. مجال للتربية الاخلاقية الاصيلية في الحركة السياسية والاجتماعية التي تتمثل في التضحية والفداء والصبر والشعور بالمسؤولية تجاه قضايا المسلمين والتزام جانب الحق والوفاء بالعهد والميثاق والاخلاص لله.
٤. التلاحق الثقافي وزيادة الوعي لدى المسلمين بكل قومياتهم في مختلف الابعاد الاسلامية ومعرفة الاسلام ورفع درجة الاحساس والشعور في النفس الانسانية وايقاظ الوجدان والضمير.
٥. ترسيخ علاقات الاخوة والمودة والتعاون بين المؤمنين والاهتمام بأمورهم والنصيحة لهم واعانة فقرائهم وضعفائهم ويجاد المزيد من التكافل بينهم واطهارهم بمظهر القوة والوحدة. (الموسوي، ٢٠١٧)

المبحث الخامس

اثر القيادة الزينية في تفعيل مشاركة

المرأة في زيارة الأربعين

ثمّة مزايا ومناقب وفضائل جليلة تحلّت بها العقيلة زينب عليها السلام، من قبيل (الصبر، الإرادة، العزيمة، النخوة، الوفاء، التضحية، الصمود، الحكمة، بُعد النظر، الجرأة، البيان، المعاضدة للحق، الحنو، الإخلاص، الخطيبة المفوّهة، وريثة الرسالة، الحاملة لنفحات النبوة وعبق الإمامة، كافلة الأيتام، كاظمة المأساة، وغير ذلك). ومن تلك الصفات تتضاعف الخصال الزينية للغائص في بحور مكارمها (الطبرسي، ١٤٠٣هـ)

لقد كان للسيدة زينب عليها السلام دور بطولي وأساسي في ثورة كربلاء التي تُعتبر من أهمّ الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان دورها لا يقلّ عن دور أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صعوبةً وتأثيراً في نصرته الدين، وأنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها، وكان لها دور إعلامي، أوضحت من خلاله للعالم حقيقة الثورة وأبعادها وأهدافها (الطخيس، ٢٠٠١)

كما أنّ لمواقف السيدة زينب عليها السلام في كربلاء وخطاباتها في المرحلة التي تلتها الأثر الكبير في حفظ الثورة الحسينية وحماتها، وإيصال صوتها إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي الذي استفاق على صوت السيدة زينب عليها السلام، وهي تحاول إيقاظه من سباته العميق، وأبرز هذه المواقف كانت في أرض كربلاء، ثم الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، وفي قصر يزيد بن معاوية في الشام إلى حين رجوعها إلى المدينة (شبر، ١٩٦٩)

ولقد سُميت عليها السلام بأُمّ المصائب، وحقّ لها أن تُسمّى بذلك، فقد شاهدت مصيبة رحيل جدّها النبي المختار صلى الله عليه وآله، وأمّها الشهيدة المظلومة سيّدة النساء عليها السلام، ومصيبة قتل

المولى حيدر الكرّار (عليه السلام)، ومحنة مسموميّة أخيها الحسن المجتبي (عليه السلام)، والمصيبة العظمى لسيّد الشهداء (عليه السلام)، حيث شاطرته من مبتدئها إلى منتهاها مع استشهاد ولديها عون ومحمد، وأكملت الرحلة بالمسير إلى الكوفة ومنها إلى الشام، كما وكان لزینب (عليها السلام) في وقعة كربلاء المكان المرموق، والمهمّة المقدّسة، والمسؤولية العظيمة، في جميع الحالات وفي المواطن كلّها، حيث كانت تراقب أحوال أخيها الحسين (عليه السلام) ساعة ساعة، وتُخاطبه وتُساله عن كلّ حادث، وهي التي كانت تُدبّر أمر العيال والأطفال، وتقوم في ذلك مقام العصبة من الرجال، وكانت تعني بالإمام زين العابدين (عليه السلام) وتدافع عنه في مواطن متعددة، كما أنّها التي خاطبت ابن زياد وألقمته حجراً حتّى التجأ إلى طريق العنف، وكانت ملاذاً لفاطمة الصغرى حين التجأت إليها وأخذت بثياب عمّتها، حين قال الشامي ليزيد: هَب لي هذه الجارية، فكانت لهم الركن الشديد والذي يلفت النظر في المقام أنّها (عليها السلام) كانت متزوّجة وزوجها حيّ آنذاك، لكنّها اختارت المسير مع أخيها الحسين (عليه السلام)، وآثرته على البقاء مع زوجها مع علمها بما يجري عليها من محن ومصائب (الاثير، ١٩٦٩).

ونجد في هذا الصدد أيضاً بأنّ هذه البطلة قد قدّمت دروساً عظيمة في الشجاعة والتضحية، ما زالت آثارها متبقّية في نفوس النساء المسلمات عامّة والنساء العراقيات خاصّة؛ إذ إنّها قد نفضت عن أكتافها غبار الجولة الأولى، ووقفت على الجسد الشريف معلنة حرباً من نوع آخر، تقودها هي بذاتها رغم كلّ الآلام التي جرت عليها؛ لتدكّ حصون الظالمين، وتدمّر جميع ما أحرزوه من انتصارات حسب ظنّهم، وتحوّل الهزيمة إلى نصر، وتُلحق الهزيمة والعار بمن حسب نفسه منتصراً، فملاّت بيوتهم مأساة وحزناً (حسون، ١٤١٣ هـ).

هذا، وقد كان للمرأة العراقية دور في الذكرى الأربعينية لا يمكن أن يُغفل؛ إذ وقع عليها واجب التبليغ بالرسالة الحسينية، ونشر العقيدة المهدوية، والعمل على توعية وتربية النشء الجديد؛ لغرض إقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب الأطروحة المهدوية، وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها؛ ومن هنا نرى النساء في العصر الحالي يمارسن دوراً مكتملاً لما قامت به النساء في معركة الطفّ وهدفن إليه، وهؤلاء النساء وخصوصاً العراقيّات امتلكن صفات حميدة ومؤهلات خاصّة، تؤهّلهنّ كي يصبحن ضمن العدة المعدودة التي تلتحق لتبّاع صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عليه السلام) (الأمين، ١٩٨٣)

كما أنّ المرأة العراقية قد شعرت بأنّها حرّة في مشاركتها، من دون أن يكون هناك حاكم ظالم أو متسلّط جبار يمنعها من المسير إلى كربلاء، حيث يدفعها الشوق إلى ذلك الحبيب بين الحين والآخر؛ كي تنهل منه العلم والمعرفة، وتتحلّى بأخلاقه، وتشكو إليه معاناتها بعد الله سبحانه وتعالى؛ كي يخفّف عنها همومها وأحزانها، وبالتالي فقد قادها هذا الشعور إلى المشاركة في تفعيل قضية الثورة الحسينية، التي أصبحت قضية تاريخية صامدة إلى الآن (الفتلاوي ٢٠١٥).

ولا شك في أنّ لكلّ فرد قدرة معيّنة يستطيع من خلالها المشاركة في صناعة الأحداث التاريخية، بل هناك أحداث تستقطب الإنسان للمشاركة في فعاليتها، وهذا ما نجده جلياً في نهضة عاشوراء، وقد كان للمرأة العراقية حضور لافت في تلك النهضة المباركة، بل كان لها دور واضح في صنع التاريخ الكربلائي المشرق؛ إذ جاء دورها تلبية لنداء العقيلة زينب (عليها السلام)، التي رفضت ظلم الحكم الأموي، واستردّت بكلمتها الشريفة ثأر أخيها الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث السادس

التحديات التي تواجه مشاركة المرأة في الزيارة الاربعية

ان المجتمع الإنساني لا يمكن له ان يتنازل عن الدور الأساس للمرأة من خلال طاقاتها وقدرتها في مواجهة التحديات التي تواجهها وهناك جملة من المظاهر الاجتماعية التي تعد انتهاكاً لحقوق المرأة ومنها الأوضاع الأمنية وغياب البيئة التشريعية الحامية لها والتي فاقمت التحديات تجاه المرأة بشكل عام، وتواجه المرأة تحديات عديدة لدى مشاركتها في الزيارة الاربعية ومنها:

أولاً: التحديات الاجتماعية

كونت قضية المرأة أحد المتغيرات المهمة في النسيج الاجتماعي بعد سلسلة من الازمات والحروب والاحتلال تركت اثارا مباشرة وغير مباشرة على المؤسسة الاسرية، وعلى المرأة على نحو خاص في العوامل الاجتماعية والثقافية فضلا عن قصور في التعليم والعمل وكلها عوامل تقلص نطاق الاعمال المتاحة وتضعف قدرتها على المشاركة في الفعاليات الاجتماعية خارج المنزل والحصول على الوظائف التي تلبي احتياجات الاسرة وتحقيق المكانة الاجتماعية اللائقة. (عواد، ٢٠٢١، ص ٣٧)

وان التحديات الاجتماعية هي احدى اهم التحديات التي تمنع مشاركة المرأة في الزيارة، هناك عوامل ترتبط بشخصية المرأة وأخرى ترتبط بالأسرة التي قد يكون لها دور في عدم المشاركة لرفضهم لذلك فضلا عن العادات والتقاليد السائدة في مجتمع الدراسة بسبب التقاليد العشائرية وسلطة الرجل.

ثانياً : - التحديات الاقتصادية

تحتاج التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمشاركة المرأة في العملية التنموية وهناك صعوبات في الحصول على العمل بسبب انخفاض المستوى التعليمي للمرأة وانتشار الأمية بين النساء التي وصلت الى ضعف ما موجود عند الرجال بعد قيام النظام السابق بتخفيض الانفاق على التعليم والصحة لصالح الدفاع اثناء الحرب العراقية الإيرانية واستمر ذلك الوضع لذلك كان هناك اعداد كبيرة من النساء عاطلات عن العمل ومن التحديات التي تواجه النساء عدم وجود المعيل لارتفاع اعداد الارامل، وقلة الدخل لفئة كبيرة منهن تحد آخر، فضلاً عن انتشار معدلات البطالة وعدم توفر العمل للمرأة كل ذلك شكلت عوامل او معوقات قد تواجه النساء في المشاركة بالزيارة.

(العبيدي، هادي، ٢٠٢١، ص٢٧٨)

المبحث السابع

اجراءات الدراسة الميدانية

اولا : تحديد نوع العينة وحجمها

ان العينة المختارة للدراسة هي عينة قصدية (عمدية) وهي العينة التي تناولت ودرست واخذت بطريقة يراعى فيها ان تكون من المتوسط في مجمع موضوع البحث. اذ تتيح للباحث الالتقاء بطالبات كلية التربية للبنات وقت اجراء المقابلة لملء الاستمارة، وقد حولنا جاهدين عند تحديد حجم العينة ان تكون ممثلة قدر المستطاع للمجتمع المبحوث لتساعدنا على تقديم تصورات اولية عن حق ودور المرأة في الزيارة الاربعينية ، وقد تم اختيار حجم العينة التي بلغ عددها (٥٠) من طالبات كلية التربية للبنات .

ثانيا : - المنهج المعتمد في البحث

اعتمد في انجاز البحث على عدة مناهج علمية موضوعية للحصول على ادق المعلومات والبيانات العلمية في الجانب النظري والميداني اذ اعتمد على مجموعة مصادر عربية وغربية فضلاً عن الاستفادة من المنهج الوصفي في الدراسة، وكذلك الاستفادة من الاحصاء في الجانب الميداني اذ تم التوصل الى مجموعة من النتائج والارقام الاحصائية من خلال استخدام ادوات جمع المعلومات، حيث اعتمدنا على الاستمارة الاستبانة وعلى المقابلة والملاحظة لجمع المعلومات والبيانات.

ثالثاً : - مجالات البحث

١. المجال البشري: الذي يتحدد بموجب مجتمع البحث ويكون المجال البشري من طالبات كلية التربية للبنات قسم (الاجتماع)
٢. المجال المكاني: - تم اجراء البحث الميداني في جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
٣. المجال الزمني: - لقد استغرقت كتابة هذا البحث واجراءات الدراسة الميدانية للعام الدراسي ٢٠٢٤

المبحث الثامن

البيانات الاحصائية لعينة البحث

جدول (١) يوضح عمر المبحوثات

	الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
١	(٢٠ - ٢٢) سنة	٩	١٨ %
٢	(٢٢ - ٢٤) سنة	٣٦	٧٢ %
٣	(٢٤ - فاكثر) سنة	٥	١٠ %
	المجموع	٥٠	١٠٠ %

نلاحظ من الجدول اعلاه ان الفئات العمرية (٢٢-٢٤) احتلت اعلى نسبة بين المبحوثات اذ بلغ عدد الواقعات ضمن هذه الفئة (٣٦) مبحوثة ونسبتهم (٧٢ %) ثم الفئة العمرية (٢٠-٢٢) بواقع (٩) وبنسبة (١٨ %) ثم الفئات العمرية (٢٤ - فاكثر) بواقع (٥) وبنسبة (١٠ %) وهي ادنى نسبة.

جدول (٢) يوضح المرحلة الدراسية للمبحوثات

	المرحلة الدراسية	التكرار	النسبة %
١	المرحلة الاولى	--	--
٢	المرحلة الثانية	٢٥	٥٠ %
٣	المرحلة الثالثة	٢٠	٤٠ %
٤	المرحلة الرابعة	٥	١٠ %
	المجموع	٥٠	١٠٠ %

يوضح الجدول اعلاه الى ان (٢٥) من الطالبات هي في المرحلة الثانية ونسبة (٥٠ %) تليها (٢٠) من الطالبات في المرحلة الثالثة ونسبة (٤٠ %) وبلغ عدد الطالبات في المرحلة الرابعة (٥) ونسبة (١٠ %) اما المرحلة الاولى فلم تبلغ اي نسبة بسبب عدم مباشرة الطالبات للدوام وقت اجراء الدراسة الميدانية .

جدول (٣) يوضح اهتمام المرأة

بأحياء الشعيرة الحسينية لزيارة الاربعينية لمقعد سيد الشهداء

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	نعم	٤٤	٨٨ %
٢	احيانا	٤	٨ %
٣	كلا	٢	٤ %
	المجموع	٥٠	١٠٠ %

يوضح الجدول أعلاه ان (٤٤) وبنسبة (٨٨٪) أجبن بـ (نعم) بان المرأة
مهمة بأحياء الشعيرة الحسينية وهي الزيارة الاربعينية لمركد الامام الحسين (عليه السلام) و
(٤) وبنسبة (٨٪) أجبن بـ (احيانا) و(٢) وبنسبة (٤٪) أجبن بـ (كلا).

جدول (٤) يوضح خروج المرأة

للزيارة الاربعينية هو استذكراً لتضحيات السيدة زينب (عليها السلام)

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	نعم	٤٦	٩٢٪
٢	احيانا	٤	٨٪
٣	كلا	--	--
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح الجدول ان (٤٦) وبنسبة (٩٢٪) أجبن بـ (نعم) ان خروج المرأة للزيارة
الاربعينية هو استذكراً لتضحيات السيدة زينب (عليها السلام) و(٤) وبنسبة (٨٪) أجبن بـ
(احيانا).

جدول (٥) يوضح سبب مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	تعظيم لشعائر الله تعالى	١٩	٣٨٪
٢	مناسبة اجتماعية ودينية تقرب الناس وتزيدهم تماسكاً	١٧	٣٤٪
٣	خدمة الزوار لكسب الاجر والثواب	١٢	٢٤٪
٤	رياضة بدنية وروحية	-	-

٥	اتباع لما وجدت عليه من عادات الاهل	٢	٤٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

من الجدول اعلاه يتضح ان عدد الذين اجابوا (تعظيم لشعائر الله تعالى) (١٩) مبحوثا، وبنسبة (٣٨٪) أو ان نسبة الذين اجابوا (مناسبة اجتماعية ودينية تقرب الناس وتزيدهم تماسكاً) بواقع (١٧) مبحوثا بينما نجد ان المبحوثين الذين اجابوا (خدمة الزوار لكسب الاجر والثواب) بواقع (١٢) وبنسبة (٢٤٪) بينما نجد ان عدد المبحوثين الذين اجابوا (اتباع لما وجدت عليه من عادات الاهل) بواقع (٤٪).

جدول (٦) يوضح من الآثار الكبيرة

للقيادة الزينية في واقعة الطف تفعيل مشاركة المرأة في الزيارة الربيعية

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	نعم	٤٧	٩٤٪
٢	احيانا	٢	٤٪
٣	كلا	١	٢٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٦) الى ان (٤٧) أجبن بنعم ان من الآثار الكبيرة للقيادة الزينية في واقعة الطف هو تفعيل مشاركة المرأة في الزيارة الربيعية وبنسبة (٩٤٪) في حين ان (٢) وبنسبة (٤٪) أجبن بـ (احيانا) و(١) وبنسبة (٢٪) أجبن بـ (كلا).

جدول (٧) يوضح ان لمشاركة المرأة في المسيرة

الاربعية دور في تربية جيل صالح يحمل قيم الصبر والايثار والتضحية

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	نعم	٤٢	٨٤٪
٢	احيانا	٧	١٤٪
٣	كلا	١	٢٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح الجدول اعلاه الى ان (٤٢) أجبن بـ (نعم) وبنسبة (٨٤٪)، في حين ان

(٧) وبنسبة (١٤٪) أجبن بـ (احيانا) وان (١) وبنسبة (٢٪) أجبن بـ (كلا).

جدول (٨) يوضح الادوار التي قامت بها المرأة خلال مشاركتها في الزيارة الاربعينية

ت	الاختيارات	العدد	النسبة %
١	اعداد الطعام للزائرين	٢٠	٤٠٪
٢	تنظيف المواكب الحسينية التابعة للنساء	١٢	٢٤٪
٣	تقديم خدمات طبية للنساء	٨	١٦٪
٤	اعطاء نصائح ارشادية وتعليم النساء الواجبات الدينية	١٠	٢٠٪
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

من خلال الجدول اعلاه تبين ان (٢٠) من المبحوثات اخترن (اعداد الطعام للزائرين) وبنسبة (٤٠٪) بينما (١٢) وبنسبة (٢٤٪) اخترن (تنظيف الموابك الحسينية التابعة للنساء) و(١٠)

جدول (١٠) يوضح نشر الوعي الديني والاخلاقي والجهادي للمرأة من خلال اندماجها بأفكار سيدتنا زينب دور في مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية

ت	الاختيارات	العدد	النسبة ٪
١	نعم	٤٥	٩٠٪
٢	احيانا	٥	١٠٪
٣	كلا	-	-
	المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح الجدول الى ان (٤٥) من الطالبات أجبن بـ (نعم) وبنسبة (٩٠٪)، بينما (٥) من الطالبات وبنسبة (١٠٪) أجبن بـ (احيانا)

النتائج :

توصلت الدراسة الميدانية الى أبرز النتائج الآتية :

١. ان المرأة العراقية مهتمة بأحياء الشعيرة الحسينية وهي الزيارة الأربعينية لمركد الامام الحسين (عليه السلام).
٢. ان اغلب الطالبات يعتقدن ان الزيارة الأربعينية هي وسيلة لتعظيم شعائر الله تعالى.
٣. ان سبب مشاركة المرأة في الزيارة الأربعينية هو استذكار لتضحيات السيدة (زينب) (عليها السلام) في واقعة الطف.
٤. ان مشاركة المرأة في الزيارة الأربعينية لها ادوار متعددة منها اعداد الطعام للزائرين وتقديم خدمات طبية للنساء وخدمة المواكب وغيرها من الخدمات لكسب الاجر والثواب.
٥. توصلت الدراسة الى ان لمشاركة المرأة في الزيارة الأربعينية دور في تربية جيل صالح يحمل أسمى قيم الصبر والايثار والتضحية.

التوصيات :

من ابرز التوصيات التي يوصي بها البحث هي :-

١. تعميق الجانب التربوي من خلال اغناء المناهج العلمية والتربوية وفي مختلف المراحل الدراسية واثراء المناهج بالدور الريادي الذي لعبته ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وتعريف الجيل الجديد بأهمية هذه الثورة في الاصلاح والتضحية .
٢. تعريف الطالبات بالدور البطولي والجهادي والتربوي التي قامت به السيدة زينب (عليها السلام) في واقعة الطف واهمية نهج المرأة العراقية النهج الذي سارت عليه السيدة زينب

في نصره الحق واستكمال لثورة الامام الحسين (عليه السلام).

٣. يجب توعية المجتمع وخاصة النساء بأهمية تفعيل مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية ومشاركة الرجل في هذه المسيرة الى مرقد الامام الحسين (عليه السلام) لاستذكار للدور الذي قامت به السيدة زينب (عليها السلام).

٤. عقد الندوات التثقيفية والمؤتمرات العلمية لطرح الافكار والاحداث الاساسية لثورة الامام الحسين والتعرف على اهمية واسباب القيام بأحياء الشعيرة الحسينية وهي الزيارة الاربعينية.

المراجع :-

١. أحمد زكي بدوي -معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية -مكتبة لبنان-بيروت
١٩٩٣ -ص ٣٩٥

٢. محمد عاطف غيث-قاموس علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية
١٩٩٧، ص ٣٩٠-٣٩٣

٣. عبد المجيد سامي وآخرون-معجم مصطلحات علم النفس -دار الكتاب المصري-
القاهرة-ط ٤-١٩٩٨-ص ١٠٧.

4. Sharif, The Life of Imām Zayn al-Abidin, p: 14

٥. احمد ابن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط ٢، مصر، دار المعارف،
بدون تاريخ، ص ٢١٦.

٦. السيّد محمد كاظم القزويني ، زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد إلى اللحد ، منشورات دار

- المرتضى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م، ص ٣١
٧. حيدر علي حسن، أربعينية الامام الحسين نهج تربوي، بحث مقدم في ملتقى الطف الدولي الثامن والذي اقيم بالتعاون بين الديوان الشيعي / دائرة العتبات المقدسة والجامعة المستنصرية / كلية الاداب، ٢٠١٧.
٨. محمد بن محمد بن النعمان للشيخ المفيد، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، الطبعة الثانية دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٤٤.
٩. محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ص ٣٧٤.
١٠. ابو القاسم جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، المطبعة المباركة المرتضوية، النجف الاشرف، سنة ١٣٥٦ هـ، ص ٢١٥.
١١. علاء ابراهيم رزوقي الموسوي، الاثر التربوي والاخلاقي للمجلس الحسيني في الزيارة الاربعينية، بحث مقدم في ملتقى الطف الدولي الثامن والذي اقيم بالتعاون بين الديوان الشيعي / دائرة العتبات المقدسة والجامعة المستنصرية / كلية الاداب، ٢٠١٧.
١٢. أحمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، نشر المرتضي، مشهد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
١٣. إبراهيم عبد الله الطخيس، الإدارة التربوية، دار ابن سينا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٤. جواد شبر، أدب الطّف أو شعراء الحسين (عليه السلام)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

١٥. أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٢.
١٦. محمد حسون، وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، دار الأسوة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.
١٧. السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.
١٨. علي الفتلاوي، أهل البيت (عليه السلام) في أية المباهلة، مجلة الوارث، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - العراق، العدد (٧٧)، ٢٠١٥.
١٩. منى جلال عواد، افاق تمكين المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة في المعوقات و المقومات، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٨٤)، ٢٠٢١.
٢٠. احمد إبراهيم حسين العبيدي، ياسمين علي هادي، الابعاد الاقتصادية لزيارة الأربعين بمنظور التنمية المستدامة في العراق، مجلة السبط، المجلد (٧)، العدد ٢، ٢٠٢١.

م / استبانة

عزيزتي الطالبة :

تحية طيبة ...

نروم اعداد بحث علمي بعنوان (حق المرأة في المشاركة في الزيارة الينية))
(الواقع والتحديات) دراسة ميدانية في كلية التربية للبنات ، نرجو تفضلكم
بالاجابة على فقرات هذه الاستبانة خدمة للبحث العلمي ...

ملاحظة

يرجى وضع علامة () داخل الاقواس التي تمثل اجابتك

(مع الشكر)

الباحثة

أ.د.ميسم ياسين عبيد

أ.د. وديان ياسين عبيد

اولا : البيانات الاولى :

-العمر: ()

-المرحلة الدراسية: ()

ثانيا : - البيانات الاساسية :

س١/ باعتقادك هل المرأة العراقية مهتمة بأحياء الشعيرة الحسينية وهي الزيارة

الاربعية لمرقد سيد الشهداء (عليه السلام) ؟

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

س٢- هل تعتقدين ان خروج المرأة للزيارة الاربعية هو استذكار لتضحيات

السيدة (زينب (عليها السلام))

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

س٣- ما هو سبب مشاركة المرأة في الزيارة الاربعية هل يعود الى كونها :

أ-تعظيم لشعائر الله تعالى ()

ب-مناسبة اجتماعية ودينية تقرب الناس وتزيدهم تماسكاً ()

ج-خدمة الزوار لكسب الاجر والثواب ()

د-رياضة بدنية وروحية ()

و-اتباع لما وجدت عليه من عادات الاهل ()

س٤- من الاثار الكبيرة للقيادة الزينية في واقعة الطف هو تفعيل مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية ؟

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

س٥- هل تعتقدان ان مشاركة المرأة في المسيرة الاربعينية دور في تربية جيل صالح يحمل اسمى قيم الصبر والايثار والتضحية ؟

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

س٦- ما هي الادوار التي قامت بها المرأة خلال مشاركتها في الزيارة الاربعينية ؟

أ- اعداد الطعام للزائرين ()

ب- تنظيف المواكب الحسينية التابعة للنساء ()

ج- تقديم خدمات طبية للنساء ()

د- اعطاء نصائح ارشادية وتعليم النساء الواجبات الدينية ()

س٧- شهدت المشاركة النسوية العراقية في تفعيل المسيرة الأربعةينية إلى رفع القضية

الحسينية في الدول الغربية ؟

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

س٨- هل نشر الوعي الديني والأخلاقي والجهادي للمرأة من خلال اندماجها

بأفكار سيدتنا زينب ؑ دور في تفعيل مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية؟

نعم () ، احيانا () ، كلا ()

حلول الطاقة المستدامة للمواكب الخدمية وطريق الزائرين خلال الزيارة الأربيعينية

أ. د. حسن شاكر مجدي

قسم الهندسة الكيميائية والصناعات النفطية/كلية المستقبل الجامعة

dr.hasanshker@uomus.edu.iq

أ. م. د. علي ادهم

مركز التدريب وورش العمل/ الجامعة التكنولوجية

aliadham12@gmail.com

أ. م. د. ليث جعفر حبيب

مركز التدريب وورش العمل/ الجامعة التكنولوجية

Laith.J.Habeeb@uotechnology.edu.iq

الملخص

تمثل زيارة الأربعينية، التي تعد من أكبر التجمعات الدينية في العالم، تحدياً فريداً من حيث الطلب على الطاقة. حيث يشهد العراق في هذه الزيارة توافد ملايين الزوار إلى كربلاء المقدسة. من أجل توفير طاقة نظيفة ومستدامة للمواكب الحسينية والمؤسسات الخدمية على مدار الساعة، يتطلب الأمر حلولاً مبتكرة وفعالة. يعرض هذا البحث استخدام مزيج من الطاقة المستدامة والنظيفة وسوف نستخدم الطاقة الشمسية والطاقة الحركية كحل مستدام لتلبية احتياجات الطاقة خلال ذروة الزيارة. حيث تعمل الطاقة الشمسية على توفير الطاقة خلال النهار، بينما توفر الطاقة الحركية الناتجة عن حركة الزوار مصدراً إضافياً للطاقة خلال فترة الليل وايضاً نهاراً. استخدام مزيج من الطاقة يقلل الكلفة الكلية للمشروع وذلك بتقليل استخدام البطاريات الباهظة الثمن. علاوة على ذلك، يناقش هذا البحث كيفية تخزين هذه الطاقة وإمكانية إعادتها إلى الشبكة الوطنية ما عدا ايام الزيارة مما يعتبر مورداً اقتصادياً للجهة التي تنفذها والتي تساهم في تحسين كفاءة النظام الكهربائي الوطني بشكل عام. لذا سوف تكون نتائج خدمات الزيارة الاربعينية مستمرة في العطاء في تقديم خدمة للجميع وبتواصل مستمر.

الكلمات المفتاحية: الطاقة المستدامة، الزيارة الأربعينية، الطاقة النظيفة، الطاقة الشمسية، الطاقة الحركية، تخزين الطاقة، الشبكة الوطنية، الاستدامة البيئية، المواكب الخدمية، طريق الزائرين، العراق.

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage, one of the largest religious gatherings in the world, presents a unique challenge in terms of energy demand. During this event, millions of pilgrims converge on the holy city of Karbala, Iraq. Providing clean and sustainable energy for the Hussainiya service tents and support institutions around the clock requires innovative and efficient solutions, This research explores the use of a hybrid system of sustainable and clean energy sources, specifically integrating solar and kinetic energy, to meet the energy demands during the peak of the pilgrimage. Solar energy will be utilized during daylight hours, while kinetic energy generated by pilgrims' movement can supplement power needs during both night and daytime, The adoption of such a hybrid system significantly reduces overall project costs by minimizing reliance on expensive battery storage systems. Moreover, the study discusses methods for storing the generated energy and the potential to reintegrate it into the national power grid outside the pilgrimage period. This provides an economic benefit for the implementing entities and contributes to improving the overall efficiency of the national electricity system ,Therefore, the outcomes of this sustainable energy model will ensure the continuity of services during the Arbaeen pilgrimage and extend their benefits beyond the event itself.

Keywords: Sustainable energy, Arbaeen pilgrimage, clean energy, solar power, kinetic energy, energy storage, national grid, environmental sustainability, service tents, pilgrims' route, Iraq.

خلفية الزيارة الأربعينية

- الأهمية الدينية: الزيارة الأربعينية هي ذكرى استشهاد الإمام حسين عليه السلام، ويشارك فيها ملايين المسلمين الشيعة من جميع أنحاء العالم. تشهد هذه الزيارة العديد من المواكب الحسينية، المسيرات الدينية، والعديد من المؤسسات الخدمية (Climate-related hazards)

- الطلب على الطاقة: خلال هذه المناسبة، يتزايد الطلب على الطاقة بشكل كبير، حيث تستمر الزيارة لعدة أيام ويزداد استهلاك الطاقة لمواكبة احتياجات الزوار، (Naveenkumar et al., ٢٠٢٢).



شكل رقم ١: صورة توضح الاعداد الهائلة للزوّار.

التحديات الحالية في توفير الطاقة

- انقطاعات التيار الكهربائي: يعاني العراق بشكل عام من نقص في الطاقة الكهربائية، وفي مناسبات كبيرة مثل الزيارة الأربعينية، تحدث انقطاعات متكررة في التيار الكهربائي، مما يؤثر على تقديم الخدمات وسلامة الزوار (Johnson & Arino ٢٠١٩).

- (Patel et al. ٢٠٢٢).

- التأثير البيئي: الاعتماد على وسائل توليد الطاقة التقليدية، وخاصة الوقود الأحفوري، يزيد من التحديات البيئية ويسهم في التلوث وتغير المناخ، (Zhang et al., 2021).



شكل رقم ٢: صورة توضح كمية استهلاك الطاقة الكهربائية.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تقديم حل مبتكر ومزدوج باستخدام الطاقة الشمسية والطاقة الحركية لتوفير طاقة مستدامة للمواكب الخدمية وطريق الزائرين خلال الزيارة الأربعينية، مما يضمن توفير طاقة موثوقة بشكل مستمر ويقلل من الأثر البيئي ويعزز الاستدامة في قطاع الطاقة.



صورة توضح التصور المستقبلي لطريق الزائرين.

مراجعة الأدبيات

حلول الطاقة الشمسية في التجمعات الدينية او الفعاليات الكبرى

- دراسات حالة لاستخدام الطاقة الشمسية

في الفعاليات الكبرى مثل الحج في المملكة العربية السعودية والزيارة الأربعينية في العراق، يعتبر توفير الطاقة المستدامة تحدياً بسبب العدد الكبير للزوار وتزايد الطلب على الطاقة. تشير الدراسات إلى أن استخدام الطاقة المتجددة أصبح حلاً فعالاً لضمان استدامة الطاقة خلال هذه الفعاليات. فمثلاً، أظهرت دراسة حول الطاقة الشمسية في الحج أن الطاقة الشمسية تلعب دوراً مهماً في توفير الطاقة للمساجد والمرافق الخدمية خلال موسم الحج. كما تم استخدام الطاقة الشمسية أيضاً في مهرجانات دينية أخرى حول العالم، بما في ذلك في الهند خلال احتفالات دينية كبرى، (JOHNSON & ARINO, 2022) (WANG ET AL., 2019)

- التحديات في تطبيق الطاقة الشمسية

على الرغم من المزايا العديدة للطاقة الشمسية، إلا أن هناك تحديات تتعلق بتخزين الطاقة واستخدامها ليلاً. تتعامل الدراسات مع هذه التحديات من خلال حلول مثل استخدام بطاريات الطاقة الشمسية المتطورة أو تقنيات تخزين الطاقة الزائدة عبر الأيام المشمسة لتغطي فترات الليل، (AL-BADI ET AL., 2022) (WU ET AL., 2021)

توليد الطاقة الحركية في الأماكن العامة والأحداث

- مبادئ حصاد الطاقة الحركية

تجمع بعض الفعاليات بين الطاقة الشمسية والطاقة الحركية. تُستخدم الطاقة الحركية التي يتم جمعها من حركة الزوار في الأماكن العامة كمصدر للطاقة. على سبيل المثال، في بعض الفعاليات مثل المهرجانات الرياضية الكبرى أو التجمعات الدينية في الدول الغربية، يتم استخدام أنظمة لتحويل الحركة إلى طاقة، مثل أنظمة حصاد الطاقة الحركية التي تستخدم تقنيات كهرومغناطيسية أو بيزو كهربائية (WANG ET AL., 2022)



شكل رقم ٤: صورة توضح كمية الحركة الغير مُستفاد منها.

- التقنيات المستخدمة في حصاد الطاقة الحركية

يعد حصاد الطاقة الحركية من أبرز المجالات الواعدة في استدامة الطاقة، حيث يتم تحويل الطاقة الناتجة عن حركة الأجسام أو الأشخاص إلى طاقة كهربائية قابلة للاستخدام. وفي السياقات الكبيرة مثل الفعاليات العامة أو المواكب الدينية (مثل الزيارة الأربعينية)، يمكن استخدام هذا النوع من الطاقة لتوليد طاقة نظيفة ومستدامة. توجد عدة تقنيات تستخدم في حصاد الطاقة الحركية والتي تعتمد على مبدأ تحويل الحركة إلى طاقة كهربائية. فيما يلي استعراض لأهم هذه التقنيات (ZHANG ET AL., 2021)

- التقنيات الكهروضغطية (Piezoelectric Devices):

تعتبر التقنيات الكهروضغطية من أقدم وأكثر التقنيات شيوعاً في حصاد الطاقة الحركية. تستخدم هذه التقنية المواد الكهروضغطية التي تولد شحنة كهربائية عند تعرضها لضغط أو إجهاد ميكانيكي. يتم تثبيت هذه المواد في الأسطح التي تتعرض للحركة بشكل مستمر مثل الأرصفة أو الممرات في الفعاليات الكبرى أو المسارات التي يسير عليها الزوار.

آلية العمل: عندما يتم الضغط على المادة الكهروضغطية (مثل السير عليها)، يتم توليد شحنة كهربائية يمكن تخزينها في بطاريات أو استخدامها مباشرة لتشغيل الأجهزة.

المزايا:

- لا تتطلب أي مصدر طاقة إضافي.
- يمكن دمجها في البنية التحتية، مثل الأرصفة أو الألواح المدججة.
- فعالة في الأماكن التي تشهد حركة كبيرة مثل المعارض أو الفعاليات الجماعية.

العيوب:

- الكفاءة منخفضة نسبياً مقارنة بالتقنيات الأخرى مثل الطاقة الشمسية.

- قد تكون تكلفة المواد عالية.

مثال تطبيقي:

تستخدم بعض الجامعات والمراكز التجارية الأرضيات الكهروضغطية التي تولد طاقة كهربائية من حركة المشاة لتشغيل إضاءة الممرات أو شحن الأجهزة المحمولة

- أنظمة التحفيز الكهرومغناطيسي (Electromagnetic Induction Systems):

تعتبر أنظمة التحفيز الكهرومغناطيسي من التقنيات المتقدمة التي تحول الطاقة الحركية إلى طاقة كهربائية عن طريق استخدام مغناطيسات تتحرك عبر ملفات نحاسية، مما يولد تياراً كهربائياً.

آلية العمل:

في هذه الأنظمة، يُحرك مغناطيس داخل ملف كهربائي عند تعرضه لقوة حركية، مما يؤدي إلى توليد التيار الكهربائي. هذه التقنية يمكن استخدامها على الأرصفة أو في الممرات التي يسير عليها الأشخاص أو المركبات.

المزايا:

- يمكن استخدامها في البيئات الحضرية التي تشهد حركة مستمرة مثل المدن الكبرى.
- تتمتع بكفاءة أعلى من التقنيات الكهروضغطية.
- يمكن استخدامها لتوليد كميات أكبر من الطاقة مقارنة بالتقنيات الأخرى.

العيوب:

- الحاجة إلى مساحة أكبر لتثبيت الأنظمة مقارنة بالتقنيات الكهروضغطية.
- التكلفة الأولية للتثبيت قد تكون مرتفعة.

مثال تطبيقي:

تستخدم بعض المدن الكبرى أنظمة التحفيز الكهرومغناطيسي في الطرق السريعة لحصاد الطاقة من حركة المرور، حيث تقوم أنظمة الكهرومغناطيس بتوليد الكهرباء التي تُستخدم لإنارة الشوارع أو تشغيل إشارات المرور.



شكل رقم ٥

صورة توضح التنظيم الذي يمكن الاستفادة منه في حصاد الطاقة.

أ. أنظمة حصاد الطاقة من حركة الإنسان (Human Kinetic Harvesting Systems):

تعتمد هذه الأنظمة على تحويل حركة الأفراد إلى طاقة كهربائية. تم استخدام هذه الأنظمة في بعض المشاريع التي تهدف إلى تحويل الطاقة الناتجة عن المشي إلى طاقة كهربائية، سواء عن طريق الضغط أو التقنيات الميكانيكية الأخرى، (WANG ET AL.,).

آلية العمل:

هذه الأنظمة قد تشمل أجهزة ميكانيكية مثل الدواسات أو أرضيات مرنة أو أحذية تولد طاقة أثناء السير. يمكن أيضًا أن تستخدم تقنيات الكهرومغناطيسية لتحويل الحركة المتولدة من المشي إلى طاقة كهربائية.

المزايا:

- تكامل سهل مع البنية التحتية الحضرية.
- مستدامة جدًا لأنها تعتمد فقط على حركة الأشخاص.

العيوب:

- توليد كمية صغيرة من الطاقة مقارنة بمصادر أخرى مثل الطاقة الشمسية.
- قد تكون الكفاءة محدودة نظرًا لتنوع الحركة البشرية.

مثال تطبيقي:

تم تطوير أحذية ذكية تحتوي على أجهزة لتوليد الطاقة أثناء المشي، مما يتيح استخدام هذه الطاقة لشحن الأجهزة المحمولة أو تشغيل مصابيح الإضاءة.

- التقنيات الحديثة (مثل الأجهزة النانوية):

بجانب التقنيات التقليدية، هناك العديد من التطورات التكنولوجية الحديثة التي تستفيد من الأجهزة النانوية لتحسين عملية حصاد الطاقة الحركية. هذه الأجهزة تدمج بين المواد النانوية والتقنيات الكهروضغطية أو الكهرومغناطيسية لزيادة كفاءة حصاد

الطاقة، (WANG ET AL., 2022) (NAVEENKUMAR ET AL., 2022)

آلية العمل:

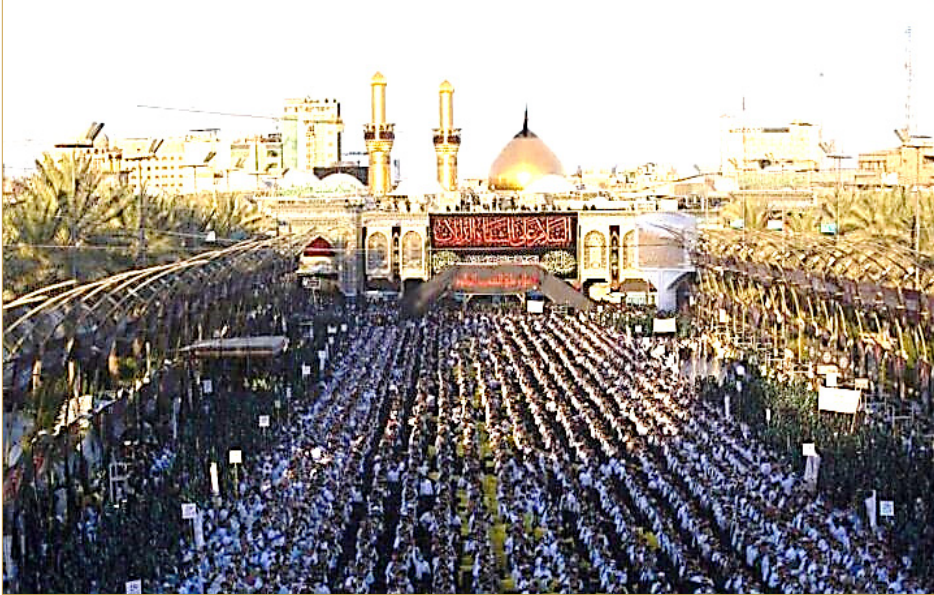
الأجهزة النانوية يمكنها تعزيز استجابة المواد الكهروضغطية لزيادة الفعالية في تحويل الحركة إلى طاقة.

المزايا:

- زيادة الكفاءة وتوفير الطاقة بشكل أفضل.
- إمكانية التوسع في التطبيقات واستخدامها في مناطق صغيرة.

العيوب:

- تكلفة عالية في التصنيع.
- التحديات التقنية المرتبطة بتطوير الأجهزة النانوية لتكون فعالة في البيئات العملية.



شكل رقم ٦

صورة توضح بعض الأماكن التي من الممكن وضع الأجهزة فيها.

التطبيقات العملية :

- في الفعاليات العامة: يمكن استخدام هذه التقنيات في الفعاليات الدينية مثل الزيارة الأربعينية، حيث توجد حركة كثيفة للزوار. يمكن دمج الأرضيات الكهروضغطية أو أنظمة التحفيز الكهرومغناطيسي في الممرات أو الشوارع لتوليد الطاقة واستخدامها في تشغيل الإضاءة أو تزويد الأجهزة الكهربائية للطوارئ.

- في المدن الذكية: يُمكن استخدام تقنيات حصاد الطاقة الحركية لتشغيل الأجهزة الصغيرة مثل أجهزة الاستشعار أو الكاميرات الأمنية في الأماكن العامة دون الحاجة إلى الاعتماد على شبكة الكهرباء الرئيسية، (6, 14-18). (Zhang et al., 2021)

((Wang et al., 2022) (Mustafa & Bashir, 2014

الأنظمة الهجينة للطاقة

- دمج الطاقة الشمسية مع الطاقة الحركية: في الزيارة الأربعينية، يمكن دمج الطاقة الشمسية مع الطاقة الحركية عبر أنظمة هجينة لضمان تلبية احتياجات الطاقة خلال فترات الذروة. كما يُظهر بعض الباحثين إمكانية دمج الطاقة الشمسية والطاقة الحركية مع الشبكات الوطنية مما يساهم في خفض تكاليف الطاقة، (al et Wu, 2021)

- حلول تخزين الطاقة: لا تقتصر الحاجة للطاقة على الأنظمة المحلية فقط، بل تتطلب أيضًا حلولاً لتخزين وتوزيع الطاقة على مدار الساعة. البطاريات الشمسية وأنظمة المكثفات الفائقة تعد من الحلول الفعالة لتخزين الطاقة وإدارتها في فترات الذروة،

(al et Wu, 2021) (al et Wang, 2022) (Samdani, 2003)



شكل رقم ٧

صورة توضح التصور المستقبلي لمظلات الطاقة الشمسية لحماية الزائرين.

المنهجية

جمع البيانات

- أنماط حركة الزوار: جمع بيانات حول عدد الزوار، سرعة المشي المتوسطة، والمسارات الرئيسية التي يسلكها الزوار، (Buonomano et al., 2020) (Ma & Wang, 2020) (Ibrahim & Ilinca, 2013) (al., 2018)
- تقييم الطلب على الطاقة: إجراء مسح لتحديد احتياجات الطاقة للمواكب الخدمية، محطات الطاقة المؤقتة، والأماكن الخدمية الأخرى مثل المستشفيات المؤقتة والإضاءة، (Carrillo et al., 2019) (Fei et al., 2021)

تصميم نظام الطاقة الهجين

- تصميم الطاقة الشمسية: تقدير كمية الطاقة الشمسية المطلوبة بناءً على مساحة منطقة الزيارة وعدد ساعات الشمس اليومية خلال فترة الأربعينية، (3-4، 23-25)
- نظام حصاد الطاقة الحركية: تصميم الأنظمة اللازمة لالتقاط الطاقة الناتجة عن حركة الزوار، بما في ذلك تحديد المواقع المناسبة (مثل الطرق والجسور) لتثبيت أنظمة حصاد الطاقة الحركية، (7-8، 25-28). (Wang, Zhang, & Wu et al., 2021) (Jiao, 2024) (Barnes & Levine, 2011) (Ruhnau & Qvist, 2022)

التكامل مع الشبكة الوطنية

- الاتصال بالشبكة: تحليل جدوى ربط أنظمة الطاقة هذه مع الشبكة الوطنية، بما في ذلك المتطلبات الفنية والفوائد المحتملة، (3-4) (Al-Badi, Al-Farsi, Al-Abri, & Al- (Mamari, 2022) (Wang, Yuan, Sun, & Wennersten, 2022)
- تخزين الطاقة وإدارتها: مناقشة حلول تخزين الطاقة مثل وحدات البطاريات أو المكثفات الفائقة، وكيفية إدارة تدفق الطاقة بين مصادر الطاقة المختلفة والشبكة الوطنية، (١٢-١٣) (Behabtu et al., 2020) (Naveenkumar et al., 2022)

تقنيات حصاد الطاقة

أنظمة الطاقة الشمسية

- الألواح الفوتوفولطية: استخدام الألواح الشمسية لتحويل ضوء الشمس إلى طاقة كهربائية، مع التركيز على الألواح الأنسب للأماكن المفتوحة والأحداث الكبرى، (Wu et al., 2021) (Wang et al., 2022)
- المحولات والبطاريات الشمسية: كيفية تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة قابلة للاستخدام وتخزينها لاستخدامها لاحقاً، (Ma & Wang, 2020) حساب الطاقة

الناتجة من الألواح الشمسية باستخدام المعادلة التالية:

$$E_{\text{solar}} = I \times \eta \times A \times N$$

حيث:

$$I = 5 \text{ kWh/m}^2/\text{day} \text{ (الاشعاع الشمسي)}$$

$$\eta = 0.18 \text{ (كفاءة الألواح الشمسية)}$$

$$A = 20 \text{ m}^2 \text{ (مساحة الألواح لكل موكب)}$$

$$N = 1000 \text{ (عدد المواقب)}$$

$$\text{الناتج: } E_{\text{solar}} = 18,000 \text{ kWh}$$

تقنيات حصاد الطاقة الحركية

- أنظمة بيزوكهربائية: تقنيات لتحويل الإجهاد الميكانيكي (من الأقدام) إلى طاقة كهربائية (Wennersten & Sun, Yuan, Wang, 2022)
- أنظمة كهرومغناطيسية: تقنيات لحصاد الطاقة من الحركة باستخدام التحفيز الكهرومغناطيسي، (al et Zhang, 2021).
- دراسات حالة: استعراض لحالات ناجحة لتقنيات حصاد الطاقة الحركية في الأماكن العامة أو الفعاليات. حساب الطاقة الناتجة من حركة الزوار حسب المعادلة:

$$E_{\text{kinetic}} = S \times P \times e / 1000$$

حيث:

$$S = 10,000 \text{ زائر لكل خطوة}$$

$$P = 5,000,000 \text{ زائر}$$

$$e = 0.005 \text{ Wh لكل خطوة}$$

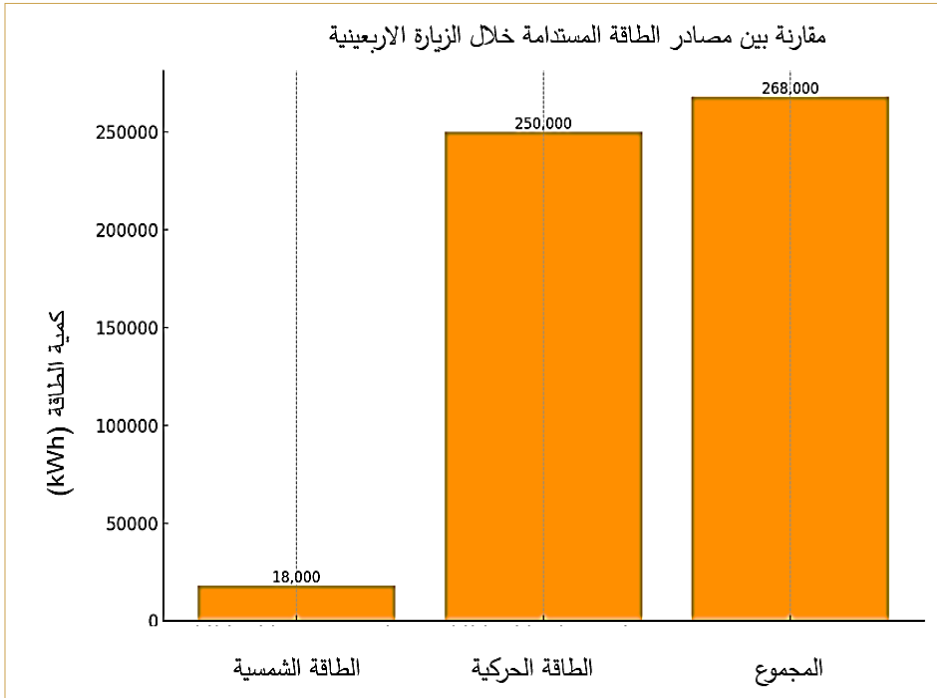
$$\text{الناتج: } E_{\text{kinetic}} = 250,000 \text{ kWh}$$

ويمكن عمل مقارنة بالطاقة الشمسية والحركية والمجموع الكلي كما هو موضح في الجدول والرسم البياني:

جدول رقم ١

مقارنة بين الطاقة الشمسية والحركية والمجموع الكلي.

النتيجة (kWh)	المعادلة المستخدمة	المصدر
18,000	الإشعاع الشمسي × الكفاءة × المساحة × عدد المواكب	الطاقة الشمسية فقط
250,000	عدد الزوار × عدد الخطوات × طاقة/ خطوة ÷ ١٠٠٠	الطاقة الحركية فقط
268,000	الطاقة الشمسية + الطاقة الحركية	المجموع (الشمسية + الحركية)



شكل رقم ٨

مقارنة بين الطاقة الشمسية والحركية والمجموع الكلي.

تخزين وتوزيع الطاقة

- تخزين الطاقة في البطاريات: أنواع البطاريات المناسبة لتخزين الطاقة من الأنظمة الشمسية والحركية، (Wu et al., 2021) (Wang, Yuan, Sun, & Wennersten, 2022)

- الاتصال بالشبكة الوطنية: الحلول التقنية لدمج الطاقة المخزنة مع الشبكة الوطنية باستخدام أنظمة ذكية لتوزيع الطاقة، (Behabtu et al., 2020) (Naveenkumar et al., 2022) مثال على ما يمكن تشغيله بهذه الطاقة:

جدول رقم ٢

الأجهزة الممكن تشغيلها واستهلاكها.

الجهاز	الاستهلاك المتوسط (kWh/ساعة)	عدد الساعات الممكن تشغيلها
مصباح (10 LED واط)	٠,٠١	أكثر من ١٠ ملايين ساعة
مروحة صغيرة (٤٠ واط)	٠,٠٤	أكثر من ٣ ملايين ساعة
ثلاجة صغيرة (١٥٠ واط)	٠,١٥	أكثر من ١,٨ مليون ساعة
سخان ماء صغير (١٠٠٠ واط)	١,٠	268,000 ساعة تقريباً
شاشة عرض كبيرة (٢٠٠ واط)	٠,٢	١,٣ مليون ساعة

ملاحظة: يمكن توزيع هذه الطاقة لتشغيل آلاف الأجهزة عبر مئات الموابك، مما يضمن خدمة مستدامة للزائرين خلال موسم الزيارة.

ادناه جدول بالطاقة المتولدة والمعادلات المستخدمة خلال الليل والنهار:

جدول رقم ٣

الطاقة المتولدة والمعادلات المستخدمة خلال الليل والنهار.

النتيجة (kWh)	المعادلة المستخدمة	المصدر
18,000	الإشعاع الشمسي × الكفاءة × المساحة × عدد المواكب	الطاقة الشمسية
125,000	عدد الزوار × عدد الخطوات × طاقة/ خطوة × (١٢/٢٤) ÷ ١٠٠٠	الطاقة الحركية (نهار)
125,000	عدد الزوار × عدد الخطوات × طاقة/ خطوة × (١٢/٢٤) ÷ ١٠٠٠	الطاقة الحركية (ليل)
143,000	طاقة شمسية + طاقة حركية (نهار)	المجموع (نهار)
125,000	طاقة حركية (ليل)	المجموع (ليل)

تحليل الجدوى

الجدوى التقنية

- اعتبارات تصميم النظام: حساب الكمية المحتملة من الطاقة التي يمكن توليدها من مصادر الطاقة الشمسية والحركية بناءً على الظروف الجغرافية واللوجستية، (Wang et al) 2022.
- تحديات التثبيت: تحديد العوائق المحتملة لتطبيق هذا النظام، مثل توفر المساحات، تكاليف التثبيت، وجاهزية البنية التحتية، (Wu et al., 2021)

الجدوى الاقتصادية

- تحليل التكاليف والفوائد: مقارنة التكاليف الأولية لإنشاء أنظمة الطاقة الشمسية والحركية مع الفوائد الطويلة الأمد مثل خفض تكاليف الطاقة، تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، وإمكانية بيع فائض الطاقة إلى الشبكة الوطنية، (al et Badi-Al, 2022)
- فرص التمويل: استعراض مصادر التمويل المحتملة مثل المنح الحكومية، المساعدات الدولية، واستثمارات القطاع الخاص في مشاريع الطاقة المستدامة، (al et Naveenkumar, 2022)

التأثير البيئي

- تقليل البصمة الكربونية: تقدير الحد من انبعاثات الكربون من خلال استخدام الطاقة الشمسية والحركية بدلاً من المولدات التي تعتمد على الوقود الأحفوري، (Patel, Shah, & Trivedi, 2022)
- أهداف الاستدامة: مطابقة المشروع مع الأهداف العالمية للاستدامة، بما في ذلك أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، (Wang et al., 2022)

النتائج والمناقشة

تأثير المشروع على الزيارة

- توفر الطاقة: كيف ستضمن الحلول المقترحة توفر الطاقة بشكل مستمر للمواكب والمؤسسات الخدمية خلال أوقات الذروة.
- الطاقة الحركية تمثل حوالي ٩٣٪ من إجمالي الطاقة المستدامة، وهي ناتجة مباشرة من حركة الزائرين دون تكلفة تشغيلية.
- الطاقة الشمسية تمثل حوالي ٧٪، وتُعد مصدرًا ثابتًا خلال النهار.
- استخدام المصدرين معًا يؤدي إلى تعزيز الاستقرار والاستمرارية في تغذية المواكب

بالطاقة، ويقلل من الاعتماد على البطاريات المكلفة.

- تحسين تجربة الزوار: تحسين تجربة الزوار من خلال توفير إضاءة موثوقة، خدمات صحية، وبنية تحتية أخرى أساسية.

إمكانيات التوسع

- قابلية التكرار: استكشاف كيفية تكرار هذا النموذج في تجمعات دينية أخرى أو أحداث كبرى في العراق أو منطقة الشرق الأوسط.

- الفوائد الطويلة الأمد: مناقشة الاستدامة الطويلة الأمد للنظام والإمكانات المستقبلية للتطوير والابتكار في توليد الطاقة النظيفة.

الخاتمة

تعد الزيارة الأربعينية فرصة فريدة لتنفيذ نظام طاقة مستدام ونظيف وموثوق يمكن أن يلبي احتياجات الطاقة للمواكب الخدمية وطريق الزائرين. من خلال دمج الطاقة الشمسية مع الطاقة الحركية، يوفر الحل المقترح وسيلة فعالة لتأمين الطاقة خلال الزيارة، مع تقليل الأثر البيئي وتعزيز أهداف الاستدامة.

التوصيات للبحث المستقبلي

- تحسين كفاءة الطاقة: دراسة كيفية تحسين تقنيات حصاد الطاقة الحركية لزيادة كفاءتها.

- تكامل مع الشبكة الذكية: بحث إمكانية تكامل هذه المصادر المتجددة مع أنظمة الشبكة الذكية لتحسين إدارة الطاقة.

- التوسع في المشروع: استكشاف إمكانية توسيع هذا النموذج ليشمل مدن أو مناطق أخرى في العراق.

References

2. Johnson, B.A., & Arino, Y. (2019). Climate-related hazards as a factor affecting the siting of solar power plants: A case study of flooding in ASEAN. OSF Preprints. <https://osf.io/3x4aw/download>.
3. Elkins, H. M., & Allen, J. S. (2021). Public lament and intra-faith worship in an Appalachian context. *Religions*, 13(7), 620. <https://doi.org/10.3390/rel13070620>.
4. Wang, W., Yuan, B., Sun, Q., & Wennersten, R. (2022). Application of energy storage in integrated energy systems—A solution to fluctuation and uncertainty of renewable energy. *Journal of Energy Storage*, 55, 105428. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2352152X22008210>.
5. Al-Badi, A., Al-Farsi, A., Al-Abri, T., & Al-Mamari, M. (2022). Economic analysis of a hybrid energy system for rural electrification in the Hasik area, Oman. *Journal of Energy and Development*. <https://journalofenergyanddevelopment.org/index.php/journalofenergyanddevelopment/article/download/7/1>.
6. Patel, J. D., Shah, R., & Trivedi, R. H. (2022). Effects of energy management practices on environmental performance of Indian small-and medium-sized enterprises. *Journal of Cleaner Production*. https://bradscholars.brad.ac.uk/bitstream/handle/10454/18727/patel_et_al_2022.pdf?sequence=5.
7. Zhang, N., Gu, H., Lu, K., Ye, S., Xu, W., Zheng, H., & Song, Y. (2021). A universal single electrode droplet-based electricity generator (SE-DEG) for water kinetic energy harvesting. *Nano Energy*, 81, 105633. <https://doi.org/10.1016/j.nanoen.2021.105633>.
8. Wu, C., Zheng, S., Wang, Z., Chen, R., Hu, X., & Chen, J. (2021). Discussion on ammonia as one of the energy storage media of solar energy in China. *Energy Strategy Reviews*, 35, 100654. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2211467X21000833>.
9. Wang, Y., Zhang, X., & Jiao, L. (2024). Molecular photoelectrochemical energy storage materials for coupled solar batteries. *Accounts of Chemical Research*. <https://doi.org/10.1021/acs.accounts.4c00222>.

10. Wang, Z., Hölzel, H., & Moth-Poulsen, K. (2022). Status and challenges for molecular solar thermal energy storage system-based devices. *Chemical Society Reviews*, 51, 5558-5593. <https://doi.org/10.1039/d1cs00890k>.
11. Ma, Q., & Wang, P. (2020). Underground solar energy storage via energy piles. *Applied Energy*, 269, 115040. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0306261919320483>.
12. Fei, L., Yin, Y., Yang, M., Zhang, S., & Wang, C. (2021). Wearable solar energy management based on visible solar thermal energy storage for full solar spectrum utilization. *Energy Storage Materials*, 38, 187-196. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2405829721003603>.
13. Behabtu, H. A., Messagie, M., Coosemans, T., & Berecibar, M. (2020). A review of energy storage technologies' application potentials in renewable energy sources grid integration. *Sustainability*, 12(24), 10511. <https://www.mdpi.com/2071-1050/12/24/10511>.
14. Naveenkumar, R., Ravichandran, M., & Selvaraj, M. (2022). Review on phase change materials for solar energy storage applications. *Environmental Science and Pollution Research*, 29, 22317–22339. <https://doi.org/10.1007/s11356-021-17152-8>.
15. Wang, Y., Quan, Z., Xu, Z., Zhao, Y., & Wang, Z. (2022). Heating performance of a novel solar–air complementary building energy system with an energy storage feature. *Solar Energy*, 239, 280-291. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0038092X22001591>.
16. Amin, S. M., Negnevitsky, M., Franklin, E., & Alam, K. S. (2023). Development of a PV/Battery Micro-Grid for a data center in Bangladesh: Resilience and Sustainability analysis. *Sustainability*, 15(22), 15691. <https://doi.org/10.3390/su152215691>.
17. Liu, B., & Zhang, J. (2020). A review on the integration of probabilistic solar forecasting in power systems. *Solar Energy*, 205, 54-75. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0038092X20307982>.
18. Shi, Z., Wang, W., Huang, Y., Li, P., & Wu, Q. (2020). Simultaneous

- optimization of renewable energy and energy storage capacity with the hierarchical control. CSEE Journal of Power and Energy Systems, 6(4), 795-806. <https://ieeexplore.ieee.org/iel7/7054730/9691304/08993691.pdf>.
19. Mustafa, M. W., & Bashir, N. (2014). Energy storage systems for renewable energy power sector integration and mitigation of intermittency. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 39, 449–458. <https://www.academia.edu/download/112540280/j.rser.2014.04.00920240318-1-a327hf.pdf>.
 20. Sánchez, A., Zhang, Q., Martín, M., & Vega, P. (2022). Towards a new renewable power system using energy storage: An economic and social analysis. Energy Conversion and Management, 250, 114891. <https://doi.org/10.1016/j.enconman.2021.114891>.
 21. Buonomano, A., Calise, F., d'Accadia, M. D., & Vicidomini, M. (2018). A hybrid renewable system based on wind and solar energy coupled with an electrical storage: Dynamic simulation and economic assessment. Energy, 154, 70–87. <https://www.academia.edu/download/94763213/j.energy.2018.05.00620221124-1-zj77j9.pdf>.
 22. Wang, W., Shi, Y., Zhang, C., Li, R., Wu, M., & Zhuo, S. (2022). Conversion and storage of solar energy for cooling. Energy & Environmental Science, 15, 3699-3709. <https://doi.org/10.1039/d1ee01688a>.
 23. Semadeni, M. (2003). Energy storage as an essential part of sustainable energy systems: a review on applied energy storage technologies. CEPE Working Paper. <https://www.research-collection.ethz.ch/bitstream/handle/20.500.11850/147415/eth-26428-01.pdf>.
 24. Ibrahim, H., & Ilinca, A. (2013). Techno-economic analysis of different energy storage technologies. <https://www.intechopen.com/chapters/42273>.
 25. Carrillo, A. J., González-Aguilar, J., & Romero, M. (2019). Solar energy on demand: A review on high temperature thermochemical heat storage systems and materials. Chemical Reviews, 119(6), 3417–3455. https://digital.csic.es/bitstream/10261/220440/3/Chemical_Reviews_TCS_2nd_revision_v6_AJC.pdf.

26. Barnes, F., & Levine, J. (2011). Large Energy Storage Systems Handbook. Taylor & Francis Group. <https://lib.zu.edu.pk/ebookdata/Engineering/Energy%20System/Large%20Energy%20Storage%20Systems%20Handbook%20by%20Frank%20S.%20Barnes,%20Jonah%20G.%20Levine%20.pdf>.
27. Krishan, O. (2019). An updated review of energy storage systems: Classification and applications in distributed generation power systems incorporating renewable energy resources. International Journal of Energy Research, 43(4), 1367–1391. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1002/er.4285>.
28. Becerra, V., Khanna, S., & Espargilliere, H. (2021). A general framework for multi-criteria based feasibility studies for solar energy projects: Application to a real-world solar farm. Energies, 14(8), 2204. <https://doi.org/10.3390/en14082204>. <https://www.mdpi.com/1996-1073/14/8/2204/pdf>.
29. Ruhnau, O., & Qvist, S. (2022). Storage requirements in a 100% renewable electricity system: Extreme events and inter-annual variability. Environmental Research Letters, 17(3), 034037. <https://doi.org/10.1088/1748-9326/ac4dc8>. <https://iopscience.iop.org/article/10.1088/1748-9326/ac4dc8/pdf>.

دراسة الامراض الشائعة
خلال زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام

أ.د. شروق عبد الرضا السباح

م.م. سيف سعد داود

م.م. ايمان ميري جبار

جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

shorouq.a@uokerbala.edu.iq

Saif.20777@gmail.com

iman.miri@s.uokerbala.edu.iq

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة إحصائية للأمراض الشائعة التي تصيب الزائرين خلال زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، من خلال تحليل الحالات المرضية المسجلة في قسم الطوارئ بمستشفى كربلاء التعليمي للفترة من ١٠ إلى ٢٢ صفر ١٤٤٦هـ. ركزت الدراسة على ستة أمراض رئيسية هي: المغص المعوي، ضربات الشمس والإجهاد الحراري، التشنج العضلي، ارتفاع ضغط الدم، الإصابات الجلدية، وأمراض القلب، باستخدام أدوات تحليلية مثل تحليل التباين (ANOVA)، اختبار توكي، وتحليل الارتباط والانحدار). أظهرت النتائج وجود فروقات معنوية بين الأمراض، وارتباطات قوية بين بعضها، خصوصاً بين التشنج وضربات الشمس. وأوصى الباحثان بجملة من الإجراءات الوقائية مثل إنشاء مراكز صحية متنقلة، وتوفير المستلزمات الطبية الضرورية خلال فترة الزيارة.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين؛ الأمراض الشائعة؛ كربلاء؛ الطب الطارئ؛ تحليل التباين (ANOVA)؛ اختبار توكي؛ تحليل الارتباط؛ تحليل الانحدار؛ المغص المعوي؛ ضربات الشمس؛ التشنج العضلي؛ ارتفاع ضغط الدم؛ الإصابات الجلدية؛ أمراض القلب؛ الاستعدادات الطبية؛ الصحة العامة في التجمعات المليونية.

Abstract

This study presents a statistical analysis of common diseases affecting pilgrims during the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussain (peace be upon him), by examining medical cases recorded in the Emergency Department of Karbala Teaching Hospital between the 10th and 22nd of Safar, 1446 AH. The research focused on six major diseases: intestinal colic, heat stroke and dehydration, muscle spasms, hypertension,

skin injuries, and cardiovascular diseases, utilizing analytical tools such as Analysis of Variance (ANOVA), Tukey's post-hoc test, and both correlation and regression analysis. The results revealed statistically significant differences among the diseases and strong correlations between some of them, particularly between muscle spasms and heat stroke. The researchers recommended several preventive measures, including the establishment of mobile health centers and the provision of essential medical supplies during the pilgrimage period.

Keywords: Visit the fortieth ; common diseases; Karbala; emergency medicine; Analysis of Variance (ANOVA); Tukey test; correlation analysis; regression analysis; intestinal colic; heat stroke; muscle spasms; hypertension; skin injuries; cardiovascular diseases; medical preparedness; public health in mass gatherings.

المقدمة

من المعلوم ان زياره الأربعينية تصادف اليوم العشرين من صفر والذي يصادف ٤٠ يوم عن استشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام وتعتبر من اهم المناسبات الدينية التي اعتاد المسلمين بإخراج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم من كل عام حيث يصل الزائرين من كافة انحاء العالم الى ارض كربلاء لزياره قبر ابن بنت رسولنا الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وفي هذه المناسبات يتوافد الى مدينه كربلاء المقدسة ملايين الزائرين منهم مشيا على الاقدام او باستخدام وسائل النقل .

وان هذه الزيارة لم تقتصر على يوم او يومين بل قد تدوم اكثر من عشرة أيام ولذلك فان معظم المحافظات العراقية بحكوماتها المحلية تكون في حالة تأهب قصوى وفي جميع المجالات الصحية والخدمية والأمنية والنقل وغيرها وبما ان الزائرين هم من وصلوا الى كربلاء مشيا على الاقدام لمسافه تزيد عن ٥٠٠ كم وزمن قد يتجاوز عشرة أيام لذلك سوف تظهر حالات مرضيه للزائرين من هنا ظهرت مشكله البحث .

مشكلة البحث :

من المعلوم ان زياره الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) تستغرق سنويا اكثر من عشرة أيام خصوصا في مركز محافظه كربلاء لذلك بالتأكيد سوف تظهر حالات مرضيه قد يشكوا منها الزائرين ولا بد من معرفه هذه الحالات فقد تم اختبار هذا البحث .

هدف البحث :

يهدف البحث الى تحديد اكثر الحالات المرضيه التي قد يشكوا منها الزائرين خلال الزيارة ومن ثم تحليل هذه الحالات باستخدام الاساليب الاحصائية المتاحة .

حدود البحث :

تظهر ذروه هذه الزيارة من اليوم العاشر من صفر ولغايه الحادي او الثاني والعشرون من صفر في سنه الف وأربعمائة وستة وأربعون هجرياً (١٠-٢-١٤٤٦) هـ ولغايه (٢٢-٢-١٤٤٦) هـ من (١٥-٠٨-٢٠٢٤) م لغايه (٢٤-٠٨-٢٠٢٤) م تم جمع معلومات وبيانات البحث من مستشفى كربلاء التعليمي قسم الطوارئ .

منهجيته البحث :

تم اعتماد المنهجين الآتين لتحقيق أهداف البحث :

المنهج الوصفي :

وذلك من خلال الاستعانة بما هو متاح من مراجع عربية وأجنبية ومن خلال المواقع الإلكترونية التي لها علاقة بمجال البحث .

المنهج التحليلي :

اعتمد الباحثان المنهج التحليلي من خلال الدراسة التطبيقية التي أجريها في مستشفى كربلاء المقدسة قسم الطوارئ. إذ قام الباحثان بالرجوع الى المستندات المؤيدة للأمراض الشائعة خلال زيارة الأربعينية الامام الحسين (عليه السلام) والسجلات التي تم تسجيل هذه الامراض بها وذلك لسنة ١٤٤٦ هـ .

كذلك قام الباحثان بأجراء العديد من المقابلات الشخصية مع منتسبي المستشفى وعلى مختلف اختصاصاتهم ، ثم قام الباحثان بعد ذلك بتحليلها كي يتم الوصول الى تقييم دقيق لأسباب الامراض المنتشرة خلال الزيارة وذلك باستخدام جدول تحليل التباين (ANOVA) ومن ثم استخدام اختبار توكي لمعرفة أي مجموعه مرضيه لها تأثير معنوي .

الجانب النظري

تمهيد :-

من المعلوم أن عدد الأمراض التي ترافق زيارة الأربعين (٢٠ صفر) من كل سنة هي أكثر من الذي تناوله البحث لكننا اخترنا أكثر الأمراض تكرارا والتي رافقت الزائرين حيث كانت (أمراض المغص المعوي وامراض ضربات الشمس (الإجهاد الحراري والجفاف) و أمراض التشنج العضلي و أمراض ارتفاع ضغط الدم و لإصابات الجلدية (الجروح، البثور، التسلخات) و وأمراض القلب) ولم نناقش هذه الأمراض من الناحية المسببة أو أعراض هذه الامراض وإنما تم مناقشة الموضوع من الناحية الإحصائية .

ولمعرفة ذلك تم البحث عن هل أن متوسطات الأمراض الستة التي تم اختيارها متساوية إحصائياً وللإجابة على هذا الموضوع فقد تم استخدام اختبار تحليل التباين (ANALYSIS OF VARIANCE) والذي يطلق عليه (ANOVA).

جدول تحليل التباين TABLE ANOVA :

يعرف بأنه طريقة للمقارنة بين المتوسطات أو التوصل إلى قرار يتعلق بوجود أو عدم وجود فروق بين المتوسطات الأداء عند المجموعات التي تعرضت لمعالجات مختلفة ويهدف إلى التوصل إلى العوامل التي تجعل متوسط من المتوسطات يختلف عن المتوسطات الأخرى

أي بمعنى آخر أي مستوى من مستويات المتغير المستقل له اثر على الأداء
وفي حالة وجود أكثر من مجموعتين (ثلاثة فأكثر) فإن الاختبار بإحصاءه (t)
غير ملائمة وذلك لأن (α) التي تمثل الخطأ من النوع الأول .

$$\alpha = P(\text{reject } H_0 / H_0 \text{ is true})$$

فمثلاً لو كانت $\alpha = 0.05$, فعند وجود أكثر من متغيرين فإن α الجديدة سوف
نحصل عليها باستخدام العلاقة الرياضية التالية :

$$\alpha_{\text{الجديدة}} = 1 - (1 - \alpha)^2$$

فمثلاً لو كانت $\alpha = 0.05$, فإن α الجديدة ستكون

$$\alpha_{\text{الجديدة}} = 1 - (1 - 0.05)^2 = 1 - 0.9025 = 0.0975$$

أصبحت قريبة إلى ١٠٪ وهذا يعني أن الخطأ من النوع الأول قد ازداد مما يعطي
نتائج مضلة وغير صحيحة لذلك يستعاض عن t باستخدام جدول تحليل التباين
الذي يعتمد على توزيع F dist . ، الذي أما يرفض فرضية العدم H_0 ويقبل الفرضيه
البديله H_1 أو لا يرفض فرضية العدم H_0 فرضية العدم ستكون

$$H_0 : M_1 = M_2 = \dots \dots \dots M_n$$

$$H_1 : \text{At least one these M's difference from other}$$

عملية حساب قيم جدول تحليل التباين تنظم في جدول يحتوي على مصدر التباين ومجموع مربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وكذلك قيمة المستخرجة كما في الجدول التالي جدول رقم (١) :-

جدول رقم (١)

S.O.F.V.	S.S	D.F	MS	F
Between or(treatment)	Ss treat	t-1	MS treat	MS treat / MS error
Within or (error)	Ss error	N-t	MS error	
Total	Ss total	N-1		

$$1. C.F = (ST_{ij})^2 / N$$

$$2. SsTotal = SST_{ij}^2 - C.F$$

$$3. Ss \text{ Between (Treat)} = [(St_1 + St_2 + St_3 + St_4 + St_5 + St_6) / 12] - C.F$$

$$4. Ss \text{ within (Error)} = Ss_{total} - Ss_{treat}$$

C.F معامل التصحيح

Sstotal التباين الكلي

Sstreat التباين بين المجموعات

Sserror التباين داخل المجموعات

عندما تكون قيمة F المستخرجة لدرجة حرية (المعالجات، الخطأ) اصغر من قيمة F الجدولية لنفس درجة الحرية لا نرفض فرضية العدم بعبارة أخرى أن المتوسطات متساوية وانه لا يوجد اختلاف جوهري بين هذه المتوسطات بينما لو كانت F المستخرجة اكبر من F الجدولية لنفس درجة الحرية فان الباحث سوف يرفض فرضية العدم H_0 وبعبارة أخرى أن هناك اختلاف جوهري بين واحد أو أكثر من واحد من المتوسطات وتقبل الفرضية البديلة H_1 حيث يوجد على الأقل واحد من المتوسطات يختلف عن المتوسطات الأخرى، كما ويمكن تحديد أي مجموعته سببت رفض الفرضية من خلال استخدام اختبارات توكي او شيفيه وسيتم تطبيق اختبار توكي في تحديد تلك المجموعه التي سببت رفض الفرضيه.

٣-١ اختبار توكي :-

بعد أن تم رفض فرضية العدم في جدول تحليل التباين لابد من البحث عن أي من هذه المجموعات هي التي سببت رفض هذه الفرضية وهناك طرق متعددة للكشف عن هذه المجموعات منها اختبار توكي، واختبار توكي يعتمد على أن استخراج قيمه معينه شرطيه توكي للاختبار (مدى إحصاء توكي) تقارن هذه القيمة مع قيم فروقات متوسطات المجموعات بعد أن ترتب قيم المتوسطات ترتيبا تنازليا بحيث الفرق الذي يزيد على إحصاء توكي هو الذي سبب هذا الاختلاف والمعادلة الخاصة باختبار توكي هي :-

$$H.S.D = q_{\alpha} (a, d, f \text{ Error}) * \sqrt{(M.S.E_{\text{erro}}/n)}$$

أو باستخدام المعادلة التالية:-

$$x \max - x \min = q\alpha (R,d.f \text{ Error}) * \sqrt{(M.S\text{Error}/n)}$$

٤-١ تحليل الارتباط والانحدار :

من خلال دراسة البيانات والمعلومات التي تم تطبيقها من قبل الباحثين تبين أن أمراض المغص المعوي كانت الأكثر شيوعاً بين الزائرين وقد تكون أسباب المغص المعوي تلوث الغذاء أو الماء، الأكل غير الصحي، تكاثر البكتيريا في الأجواء الحارة وبعدها يأتي بقية الامراض لذلك اعتبر هذا المرض هو المتغير المعتمد وبقية الأمراض هي المتغيرات المستقلة أو التوضيحية .

أولاً: معامل الارتباط :

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون (r) لإيجاد قوه العلاقة بين الأمراض الستة فيما إذا كانت ارتباطات موجبه (طردية) أو سالبة (عكسية) وذلك وفق الصيغه التاليه :

$$r = \frac{n \sum x_i y_i - \sum x_i \sum y_i}{\sqrt{n \sum x_i^2 - (\sum x_i)^2} * \sqrt{n \sum y_i^2 - (\sum y_i)^2}}$$

ويمكن الحكم على قوة العلاقة من حيث درجة قربها أو بعدها عن (±1) ، حيث أن قيمة معامل الارتباط تقع في المدى (-1 < r < 1)، وقد صنف بعض الإحصائيين درجات لقوة العلاقة يمكن تمثيلها كما في الشكل رقم (١) .

شكل رقم (١)

ارتباط عكسي					ارتباط طردي					
قوي جدا	قوي	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا	ضعيف جدا	ضعيف	متوسط	قوي	قوي جدا	
-1	-0.9	-0.7	-0.5	-0.3	0	0.3	0.5	0.7	0.9	1

فإذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبه فالارتباط طردي وإذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبه فالارتباط عكسي وإذا كانت قيمة معامل الارتباط تساوي صفر يعني لا يوجد ارتباط (على الأقل من الناحية النظرية) وتم اختبار معامل الارتباط باستخدام اختبار t .

$$H_0 : \rho = 0$$

$$H_1 : \rho \neq 0$$

$$t = r \sqrt{\frac{n-2}{1-r^2}}$$

فإذا كانت قيمة t المستخرجة اكبر من t الجدولية لدرجة حرية $(n-1)$ فإننا سوف نرفض فرضية العدم أي انه لا يمكن أن يكون معامل الارتباط للمجتمع التي سحبت منه هذه العينة هو صفر وبذلك نختار الفرضية البديلة ($H_1 : \rho \neq 0$) أي أن معامل ارتباط المجتمعين هو لا يساوي صفر.

ثانياً: معامل الانحدار :

يمكن تقدير معاملات الانحدار باستخدام طريقة المربعات الصغرى، وهذا التقدير هو الذي يجعل مجموع مربعات الأخطاء العشوائية أقل ما يمكن ، ويحسب هذا التقدير بالمعادلة التالية:

$$\widehat{B}_1 = \frac{n \sum xy - \sum x \sum y}{n \sum x^2 - (\sum x)^2}$$

$$\widehat{B}_0 = \bar{y} - \widehat{B}_1 \bar{x}$$

حيث ان

B_0 تعني الحد الثابت

B_1 تعني الميل

وبذلك فان معادلة الانحدار المتعدد يمكن كتابتها بالصيغه التاليه :

$$Y = b_0 + b_1 X_1 + b_2 X_2 + b_3 X_3 + b_4 X_4 + b_5 X_5 + b_6 X_6$$

وتم احتساب قيم $(b_0, b_1, b_2, b_3, b_4, b_5, b_6)$ باستخدام طريقة المربعات

الصغرى.

٢- الجانب العملي

المقدمة

في هذا البحث تم التركيز على الجانب التطبيقي من خلال دراسة بعض الامراض الشائعة التي يتعرض لها الزائر الكريم خصوصا الزاحفين من المحافظات البعيدة (مثلا البصره والناصرية وغيرها) مشيا على الاقدام. ومن المعلوم ان هناك مراكز صحيه متواجدة على الطرقات المؤدية الى كربلاء المقدسة وفيها يتم اجراء بعض الاسعافات والنصائح ومعالجه جميع الزائرين ، وفي هذا البحث لم يتم التطرق الى هذه المراكز الصحية وانما تم التوجه الى مستشفى كربلاء التعليمي قسم الطوارئ لمعرفة عدد المرضى المراجعين لهذا القسم منذ (١٠ - ٢٢ صفر لعام ١٤٤٦) موزعين على الايام ونوع المرض وقد وجد الباحثان ان هناك اكثر من عشرين مرض لكافه فئات الزائرين ، ولكن تم اختيار اعلى سته امراض وهي (المغص المعوي وامراض ضربات الشمس والإجهاد الحراري و أمراض التشنج العضلي و أمراض ارتفاع ضغط الدم و الإصابات الجلدية وأمراض القلب) ، ويعتبر مرض التشنج هو المتغير المعتمد وبقيه الامراض هي المتغيرات المستقلة والجدول رقم (١) يوضح الامراض الستة التي تم اختيارها ودراستها منذ يوم (١٠ صفر) ولغايه (٢١ صفر) .

جدول رقم (١)

اليوم	مغص معوي	ضربات الشمس	التشنج	ارتفاع الضغط	الإصابات الجلدية	امراض القلب	
١٠	٦٥	٧١	٦٠	٤٠	٤٣	٣٥	٣١٤
١١	٧١	٧٣	٦٢	٤٧	٤٨	٣٤	٣٣٥
١٢	٧٣	٧٨	٦٦	٤٤	٤٤	٣٧	٣٤٢
١٣	٧٩	٨٢	٦٩	٥٦	٥٧	٤٢	٣٨٥
١٤	١٠٦	٩١	٧٧	٥٩	٥٨	٣٩	٤٣٠
١٥	١٢٦	٩٣	٨٥	٦٣	٦٤	٤٣	٤٧٤
١٦	١٣٢	١٠٠	٩١	٧٨	٥٩	٤٥	٥٠٥
١٧	١٣٧	١١٩	١٠٨	٧٥	٧١	٥٤	٥٦٤
١٨	١٤٥	١٥٢	١٣٩	٩٩	٨١	٧٢	٦٨٨
١٩	١٧٥	١٧٣	١٥٨	١٠٤	١١٠	٩٠	٨١٠
٢٠	١٨٥	١٤٤	١٣٢	٩٧	١١٩	٧٦	٧٥٣
٢١	١٢٤	١٣٧	١٢٦	٩١	٩٤	٧٣	٦٤٥
المجموع	١٤١٨	١٣١٣	١١٧٣	٨٥٣	٨٤٨	٦٤٠	٦٢٤٥
التباين	١٦٢١,٠٦١	١١٩٤,٨١٠,٦	١١٤٤,٠٢٣	٥١٩,٣٥٦,٦	٦٤١,١٥١,٥١٥	٣٧٠,٩٦٩٧	
الانحراف المعياري	٤٠,٢٦٢٤	٣٤,٥٦٦,٣٣	٣٣,٨٢٣٤١	٢٢,٧٨٩٣٨٥	٢٥,٣٢٠,٩٦٩٩	١٩,٢٦٠,٥٧	
المتوسط	١١٨,١٦٦٧	١٠٩,٤١٦٦٧	٩٧,٧٥	٧١,٠٨٣٣٣	٧٠,٦٦٦٦٦٦٧	٥٣,٣٣٣٣٣	

نلاحظ من الجدول رقم (١) ان اعلى عدد للزائرين الذي راجعوا قسم الطوارئ هم من الذين يعانون من امراض المغص المعوي ولقد كان المتوسط خلال

مدته ١٢ يوم من (١٠-٢١ صفر) هو (١٦٦٧, ١١٨) ، بينما كان متوسط ضربات الشمس لنفس المدة هو (١٦٦٧, ٤١٠٩) وامراض التشنج هو (٧٥, ٩٧) والمفاصل (٠٨٣٣٣٣, ٧١) ومرض الانفلونزا (٦٦٦٦٦٧, ٧٠) وامراض القلب (٥٣, ٣٣٣٣٣) .

ومن الجدول اعلاه يُبين ان عدد الذين يعانون من الامراض الستة اعلاه بدأ يزداد يوم بعد اخر فقد كان العدد في اليوم العاشر من صفر هو (٣١٤) شخص (امراض السنه المذكوره اعلاه) وقد ازداد العدد الاشخاص الذين راجعوا قسم الطوارئ في اليوم الحادي عشر من صفر ازداد العدد واصبح ٣٣٥ وهكذا حتى وصل عدد الاشخاص في يوم ١٨ صفر ١٩ و ٢٠ الى اكثر من ٧٠٠ مراجع والجدول رقم (١) اعلاه يوضح ذلك .

٢-٢ تحليل البيانات

تم وضع البيانات والمعلومات الخاصة بمراجعي قسم الطوارئ (اعلى عدد للأمراض) في ستة مجموعات كما في الجدول رقم (١) تم اختيار هذه المجموعات حسب فرضيه العدم .

$$H_0 : M_1 = M_2 = M_3 = M_4 = M_5 = M_6$$

H_1 : At least one these M's difference from other

فرضيه العدم تفرض انه لا توجد فروق بين متوسطات هذه الامراض بعباره اخرى ان جميع المتوسطات متساوية مقابل الفرضية البديلة التي تفرض ان هناك على الاقل متوسط واحد يختلف عن هذه المتوسطات وللوصول الى هذا الاختبار فقد تم

استخدام جدول تحليل التباين (ANOVA) وحسب ما تم مناقشته في الجانب النظري
حيث ان

$$Sstotal = 65^2 + 71^2 + ... + 76^2 + 73^2 - (6245)^2/72 \\ = 99315.9861$$

$$Ssbetween (treatment) = (1418)^2/12 + ... + (640)^2/12 - \\ (6245)^2/72 \\ = 38910.9027$$

$$Sswithen (error) = sstotal - ssbetween \\ = 99315.9861 - 38910.9027 = 60405.08333$$

بينما درجة الحرية الكلية (nk-1) حيث n تمثل عدد المجموعات و k تمثل عدد
افراد المجموعة والتي تساوي (٦ (١٢) - ١ = ٧١)

بينما عدد درجات الحرية للمجموعات (المعالجات) (٦ - ١ = ٥) ودرجة الحرية
للمقارنات (٧١ - ٥ = ٦٦) والجدول رقم (٢) يمثل جدول تحليل التباين

جدول رقم (٢)

ANOVA

S.of V	S.S	D.F	M.S	F	Fa
Treat	38910.9027	5	7782.1805	8.5029	2.29
Error	60405.0833	66	915.2285		
Total	99315.9861	71			

وعند مقارنه F المستخرجة لدرجه الحرية (٥,٦٦) وبمستوى معنويه (٠,٠٥) مع F الجدولية لنفس الدرجة الحرية نجد ان F المستخرجة (٨,٥٠٢٩) اكبر من F الجدولية (٢,٢٩) لذلك ترفض فرضيه العدم أي ان المتوسطات غير متساوية وان الاختلافات المعنوية (٥٪) ولمعرفه أي مجموعه من هذه المجموعات هي سبب الاختلاف فقد تم الباحثان باستخدام اختبار توكي .

٣-٢ اختبار توكي

تم استخدام اختبار توكي لمعرفه أي متوسط من المتوسطات الامراض هو الذي ادى الى الاختلاف عن بقيه المتوسطات .

من الجانب النظري نلاحظ ان اختبار توكي يعتمد على متوسطات مربعات الخطأ الذي تم الحصول عليه من جدول تحليل التباين كما في جدول رقم (٢) بالاضافه الى الفرق بين المتوسط الاكبر والمتوسط الاصغر .

بعد ترتيب متوسطات الامراض تنازليا بدأنا من اعلى متوسط وهو المغص ثم المتوسط الذي يليه ضربات الشمس والتشنج وارتفاع الضغط والاصابات الجلدية و امراض القلب ، بعد ذلك نستخرج فيه احصاءه توكي التي نستخدم للمقارنه وقد كانت احصاءه توكي التي تم الحصول عليها وفق المعادلات .

$$H.S.D(com) = H.S.D(\alpha) * \sqrt{MSE/N}$$

حيث ان

MSE متوسط مربعات الخطأ والتي تساوي تقريباً (٢٢٨٥, ٩١٥)

H.S.D (α) القيمة المستخرجة من جدول توكي والتي تساوي (٨٢, ٣) عند α = ٠,٠٥

N تمثل عدد المجموعات والتي تساوي (١٢)

والجدول رقم (٣) يوضح الفروقات التي تزيد على قيمه إحصاءه توكي والتي تعتبر هي اساس اختلاف متوسطات الامراض عن بعضها بين القيم التي تقل عن احصاءه توكي فليس لها تأثير . حيثُ تبلغ احصاءه توكي تقريباً (٣٣, ٣٦٠٨)

جدول رقم (۳)

-							امراض القلب ٥٣, ٣٣٣٣٣
١٧, ٣٣٣٣٣	-						الإصابات الجلدية ٧٠, ٦٦٦٦٦٦٧
١٧, ٧٥	٠, ٤١٦٧	-					ارتفاع الضغط ٧١, ٠٨٣٣٣٣
٤٤, ٤١٦٧	٢٧, ٠٨٣٣	٢٦, ٦٦٦٧	-				التشنج ٩٧, ٧٥
٥٦, ٠٨٣٣*	٣٨, ٧٥	٣٨, ٣٣٣٣	١١, ٦٦٦٧	-			ضربات الشمس ١٠٩, ٤١٦٦٧
٦٤, ٨٣٣٤*	٤٧, ٥	٤٧, ٠٨٣٤	٢٠, ٤١٦٧	٨, ٧٥	-		مغص معوي ١١٨, ١٦٦٧
القلب امراض	الإصابات الجلدية	ارتفاع الضغط	التشنج	ضربات الشمس	مغص معوي		الأمراض
٥٣, ٣٣٣٣٣	٧٠, ٦٦٦٦٦٦٧	٧١, ٠٨٣٣٣٣	٩٧, ٧٥	١٠٩, ٤١٦٦٧	١١٨, ١٦٦٧	المتوسطات	

ومن الجدول رقم (٣) نلاحظ ان المجموعات التي تختلف عن القيمة متوسطات الامراض هي مجموعه (المغص و ضربات الشمس) وعند الرجوع الى الجدول رقم (١) نجد ان متوسط هذين المرضين تقريبا هما (٩١, ٩١٦٦٧ و ٥٧, ٤١٦٦٧) على التوالي .

بعبارة اخرى ان الامراض الأربعة (التشنج العضلي ومغص المعوي وارتفاع الضغط والمفاصل) يجب اعطاءها نفس الأهمية من ادويه ومستلزمات وكادر طبي بين امراض أنفلونزا وامراض القلب ولاحظ الباحثان انهم اقل عددا من هو عليه .

تحليل الارتباط

لمعرفة علاقه ارتباط بين مجموعه الامراض فقد استخدام المراض اعلاه فقد استخدام معامل الارتباط البسيط العلاقة التالية :

$$r = \frac{n \sum x_i y_i - \sum x_i \sum y_i}{\sqrt{n \sum x_i^2 - (\sum x_i)^2} * \sqrt{n \sum y_i^2 - (\sum y_i)^2}}$$

وباستخدام الحاسبة الإلكترونية فقد تم الحصول على معاملات الارتباط كما في الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤)

الامراض	مغص معوي	ضربات الشمس	التشنج	ارتفاع الضغط	الإصابات الجلدية	امراض القلب
مغص معوي	١					
ضربات الشمس	٠,٨٩	١				
التشنج	٠,٩٠١	٠,٩٩٩	١			
ارتفاع الضغط	٠,٩٢٤	٠,٩٦٨	٠,٩٧٤	١		

	١	٠,٩٠٨	٠,٩١٧	٠,٩١٥	٠,٩٠١	الإصابات الجلدية
١	٠,٩٤٦	٠,٩٤٤	٠,٩٨١	٠,٩٨٤	٠,٨٥٣	امراض القلب

من الجدول اعلاه نلاحظ ان اعلى معامل ارتباط هو بين مرض التشنج العضلي، وضربات الشمس حيث كان قيمه معامل الارتباط (٠,٩٩٩)، بعبارة اخرا ان هناك علاقه قويه بين كل من الامراض التشنج العضلي وامراض القلب، بينما كانت اقل قيمة معامل ارتباط هي بين مرض المغص وامراض القلب حيث كانت قيمه معامل الارتباط (٠,٨٥٣) وعند اختبار قيمه معامل الارتباط للحالة الاولى وفق الفرضية التالية:

$$H_0 : \rho = 0$$

$$H_1 : \rho \neq 0$$

ρ يمثل المجتمع الذي سحبت العينة قيمه معامل الارتباط يساوي صفر

نجد ان اختبار t يمكن من يعبر هذا الاختبار وفق الصيغة التالية

$$t = r \sqrt{\frac{n-2}{1-r^2}}$$

وعند مقارنه t المستخرجة مع t الجدولية بدرجة حريه (١٠) وبمستوى معنويه (٠,١/٢) وكذلك اختبار t لأقل معامل ارتباط نجد ان t المستخرجة هي (٧٠,٦٥) وهي اكثر من t الجدولية وقيمتها (٢,٢٢٨) وبذلك سوف نرفض فرضية العدم.

٥-٢ تحليل الانحدار

بالاعتماد على الحاسبة الإلكترونية وبعد ادخال البيانات باعتماد ان مرض التشنج هو المتغير المعتمد وان بقيه الامراض هي المتغيرات مستقلة (التوضيحية) فقد تم ايجاد معادله الانحدار المتعدد كما في جدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

B	b0	3.246
	b1	-0.279
	b2	2.566
	b3	0.138
	b4	1.721
	b5	-4.441

وبذلك فقد اصبح معادله الانحدار المتعدد هي كما يلي

$$\hat{Y} = b_0 + b_1 X_1 + b_2 X_2 + b_3 X_3 + b_4 X_4 + b_5 X_5$$

$$\hat{Y} = 3.246 - 0.279 X_1 + 2.566 X_2 + 0.138 X_3 + 1.721 X_4 - 4.441 X_5$$

وعند تطبيق معادله الانحدار اعلاه لإيجاد القيم المتنبئ بها فان الجدول رقم (٦) يبين القيم المتنبئ بها الذي يبين عدد المرضى الذين سوف يراجعون المستشفى خلال الايام اعلاه كانت تختلف اختلاف قليل عن قيمه الفعلية .

جدول رقم (٦)

Y	$\hat{Y}$	$Y - \hat{Y}$	$(Y - \hat{Y})^2$
65	61.485	3.515	12.35522
71	80.071	-9.071	82.28304
73	68.319	4.681	21.91176
79	76.725	2.275	5.175625
106	110.2	-4.2	17.64
126	123.284	2.716	7.376656
132	121.31	10.69	114.2761
137	139.9	-2.9	8.41
145	150.823	-5.823	33.90733
175	164.379	10.621	112.8056
185	182.451	2.549	6.497401
124	138.478	-14.478	209.6125

ونلاحظ من الجدول اعلاه ان اعلى خطأ هو في اليوم السادس عشر من صفر والذي يساوي (٦٩, ١٠) والذي يبلغ مربع الخطأ لليوم السادس عشر هو (٢٧٦١, ١١٤) وقد تبين ان اقل خطأ هو في اليوم الثاني عشر والذي تبلغ قيمته (-٤٧٨, ١٤) ومربع الخطأ له (٦١٢٥, ٢٠٩).

**دور ساحات وقوف السيارات
في ادارة الحشود المليونيه
خلال المناسبات الدينية في مدينة كربلاء**

اد عبد الرزاق محمد المحمدي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار
ed.abdulrazak.mohammed@uoanbar.edu.iq

أ.د خالد اكبر عبدالله
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار
Ed.khalid.alhamdani@uoanbar.edu.iq

م.عبد الرزاق عبدالله صالح
جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا
a.razzak@iurp.uobaghdad.edu.iq

م.م هدى طه نجم
المديرية العامة لتربية الانبار
yahoo.com@2020-hud33

الملخص

حركة النقل الكثيف اثناء الزيارة المليونية تواجه تحديات مرورية كبيرة نتيجة تدفق ملايين البشر قاصدين الحرمين الشريفين، من هذه التحديات هي عدم وجود ساحات وقوف السيارات مما تسبب اختناقات مرورية تبتلع المدينة بأكملها. لذلك تناول البحث تحليل مكاني لساحات وقوف السيارات قرب الحرمين الشريفين باستخدام المناهج الوصفية والتحليلية والدراسة الميدانية (المشاهدة والاستبيان).

وقد اظهرت النتائج وجود نقص كبير في ساحات وقوف السيارات وضعف توزيعها المكاني مما تسبب في تفاقم الازدحام المروري واثّر في وصول الزائرين في الوقت المناسب وتدني درجة رضا الزائرين، كما ان عدد السيارات الواصلة الى المدينة اوقات الزيارات المليونية تفوق عدد السيارات الموجودة فعلا بأضعاف مسببة ازدحامات مرورية خانقة، ممكن معالجة المشكلة المستدامة بحلول أكثر استدامة لتخفيف الضغط الحاصل.

ويوصي البحث الى اقتراح ساحات وقوف في هامش المدينة من جهة باب بغداد وجهة جنوب المدينة، جعل النقل العام هو السائد للمدينة من خلال شركات نقل استثمارية لهذا الغرض.

Abstract:

Heavy traffic during the million-person visit faces major traffic challenges as a result of the influx of millions of people heading to the Two Holy Mosques. One of these challenges is the lack of parking spaces, which causes traffic jams that swallow up the entire city. Therefore, the research addressed a spatial analysis of parking spaces near the Two Holy Mosques using descriptive and analytical methods and field study (observation and questionnaire).

The results showed a significant shortage of parking spaces and poor spatial distribution, which exacerbated traffic congestion, impacted the timely arrival of visitors, and led to a decline in visitor satisfaction. Furthermore, the number of cars arriving to the city during the times of million-person visits exceeds the number of actual cars by several times, causing stifling traffic congestion. This ongoing problem can be addressed with more sustainable solutions to alleviate the existing pressure.

The study recommends proposing parking areas on the outskirts of the city, on the Baghdad Gate side and the southern side of the city, and making public transportation the dominant mode of transportation in the city through investment transportation companies for this purpose.

المقدمة

تعد ساحات وقوف السيارات واحدة من اهم المشكلات التي تواجهه التنمية الحضرية للمدن خلال الزيارة الاربعين وخلال التجمعات لكونها خدمة مجتمعية تخدم الناس من خلال ركن السيارات ومنع المناظر الغير مرغوب بها، وكونها خدمة ارتكازية تحتية من خلال تنظيم حركة المرور داخل المدن.

مدينة كربلاء من اهم المدن الدينية في العالم الاسلامي لما تحمله من قدسية دينية، اذ تستقبل سنويا في ذكرى عاشوراء اكثر من ٢٠ مليون زائر من مختلف دول العالم الاسلامي، هذا الزخم العالي يصاحبه ضغط كبير على استعمالات الارض والخدمات ومنها خدمات النقل سواء كانت المركبات والطرق واماكن وقوف المركبات والمركبات نفسها.

ان عدم كفاية ساحات وقوف السيارات وسوء توزيعها جغرافيا اثر سلبيا على حركة المرور مسبب اختناقات مرورية عالية مسببة تأخير الوصول الى الاماكن المستهدفة يصاحبها تلوث بيئي عالي يؤثر في جودة الخدمة المقدمة للزائرين.

وعليه فان دراسة ساحات وقوف السيارات في مدينة كربلاء وتحليلها مكانيا يدخل ضمن الادارة الرشيدة للمدن ومنها المدينة المقدسة ويساهم في تقديم افضل الخدمات للزوار.

مشكلة البحث

تواجه المدينة المقدسة (كربلاء) خلال الزيارة الاربعينية المليونية ضغط مروري هائل نتيجة الحشود العالية مع متطلبات توفر اقامة امنة للمركبات القادمة الى المدينة وما تتطلبه من اماكن كبيرة لغرض ركن السيارات وعليه فان مشكلة البحث تتمثل بالسؤال التالي: هل من الممكن توفر اماكن لوقوف السيارات خلال الزيارة

الاربعية ؟ وهل من الممكن اقامتها على مداخل المدينة؟

فرضية البحث

تتعرض مدينة كربلاء الى ضغط عالي اثناء زحف الحشود المليونية في اوقات الزيارة الاربعينية وباقي الزيارات تتطلب الى توفير ساحات لوقوف السيارات، وان افضل مكان لهذه الساحات هو استغلال المساحات العالية في مداخل المدينة.

هدف البحث

تحليل توزيع الساحات المخصصة لوقوف السيارات وتقييم كفاءتها ودراسة درجة رضا الزائرين واقتراح حلول تخطيطية وتنظيمية لساحات وقوف السيارات.

منهجية البحث

اعتمدت منهجية البحث على المنهج الوصفي لوصف واقع الحال والمنهج التحليلي من خلال تحليل كفاءة توزيع ساحات وقوف السيارات والدراسة الميدانية من خلال اجراء الاستبيان الخاص بالحشود المليونية. اذ تم اعتماد الاستبيان على توزيع (١٠٠) استمارة استبيان عشوائية شملت محافظات العراق كافة وذلك للقدرة على تحديد حجم المجتمع.

اهمية البحث

تنبع اهمية البحث من عدة اعتبارات منها:

١. اهمية مدينة كربلاء وقديسيتها الدينية
٢. التحديات العالية في اثناء الزيارة المليونية
٣. تحسين الخدمات المقدمة للحشود المليونية

المبحث الأول

الحدود المكانية

شملت الحدود المكانية المناطق المحيطة بالحرمين وصولاً إلى مداخل المدينة وما يحيط بالمداخل. أما الحدود الزمانية فتشمل الزيارة الأربعينية لعام ٢٠٢٤.

أولاً: الاطار النظري

١ - مفهوم الحشود:

هي تجمعات سكانية جماهيرية اجتمعت لتعبر عن افكار ومشاعر تجاه حدث معين ومنطلق للازدحام المروري (ميمون، ٢٠١٧، ص ١٧)

هم مجموعة من السكان اجتمعوا على امر ما او فعالية معينة (الكافي، ٢٠٠٥، ص ١٧٧)، اما عن موضوع بحثنا فقد اجتمع في مدينة كربلاء ملايين السكان وعلى امر واحد او ظاهرة واحدة وهي ظاهرة زيارة الحسين (عليه السلام) واتباعه ومناصريه، وهذه الحشود تتطلب ادارة مُحكمة سواء في الحالات الطارئة او منع وتخفيف الازدحامات المرورية، هنا يتطلب الامر ابعاد اماكن تجمع السكان عن الطرق الرئيسية ومنع الوقوف في هذه الطرق لأنها تعيق حركة الحشود، لذا لا بد من ادارة النقل بصورة حكيمة ومنها اماكن وقوف السيارات، فقد ذكر sime (p12، 1992، sime) ان تفادي حالات الطوارئ والازدحام والحوادث المرورية قد حدد عدة نقاط منها ما تتعلق بآماكن وقوف السيارات.

٢ - أهمية ساحات وقوف السيارات:

تكمن أهمية ساحات وقوف السيارات او اماكن الانتظار في كونها احدى استخدامات الارض الحضرية لان من يقصدها هم المترددين الى الاستعمالات الحضرية، غير ان حالة مدينة كربلاء المقدسة لها وضع خاص اذ ان الزخم العالي يتطلب من الزائر ان يختار مكانا يشعر فيه بالأمان على مركبته وافضل مكان هو ان يكون خارج المخطط الاساس لتوفر المساحات الكافية للوقوف على شرط ان يكون ذا كفاءة عالية مزودا بالوسائل التكنولوجية الذكية كافة. (المحمدي، ٢٠٢٢، ص ٧٢)

٣- افضل موقع لإقامة ساحات وقوف السيارات :

نقاط الدخول الرئيسية: تحديد مواقع قريبة من مداخل المدينة الرئيسية (طريق بغداد- كربلاء، طريق النجف-كربلاء، طريق كربلاء-الحلة).

- محاور النقل الاستراتيجي: اختيار مواقع على الطرق الدائرية (إن وجدت) أو الطرق السريعة القريبة لتجنب إدخال المركبات إلى قلب المدينة.
- البعد عن المناطق الحساسة: الابتعاد عن المناطق السكنية الكثيفة، المرافق الحيوية (مستشفيات، مدارس)، والأراضي الزراعية المهمة.
- سهولة الوصول: ضمان سهولة الوصول من الطرق الرئيسية دون تعقيدات ممرية.
- توفر المساحة: توفر مساحات شاسعة من الأراضي الحكومية أو قابلة للاستملاك بسهولة خارج الكتلة العمرانية.

نماذج عالمية :-

هناك العديد من النماذج العالمية في استغلال ساحات وقوف السيارة خارج المركز.

١. نموذج مكة المكرمة: ففي مواسم الحج والعمرة تستغل ساحات عملاقة خارج المخطط الاساس للمدينة مثل ساحات وقوف الشميسي وفي مزودة بحافلات للنقل العام وبشكل مسارات عالية السرعة والهدف منها منع دخول السيارات الخاصة في مركز المدينة.(صحيفة الشرق الاوسط، ٢٠٢٢)

٢. نموذج اسطنبول: ففي هذه الدولة وفي احتفالات راس السنة والمباريات الرسمية يتجمع الناس بشكل عال مما دعى السلطات الى اقامة مواقف للسيارات في اطراف المدينة وربطها بالمترو الى مركز المدينة.(العيسى، ٢٠١٨)

٣. في مدينة اكسفورد خصصوا اماكن في اطراف المدينة والتوجه نحو مركز المدينة عبر باصات صغيرة ومتوسطة

ان الغاية من دراسة هذه النماذج هي التعرف على امكانية نجاح تجربة اقامة ساحات وقوف خارج تصميم المدينة بالاستفادة من توفر المساحات الغير زراعية ووجود شبكات طرق اقليمية وخطوط المترو ومن الممكن تجهيز هذه الساحات بوسائل التكنولوجيا والخدمات الارتكازية بعد التنسيق مع الدوائر ذات العلاقة بربط تلك الساحات مع مركز المدينة من ناحية الخدمات الارتكازية.

المبحث الثاني الاطار العملي

اولا : خصائص منطقة الدراسة :-

الموقع :

اهمية مدينة كربلاء :

الموضع هو المكان التي تقام فيه المدينة او حيزها الحضري وتحدد فيه محاور النمو الحضري (العجيلي، ٢٠١٠، ص ٤٧) يميز المدينة بموقع لا تشاركها أي مدينة اخرى وليس له تأثير في نمو المدينة (الشوارة، ٢٠١٢، ص ١٦١)

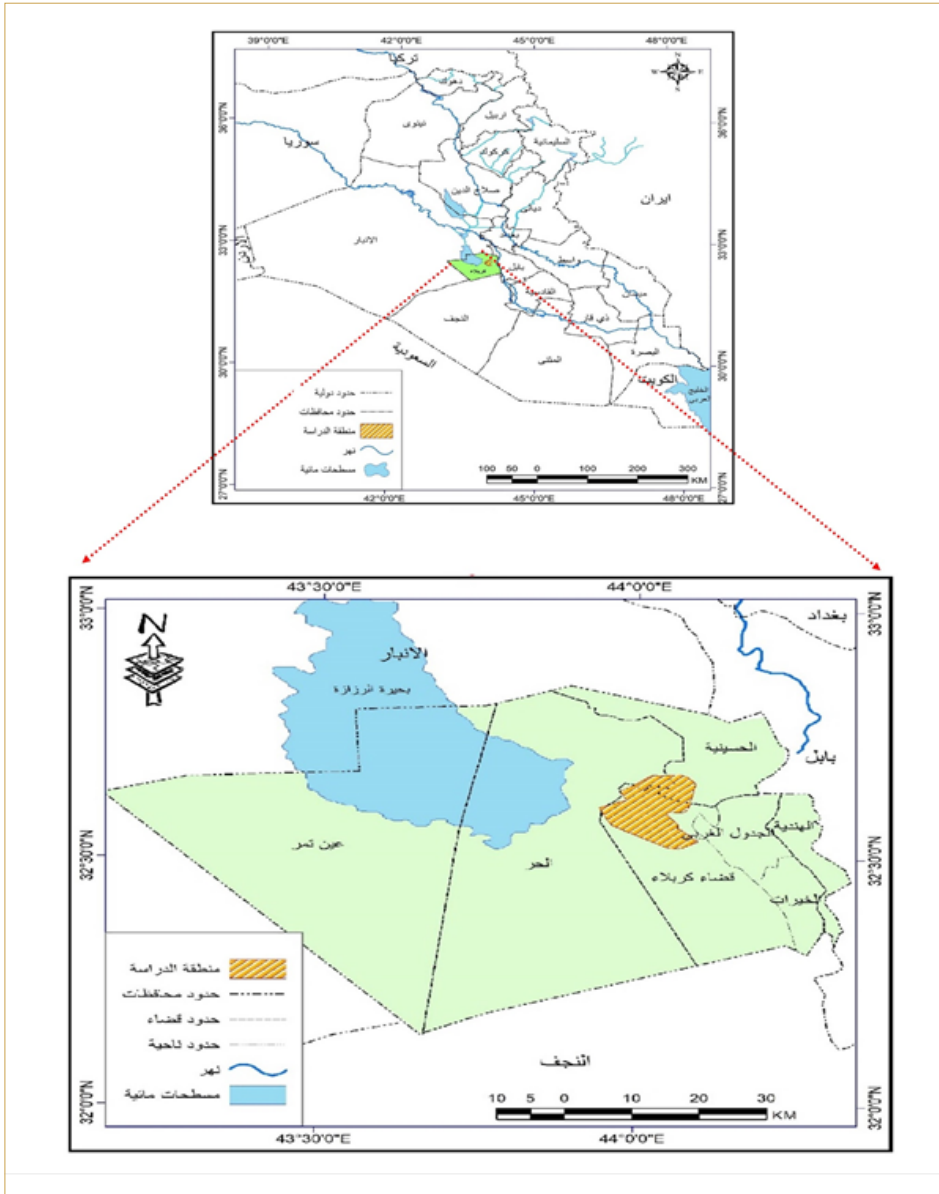
تقع مدينة كربلاء المقدسة في الجزء الجنوبي من جمهورية العراق بين دائرتي عرض (٣٢،٣١ - ٣٢،٤٠) شمالا وخطي طول (٤٤،١٢ - ٤٥،٤٣) شرقا، ويحدها من الشمال محافظة بغداد ومن الشرق محافظة بابل ومن الغرب محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف الاشرف (غنوز، ٢٠٢١، ص ١٠٢). خريطة رقم (١) اما على مستوى المحافظة فهي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة تحدها من جهة الشمالي الغربي ناحية الحر ومن جهة الجنوب الاراضي الصحراوية ومن جهة الشرق قضاء الهندية وناحية الحسينية ومن جهة الغرب قضاء عين التمر. خريطة (٢).

ان موقع المدينة تعتبر موقعا عقديا يتحكم بمنظومة النقل للمناطق التي تجاورها، فضلا عن منظومة الشوارع لأحيائها الكبيرة والكثيرة التي وصل عددها الى (٧٠) حي سكني موزعة على ست اقسام بلدية .

٢ - اصل التسمية :

هناك عدة تسميات اطلقت على كربلاء منها كور بابل وهي تسمية تطلق على مجموعة من القرى البابلية منها نينوى (جريدة الزمان، ٢٠١٦).

وقد يكون اصل التسمية يعود الى انها الارض الهشة والرخوة تسمى كربله (ياقوت، ١٩٧٩، ص ١٢) وهناك راي لأصل التسمية بانها كلمة فارسية (كاربالا) وهي بمعنى العمل الاعلى ويقصد بها الصلاة والعبادة (حسين، ١٩٨٠، ص ١٢٤) ان مدينة كربلاء هي مدينة الامام الحسين عليه السلام واخيه العباس ومنها اتخذت التسمية واصبحت المدينة تحمل بصمته ورسم معاناة وما تحمله هو وعائلته ومن معهم فأصبحت مدينة المظلومين سلام الله عليهم.



المصدر وزارة الموارد المائية، خريطة بمقياس ١/١٠٠٠٠٠٠
 المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة/ مديرية التخطيط العمراني في مدينة كربلاء شعبة
 التصاميم ٢٠١٥

خصائص السكانية لمدينة كربلاء:

السكان هم العنصر الرئيس الذي من اجله تقام المدن، وان عموم مدن واحياء العراق شهدت زيادة سكانية سواء كان نموهم السكاني او عددهم (صالح والمحمدي والحمداني، ٢٠٢٤، ص ١٣٢)، معدل النمو السكاني لمدينة كربلاء بلغ ٢٪ لعام ٢٠٢٥ وهو معدل يمثل الحالة المثالية او شبة مثالية للعراق كونه اقل من المعدل الوطني، اما عدد السكان لعام ٢٠٢٥ بلغ (٥٨٢١٤٥). جدول (١)

جدول (١) عدد السكان لمدينة كربلاء ومعدل النمو السكاني

السنة	السكان	معدل النمو
٢٠٠٣	٣٣٢١١٧	-
٢٠١٠	٤٠٢٩٤٠	٢,٨
٢٠١٣	٤٦١٤٦٧	٢
٢٠٢٢	٥٤٩٣٧٦	٢
٢٠٢٥	٥٨٢١٤٥	

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، شعبة احصاء كربلاء، نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠١٣ ومعادلة تخمين السكان

$$r = \frac{n\sqrt{pi}}{po} - 1) \times 100$$

R = معدل النمو السكاني

Pi = عدد السكان في التعداد اللاحق

Po = عدد السكان في التعداد السابق

N = عدد السنوات بين التعدادين

للمزيد ينظر: طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، مطبعة جامعة الموصل،

ط ٢٠٠٠، ص ٣٠٠٨

ثانياً : الأهمية الدينية :

تسبب العامل الديني في نشوء عدة مدن في العراق، ففي كربلاء حول مشهد الامام الحسين واخيه نشأت مدينة كربلاء عبر مراحل زمنية متعددة، اذ ساهم في وضوح نسيج المدينة من خلال الازدحامات التي تخلقها حركة الزائرين الكثيفة وحركة النقل المستمرة وخاصة في اوقات المناسبات الدينية. بالتالي زخم عالي للمرور والمركبات .

ثالثاً : مواقع ساحات الوقوف :

هو مكان توقف المركبة لفترة معينة للتبضع او لصعود او نزول الركاب او لغرض تحميل او تفريغ البضائع، وفكرة مواقف السيارات هي فكرة قديمة نشأت قبل ظهور السيارة فهي ترجع الى زمن روما اذ وضع فيها تشريع يوجب تخصيص مواقف خاصة للعربات القادمة الى المدينة بشكل يناسب انسيابية حركة المرور في تلك الشوارع، وبتقدم التكنولوجيا وظهور السيارة تتطلب وجود شوارع خاصة لانسيابية حركة السيارات وزيادة عدد السيارات بشكل ملفت للنظر ظهرت الحاجة الى تخصيص ساحات وقوف خاصة بها للوقوف والقيام بالرحلات اليومية كأن تكون رحلات عبادة او تسوق او عمل ولو فرضنا ان كل سيارة تحتاج الى ٢م٩ فإننا سوف نحتاج الى مليون و ٤٨٠ هكتار (المحمدي، ٢٠٢٢، ص ٨٧) جدول رقم (٢) وخريطة رقم (٢)

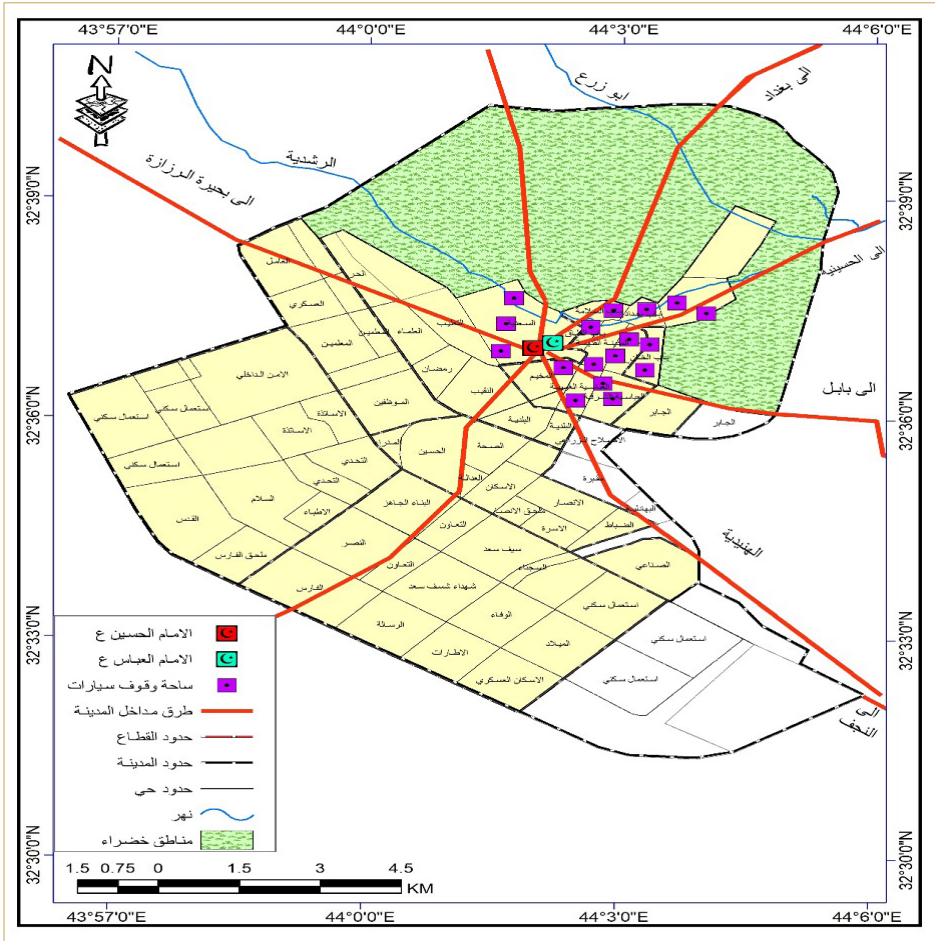
جدول (٢) التوزيع المكاني لساحات وقوف السيارات في مدينة كربلاء

ت	اسم الساحة	موقعها	مساحتها
١	القدس	شارع الجمهورية	٢٨٠٠
٢	العباس (عليه السلام)	مدجة مع ساحة القدس	١٢٠٠
٣	الجود	شارع ميثم التمار	٦٠٠
٤	شندي	قرب فندق ريحانة كربلاء	٨٥٠
٥	الجمعية	شارع حمزة الزغير	٢٨٠٠
٦	بركات الصادق (عليه السلام)	على شارع المستشفى	١٢٥٠
٧	الدر	شارع الروضتين	٤٠٠٠
٨	نور الهدي	شارع احمد الوائلي	٩٠٠
٩	سيد الشهداء	شمال غرب العتبة الحسينية	٦٥٠
١٠	ابو فهد	قرب فندق عطر الجنة	١٨٠٠
١١	الكندي	قرب متحف ذاكرة السلام	١٢٠٠
١٢	الرسول الاكرم	قرب مطعم الاقمار الخمسة	٤٠٠٠
١٣	الكندي	شارع ميثم التمار	١٢٠٠
١٤	دون اسم وعددها ٦	شارع	١٧٥٠ و ٣٦٠٠
١٥	ميثم التمار	شارع ميثم التمار	٥٠٠
١٦	بغداد	شارع ميثم التمار	٢٠٠٠
١٧	ارض الجود	شارع ميثم التمار	١٢٠٠
١٨	سيد الشهداء	شارع الشيخ احمد الوائلي	٢٠٠
١٩	الامير	بجانب متحف ذاكرة الاسلام	٦٠٠

المصدر الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٣١ - ٥/٢

توجد نحو (١٩) ساحة وقوف سيارات موزعة حول المرقدين الشريفين وهي تكفي لإيقاف السيارات في الايام العادية والزيارات اليومية، واما في وقت الزيارة الاربعينية فان هذه الساحات تشكل عقبة مرورية داخل المدينة وبل وتحتاج المدينة الى العديد من مواقف السيارات الكبيرة والعملاقة التي تسع الالف السيارات.

خريطة (٢) التوزيع المكاني لساحات وقوف السيارات في مدينة كربلاء



المصدر جدول (٢)

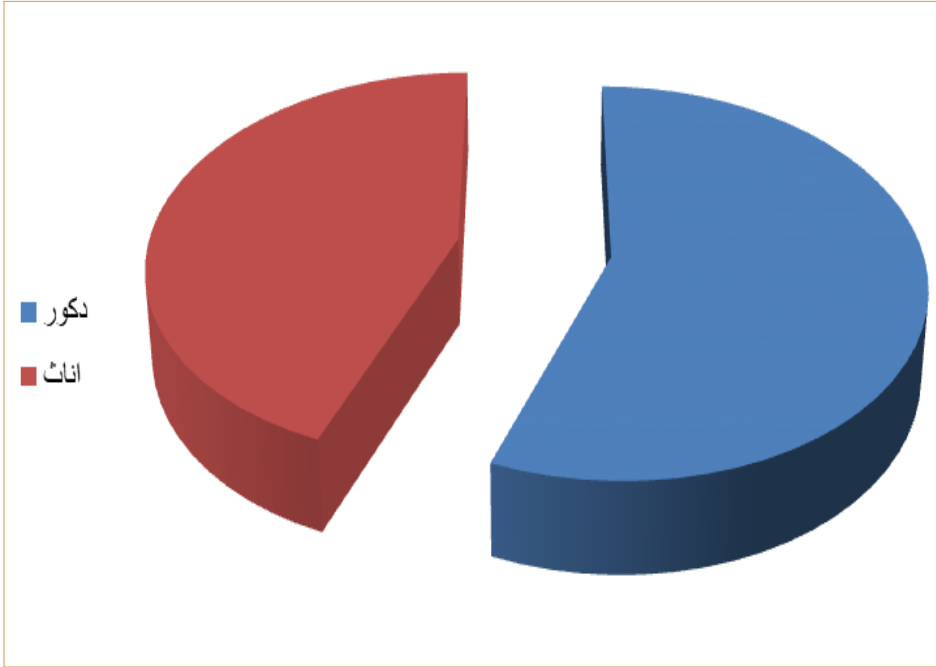
رابعاً : تحليل استمارة الاستبيان :

تم توزيع ١٠٠ استمارة استبيان موزعة إلكترونياً وكان اجابة

١ - جنس المشاركين في الاستبيان

تبين ان الذكور ٥٥,٨٪ من العينة و ٤٤,٢٪ كما في الشكل (١)

شكل (١) نسبة النوع لزوار ابي عبدالله الحسين و اخية



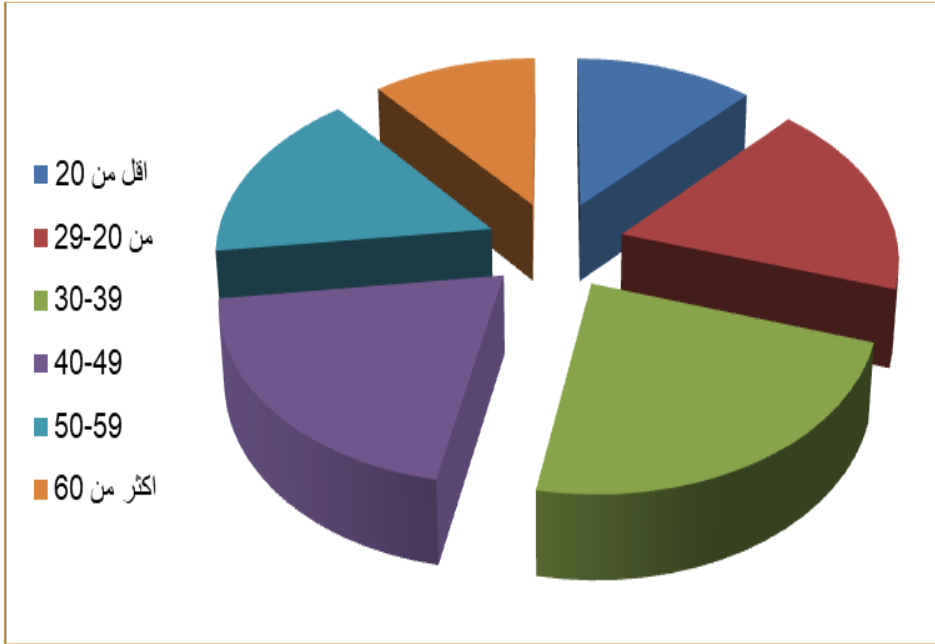
المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٦/٢ - ٣٠/٦/٢٠٢٥

اذ تبين ان اغلب المستجوبين هم من الذكور ويعود السبب اما استحواذ الذكور على اكبر عدد من استمارات الاستبيان او هم فعلا الذكور اكثر من يخرج للزيارة او يعود انه اجاب الاستمارة كونه رب الاسرة وهذا الامر طبيعي .

٢- عمر العينة

من خلال الشكل نجد عمر المستجوبين هو يتراوح بين ٢٠ عام الى ٤٩ عام اذا كانت النسب متقاربة بلغ الذين تصل اعمارهم بين ٣٠-٣٩ ٢٨٪ و ٤٠-٤٩ ٢٠٪ من الاجابات و ٢٠-٢٩ نحو ١٨٪ من الاجابات اما كبار السن فقد كان عددهم ١١٪ فقط من المستجيبين.

شكل (٢) عمر العينة

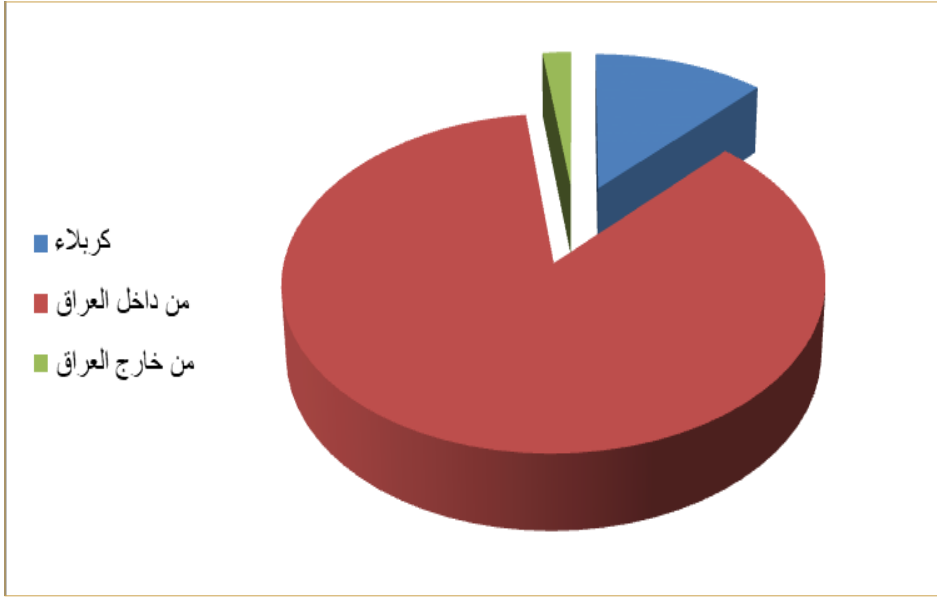


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٢٠٢٥ / ٦ / ٢

٣ - محل السكن

من داخل العراق ٨٨٪ من المستجوبين و ١٠ من كربلاء و ٢٪ من خارج العراق.

شكل (٣) محل السكن

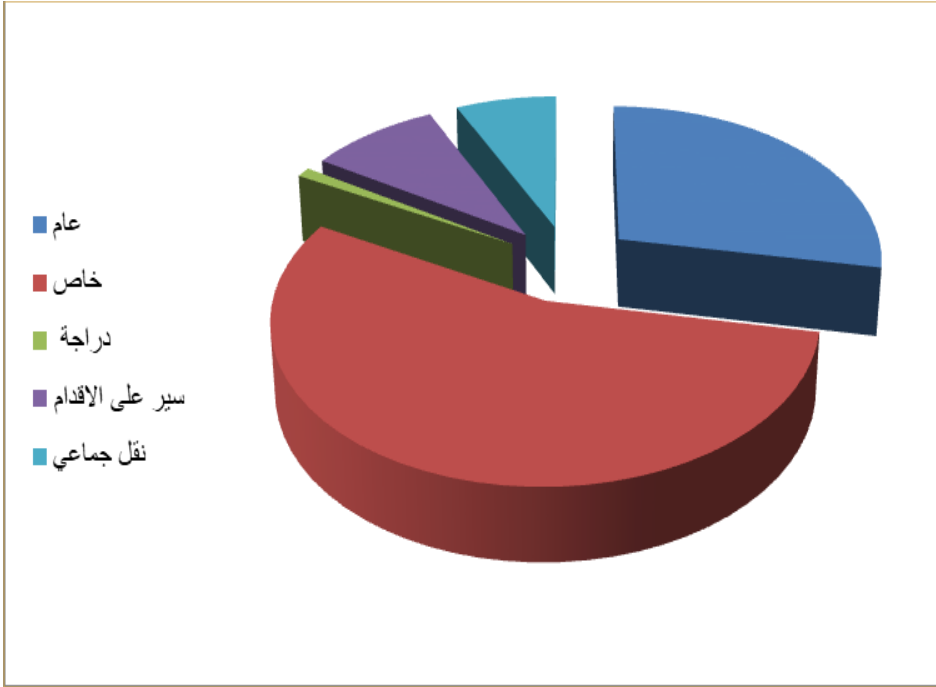


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢/٦ - ٣٠/٦ / ٢٠٢٥

٤ - وسيلة النقل:

ويتناول هذا السؤال الوسيلة التي تستخدم للوصول الى المراقد المقدسة من ابعد وحدة سكنية فقد كانت الاجابات ٥٥٪ يستخدم نقل خاص او السيارة الخاصة و ٢٨٪ يستخدم النقل العام ٩٪ سيرا على الاقدام و ٧٪ يستخدم النقل الجماعي وهو نقل شبه عام يجتمع سكان المنطقة والاقارب ويقررون استئجار سيارة والذهاب الى المراقد المقدسة، و ١٪ يستخدم الدراجة الهوائية.

شكل (٤) وسائل النقل

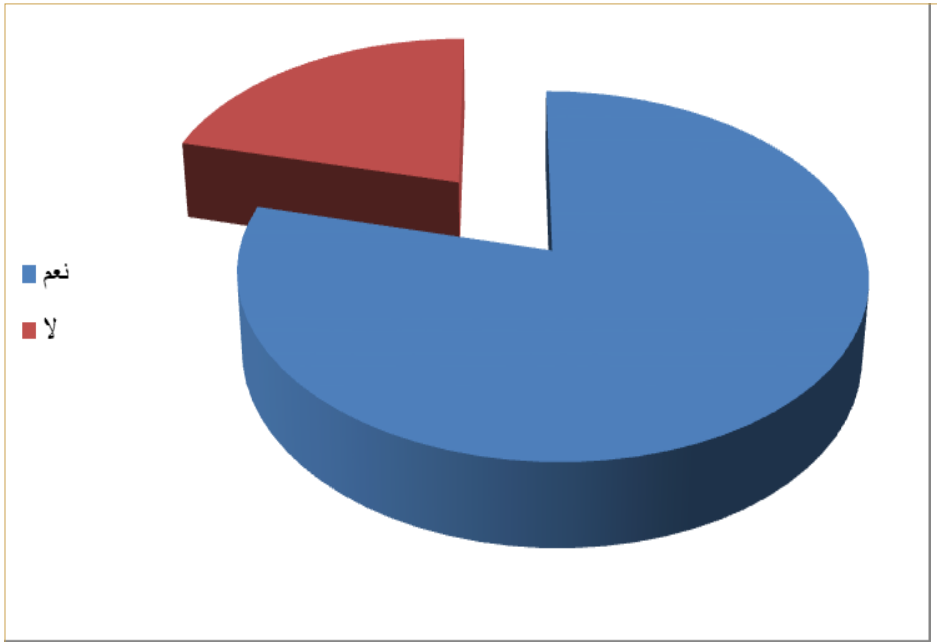


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

٥- نسبة استخدام ساحة الوقوف في مدينة كربلاء :

هذا السؤال هل تستخدم ساحة وقوف السيارة وهذا السؤال مخصص للـ ٥٥٪ الذين يمتلكون سيارة خاصة وقد اجاب ٧٩٪ يستخدمون ساحة الوقوف مقابل ٢١٪ لا يستخدمون ساحة الوقوف مفضلين الوقوف العشوائي

شكل (٥) مستخدمي ساحة وقوف السيارات

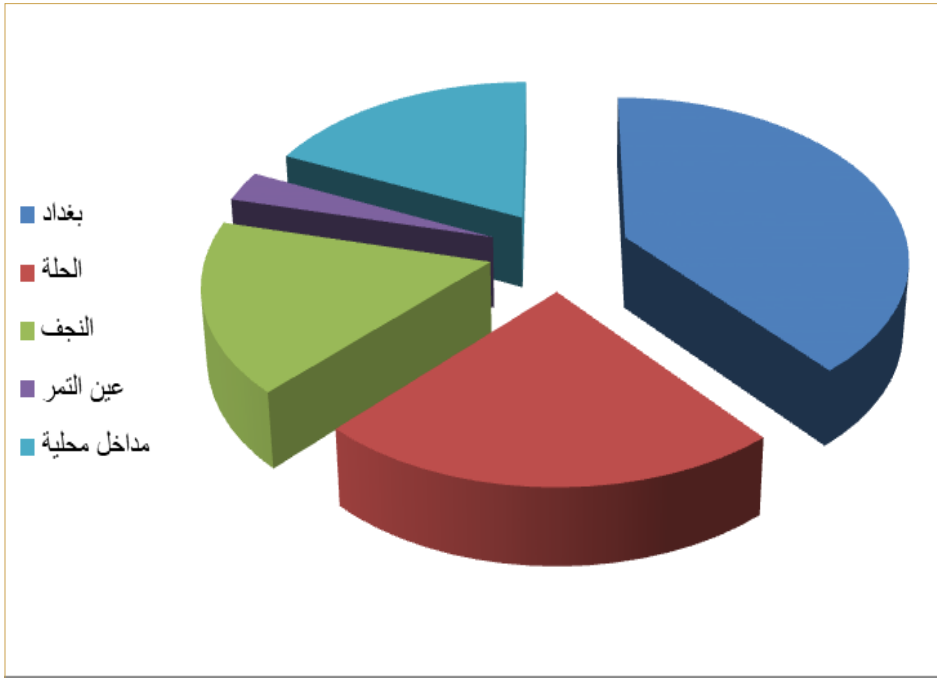


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

٦- مدخل المدينة :

كان السؤال من اين تدخل المدينة وقد اجاب ٣٩٪ من مدخل بغداد و ٢٣٪ من مدخل الحلة و ١٨٪ من مداخل محلية غير معروفة و ١٧٪ مدخل النجف و ٣٪ مدخل عين التمر.

شكل (٦) طرق دخول المدينة



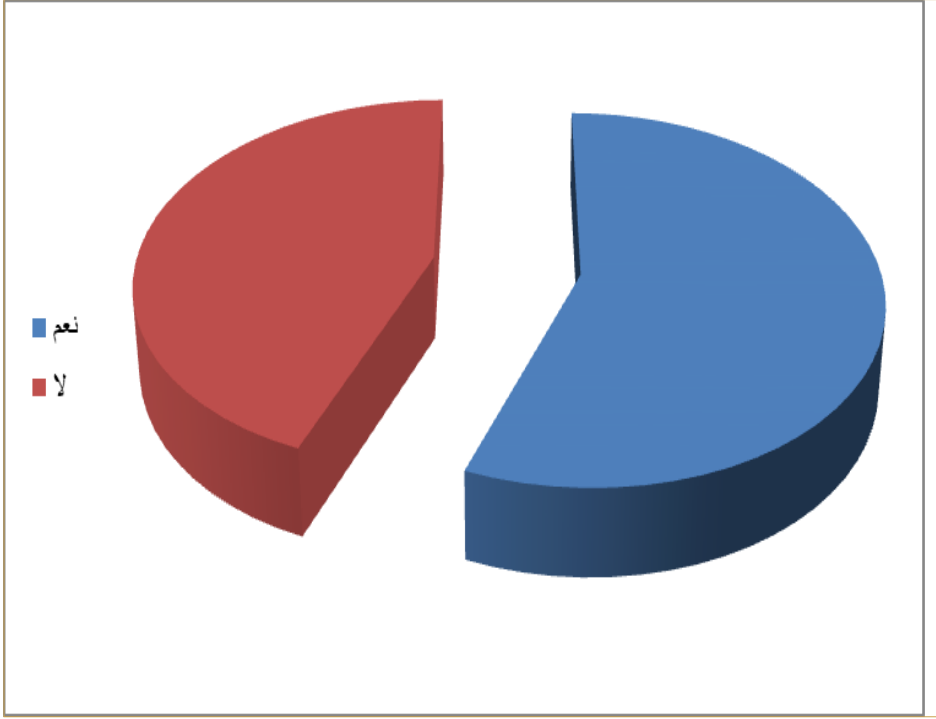
المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٦/٢ - ٦/٣٠ / ٢٠٢٥

٧ - تتوفر عناصر الامان والاشارات وعلامات الدالة :

فقد تم توجيه سؤال عن العلامات الدالة الى ساحات الوقوف وقد اجاب

٦٢٪ بنعم مقابل ٣٨٪ لا توجد علامات . شكل (٧)

شكل (٧) توفر الاشارات والعلامات الدالة لساحات وقوف السيارات



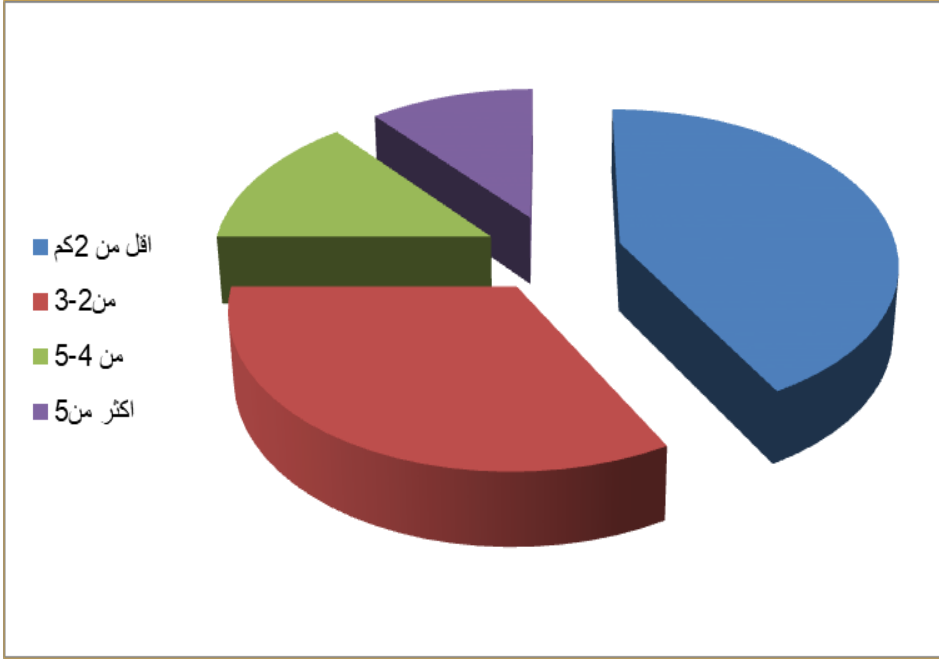
المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

٨- المسافة بين ساحة الوقوف والعتبات المقدسة :

فقد اجاب ٣٥٪ انهم يسرون مشيا على الاقدام للوصول الى المراقد المقدسة

و ٣٨٪ يسرون مسافة اقل من ٢ كم و ٢٧٪ انهم يسرون اكثر من ٥ كم، شكل (٨)

شكل (٨) مسافة السير من ساحة الوقوف الى المراقد المقدس



المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

٩- واسطة النقل المستخدمة من ساحة الوقوف الى العتبات المقدسة :

مشيا على الاقدام ٦٢٪ احتلت سيارة اجرة ٢٣٪ وباص العتبة ١١٪ و ٤٪ وسائل اخرى. (شكل ٩)

شكل (٩) : واسطة النقل المستخدمة من ساحة الوقوف الى العتبات المقدسة

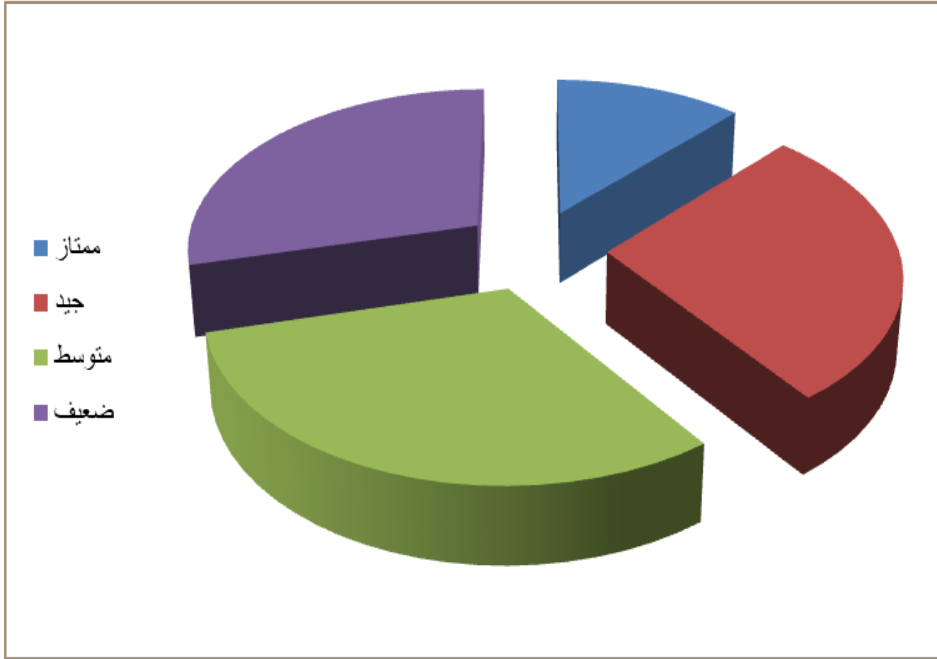


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٢ / ٦

١٠- تقييم عن الخدمات داخل الساحة :

فقد كان تقييم ساحات الوقوف للسيارة بين جيد ومتوسط احتل نسبة تصل الى ٥٨٪ و ١٢٪ ممتازة و ٣٠٪ ضعيف، شكل (١٠) .

شكل (١٠) تقييم ساحات الوقوف من قبل الزائرين

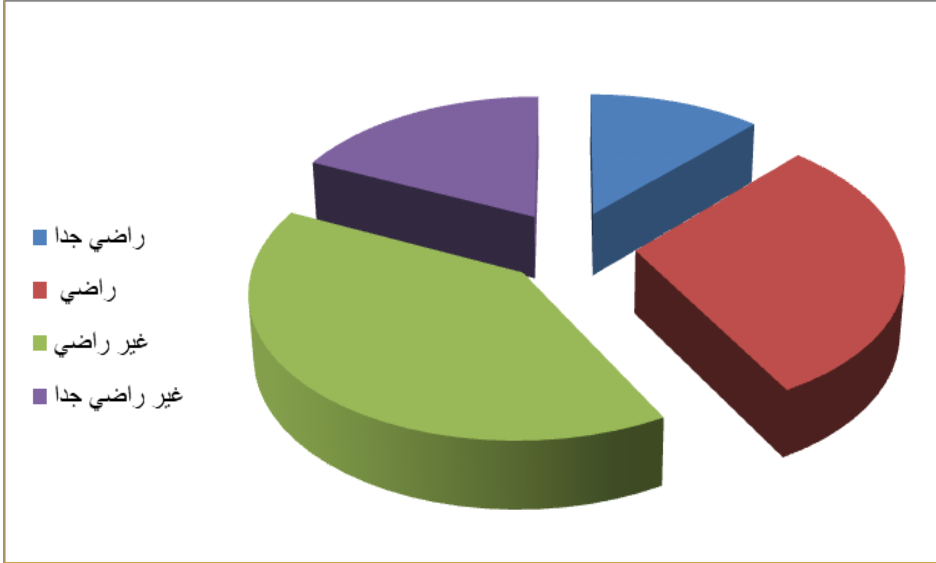


المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

١١ - درجة رضاك عن ساحات وقوف السيارات داخل المدينة :

تراوحت درجة الرضا بين غير راضي جدا وغير راضي اذ بلغت بنسبة ٦٥٪ من حجم العينة و ٢٥٪ راضي و ١٠٪ راضي جدا وهذا التفاوت يعود الى متطلبات تتعلق بطريقة رصف السيارة وتوفر الظل والامان، شكل (١١) .

شكل (١١) درجة الرضا عن ساحات الوقوف



المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

اما العلاقة الاحصائية بين البوابة التي دخل منها الزوار وبين درجة الرضا فكانت كما في الجدول (٣)

جدول (٣) العلاقة بين البوابة التي دخل منها الزوار وبين درجة الرضا

البوابة/ درجة الرضا	راضي جدا	راضي	غير راضي	غير راضي جدا	المجموع
بغداد	٥	٨	١٨	٣	٣٤
النجف	٨	٥	١٠	٠	٢٣
الحلة	٠	٨	١٣	٠	٢١
عين التمر	٠	٠	٣	٠	٣
اخرى	٠	٣	٨	٨	١٩
المجموع	١٣	٢٤	٥٢	١١	١٠٠

الباحث بالاعتماد على الاساليب الاحصائية

تم إجراء تحليل إحصائي لجدول العلاقة بين البوابة التي دخل منها الزائر ودرجة الرضا عن ساحات وقوف السيارات باستخدام اختبار كاي-تربيع (Chi-Square Test of Independence)، وكانت النتائج كالتالي:

- كاي تربيع ١٦,٨
- درجة الحرية ١٢
- كاي تربيع الاحتمالية ٠,١٥٦

جدول (٤) نتائج العلاقة بين البوابة التي دخل منها الزائر الى مدينة كربلاء ودرجة الرضا عن ساحات وقوف السيارات

البوابة / الرضا	راضي جدا	راضي	غير راضي	غير راضي جدا
بغداد	١,٨٨	٣,٣٨	٨,٢٥	١,٥٠
النجف	١,١٣	٢,٠٣	٤,٩٥	٠,٩٠
الحلة	١,٠٠	١,٨٠	٤,٤٠	٠,٨٠
عين تمر	٠,١٣	٠,٢٣	٠,٥٥	٠,١٠
اخرى	٠,٨٨	١,٥٨	٣,٨٥	٠,٧٠

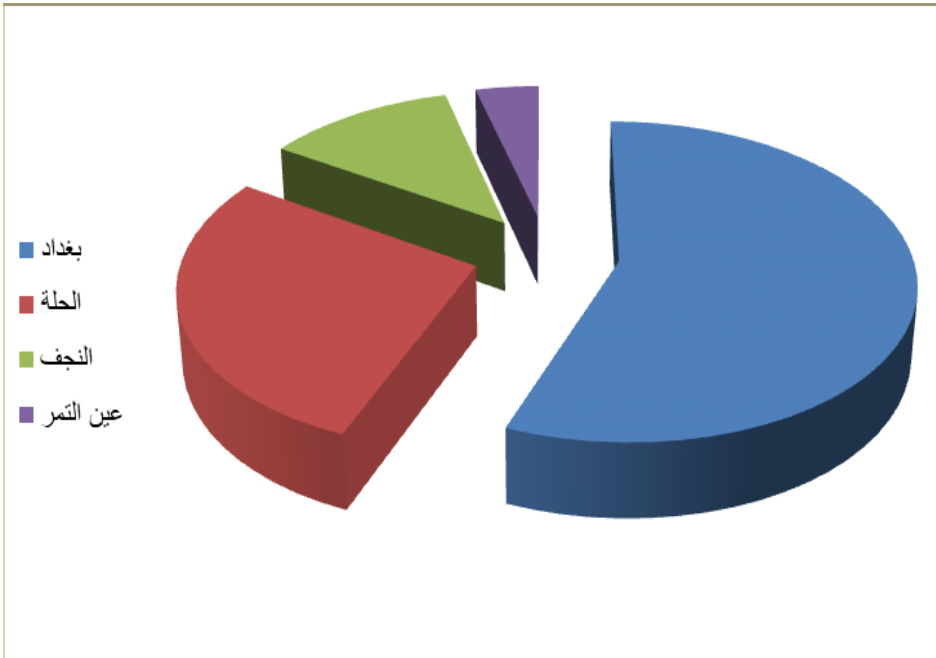
المصدر: الباحثين بالاعتماد على الأساليب الإحصائية (Square-Chi)

اذ ان العلاقة ضعيفة وهذا يدل ان بعض المداخل فيها مساحات واسعة او تواجد البدائل التخطيطية من وجهة نظرة منها ترك السيارات في المداخل حيث توفر المساحات الشاغرة وتوفر المواكب التي توفر حماية لهذه المركبات.

١٢- مقترحات تطويرية:

من افضل الحلول لساحات الوقوف هي اقامة ساحات وقوف خارج التصميم الاساس لمدينة كربلاء لتقليل الزخم الحاصل على شبكات ومنظومة النقل، وان تكون هذه الساحات قريبة من مداخل المدينة وان تكون بعيدة عن الكثافات السكانية العالية لتجنب الحركة الكثيفة، ويجب ان تتوفر لها سهولة الوصول الى مسعى الحشود بكل سلاسة وامان وان تكون هذه المساحات المخصصة كساحات غير زراعية وان يتوفر فيها عناصر الامن والخدمات. من استمارة الاستبيان ان المدخل الاكثر حركة وكثافة هو مدخل بغداد كما الشكل (١٢).

الشكل (١٢): مداخل الحركة نحو مدينة كربلاء



المصدر استمارة الاستبيان بتاريخ ٢٠٢٥ / ٦ / ٣٠ - ٦ / ٢

ثم يليه مدخل الحلة ثم مدخل النجف، في حال توفر ساحات كافية سوف يكون النقل الى المزارات بكل يسر وسهولة.

من خلال الخريطة المرفقة نجد ان مدخلي بغداد والنجف كان لهما الحصتان الاكبر في ساحات وقوف السيارات وهذا تم تحديده بناء على اجابات العينة المستجوبة .

ثم تلاها باقي المداخل .

ان توفر المساحات يعتمد على استعمال الارض الحالي فاذا كانت الارض زراعية فأنها لا تصلح ان تكون ساحة لوقوف السيارات كونها تمثل سلة غذاء المدينة، غير ان واقع الحال هناك مساحات متروكة من الممكن استغلالها كساحات وقوف للسيارات وخاصة اذا علمنا ان هذه الساحات يكون الزخم عليها موسمي، عند زيارة الاربعين والعاشر من محرم.

المبحث الثالث

الاستنتاجات

١. ان المدينة لها عدة مداخل تدخلها الحشود المليونية قاصدين ابي عبدالله الحسين واخيه العباس (عليهما السلام).
٢. تراحم كثيف يصاحبه تراحم بشري يتطلب وجود حلول ناجعة غير ترقيعية لهذا الزخم.
٣. بلغ عدد ساحات الوقوف في المدينة (١٩) ساحة وقوف متفاوتة المساحات بين ٤٠٠ و ٧٥٠ متر مربع واغلبها عبارة عن وحدات سكنية متهرئة او قطع ارض فارغة.
٤. اغلب الزوار حسب راي العينة هم قادمون من المحافظات العراقية بنسبة ٨٨٪ ومن محافظة كربلاء بنسبة ١٠٪ وخارج العراق ٢٪ وهذا يتطلب توفير الوسائل الخدمية كافة ومنها ساحات وقوف سياراتهم وخاصة ان ٥٥٪ منهم يستخدم سيارة خاصة وهذا يعني توفير ساحات وقوف لهم.
٥. اغلب الزوار يدخلون من مدخل بغداد بنسبة ٣٩٪ من حجم العينة
٦. درجة الرضا عن ساحات وقوف السيارة ضعيف اذ بلغ ٣٥٪ من اجابات حجم العينة اما عدم الرضا فقد بلغ ٦٥٪ من العينة.
٧. المدخل الذي سوف يتطلب النصيب الاكبر في اقامة ساحات وقوف للسيارة هو مدخل بغداد بسبب الزخم العالي من قبل الحشود المليونية.

التوصيات

١. انشاء خطوط نقل عام في مدينة كربلاء والمدن كافة التي يقصدها الحشود لأداء الزيارات الدينية
٢. رفد الشوارع بلوحات ارشادية تدلهم على اماكن التقطعات وساحات الوقوف واسماء الشوارع.
٣. استخدام ادوات الذكاء الاصطناعي في ادارة شوارع المدينة ومنها ساحات وقوف سيارات وحجز المكان المناسب داخل الساحة وتحديد المسافة من ساحة الوقوف الى المراقد المقدسة.
٤. التأكيد على وضع نظام الكاميرا المتطورة داخل الساحة لمراقبة العناصر العابثة بأمن المواطن ومركبته اثناء وقوفها داخل الساحة.
٥. العتبات جزء مهم في تنظيم حركة المرور داخل المدينة والمدن الاخرى لذا فهي من ينظم حركة المرور.

المصادر

١. ميمون موفق قاسم، التخطيط المكاني لحركة الحشود في مراكز المدن المقدسة (كربلاء حالة دراسية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٧.
٢. الكافي، إسماعيل عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مؤسسة كتب عربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
3. Sime J. Crowd Safety Management and Communications in Disasters. MoSHE. Available from the Building Research Establishment. Borehamwood or from JSA Research Consultants.

Goldalming ،Surrey 1992

٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٤، طهران، ١٩٦٥ .
٥. العجيلي، محمد صالح، جغرافية المدن، مطبعة الكتاب، جامعة بغداد، ٢٠١٠
٦. المحمدي، عبد الرزاق محمد جبار، تحليل مكاني لساحات وقوف السيارات في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ٢، لسنة ٢٠٢٢ .
٧. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، شعبة احصاء كربلاء، نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠١٣ ومعادلة تخمين السكان.
٨. طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، مطبعة جامعة الموصل، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٣٠٨
٩. صالح، عبد الرزاق عبد الله صالح، المحمدي. عبد الرزاق محمد جبار، الحمداني، خالد اكبر عبد الله، اهمية التنظيم المكاني لمحاوور الحركة في مدينة كربلاء اثناء الحشود، مجلة الاربعين، عدد خاص بالمؤتمر الخاص بالزيارة الشعبانية، الجزء الاول، ٢٠٢٤ .
١٠. الشواورة، علي سالم، جغرافية المدن، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الاردن، ٢٠١٢ .
١١. صحيفة الشرق الاوسط لعام ٢٠٢٢، الرابط <https://aawsat.com/home/article/3620226>
١٢. العيسى، عبد الرحمن، التخطيط العمراني للمدن المقدسة، المدينة المنورة نموذجاً، مجلة جامعة الملك سعود، العدد ٥، لعام ٢٠١٨
١٣. جريدة الزمان، كور بابل، ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٦ .
١٤. عبد الرزاق عباس حسين، نشأة المدن العراقية وتطورها، بيروت، ١٩٨

رمزية زيارة الأربعين من التقويض الى العالمية مقارنة سوسولوجية

أ. د. وليد عبد جبر الخفاجي
استاذ علم الاجتماع
كلية الآداب / جامعة واسط

drwaleedjbr@gmail.com

الملخص

أن البحث في زيارة الأربعين كظاهرة ليست وليدة الحاضر وليست نتاج لحظات عابرة ومنعزلة عن الظروف والشروط الاجتماعية التي انتجتها، وإنما هي وليدة ارهاصات تراكمت عبر واقع موضوعي امتد عمقاً في التاريخ العربي-الاسلامي وتجدرت في الذاكرة الشعبية وتداخلت فيها عوامل المكان والزمان بحيث كونت وعياً جمعياً تكوينياً امتد الى عمق الحاضر المعيشي لتظهر في شعائر وطقوس ومراسيم عبرت ومازالت تعبر عن عمق المأساة في ذاكرة المسلمين. فضلاً عن ان البنية الاجتماعية هي بنية دينية ولازالت كذلك. ومن منظور علم الاجتماع، كان التفكير الديني وما يزال الطريقة التي يفكر بها الناس في حياتهم الاجتماعية، وبخاصة في المجتمع العربي-الاسلامي الذي تأسس برؤية دينية وبقي كذلك، مع بعض الاختلافات الجزئية على مستوى الممارسة التي لا تقلل من اهمية الرؤية وفعاليتها في المجتمع .

إن الهدف الأساسي من دراسة الظاهرة وقراءتها من الداخل على وفق منهجية علمية لمعرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى تفاقمها واتساعها بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، واستقصاء العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها أثناء المشاركة وممارسة عملية السير لمسافات شاسعة، حيث تنتقل العادات والقيم الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات الفرعية المشاركة، كما يمكن التعرف على التوظيف السياسي والديني للظاهرة من قبل المؤسسات والحركات والأحزاب التي تدعم هذه الظاهرة لتشكّل أكبر ظاهرة سلوك جمعي في العراق على مر العصور. واستخدم الباحث عدة مناهج علمية للإحاطة بجوانب الظاهرة المدروسة مشكلة البحث واستخدم الباحث عدة

مناهج علمية للإحاطة. وعليه تكمن مشكلة البحث بعدة تساؤلات نقف على أهمها :

ماهي الأسباب الموجبة للمسلمون وخصوصا الشيعة لإحياء ذكرى عاشوراء
وزيارة الأربعين منذ قرون ولحد الوقت الحاضر؟

الكلمات المفتاحية : الرمز ، الطقس ، زيارة الأربعين، عاشوراء

Abstract:

Research into the Arbæen Pilgrimage as a phenomenon is not a product of the present, nor is it the product of fleeting moments isolated from the social circumstances and conditions that produced it. Rather, it is the product of premonitions that accumulated through an objective reality that extends deep into Arab-Islamic history and is rooted in popular memory. The factors of place and time intertwined, forming a collective, formative consciousness that extends deep into the lived present, manifesting in rituals, ceremonies, and ceremonies that expressed, and continue to express, the depth of the tragedy in the memory of Muslims. Furthermore, the social structure is, and remains, a religious structure. From a sociological perspective, religious thinking has been and continues to be the way people think about their social lives, especially in Arab-Islamic society, which was founded on a religious vision and has remained so. This remains the case, with some minor differences in practice that do not diminish the importance and effectiveness of this vision in society.

The primary objective of studying the phenomenon and examining it from within, according to a scientific methodology, is to identify the factors and causes that led to its exacerbation and expansion after the fall of the regime in 2003. It also aims to investigate social relations and their consequences during participation and the practice of traveling vast distances, as social and cultural customs and values are transmitted between participating sub-communities. It is also possible to identify the political and religious exploitation of the phenomenon by institutions, movements, and parties that support it, creating the largest collective behavioral phenomenon in

Iraq throughout history. The researcher used several scientific methods to understand the aspects of the phenomenon under study, the research problem. Accordingly, the research problem lies in several questions, the most important of which are:

What are the reasons that have motivated Muslims, especially Shiites, to commemorate Ashura and the Arbaeen pilgrimage for centuries and up to the present time?

Keywords : symbol, weather, Arbaeen visit, Ashura

المقدمة

ان البحث في زيارة الأربعين كظاهرة ليست وليدة الحاضر وليست نتاج لحظات عابرة ومنعزلة عن الظروف والشروط الاجتماعية التي انتجتها، وانما هي وليدة ارهاصات تراكت عبر واقع موضوعي امتد عمقاً في التاريخ العربي الاسلامي وتجدرت في الذاكرة الشعبية وتداخلت فيها عوامل المكان والزمان بحيث كونت وعياً جمعياً تكوينياً امتد الى عمق الحاضر المعيشي لتظهر في شعائر وطقوس ومراسيم عبرت ومازالت تعبر عن عمق المأساة في ذاكرة المسلمين. فضلاً عن ان البنية الاجتماعية هي بنية دينية ولازالت كذلك. ومن منظور علم الاجتماع، كان التفكير الديني وما يزال الطريقة التي يفكر بها الناس في حياتهم الاجتماعية، وبخاصة في المجتمع العربي -الاسلامي الذي تأسس برؤية دينية وبقي كذلك، مع بعض الاختلافات الجزئية على مستوى الممارسة التي لا تقلل من اهمية الرؤية وفعاليتها في المجتمع (الحيدري، ١٩٩٩، ص ١١).

احتلت ظاهرة الزيارة الاربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر من

كل عام اهمية بارزة كشيرة دينية تمثل رمزاً يرتبط بالرسالة الالهية لخاتم الانبياء والمرسلين النبي الاكرم ابي القاسم محمد ﷺ وكقطس موروث باهتمام المختصين في العلوم الدينية والانسانية وخصوصاً علماء الانسان والاجتماع المعاصرين، كون الظاهرة آخذة بالاتساع المضطرد لأنها خرجت من النطاق المحلي الى النطاق العالمي، وخصوصاً بعد سقوط النظام الشمولي في العراق عام ٢٠٠٣ وانهيار مؤسساته وأدوات حكمه، برزت ظاهرة أداء الزيارة في الاربعية بشكل لافت للنظر، أذ أخذت بالتطور واتساع نسبة المشاركة المليونية في هذه الظاهرة، أذ تتداخل الثقافات المختلفة اثناء تأدية مراسيم الزيارة تداخلاً واضحاً. أذ اتسمت الظاهرة بطابع ديني واجتماعي وسياسي واقتصادي وأيضاً ثقافي، ومن الطبيعي أن تتسع دائرة الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة ومعرفة دوافعها والأسباب التي أدت إلى اتساعها بهذا الشكل الكبير. ودراستها بشكل يوفر جانباً من الإحاطة بتلك الدوافع والأسباب

إن الهدف الأساسي من البحث هو دراسة الظاهرة وقراءتها من الداخل على وفق منهج تحليلي لمعرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى تفاقمها واتساعها بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، واستقصاء العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها أثناء المشاركة وممارسة عملية السير لمسافات شاسعة، حيث تنتقل العادات والقيم الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات الفرعية المشاركة، كما يمكن التعرف على التوظيف السياسي والديني للظاهرة من قبل المؤسسات والحركات والأحزاب التي تدعم هذه الظاهرة لتشكل أكبر ظاهرة سلوك جمعي في العراق على مر العصور. أذ يعتقد علماء الأناسة (الانثروبولوجيون) بأن الموروثات الشعبية (الفولكلور) هي تقليد ومحاكاة لعادات وتقاليد شعبية موروثة وراسخة في المخيال الشعبي ولا يمكن تغييرها بسهولة، حتى لو تغيرت الاجيال والنظم الاجتماعية والاقتصادية، لان من

خصائصها انها تنتقل شعورياً أو لا شعورياً من جيل الى آخر. وإذا حدث فيها اي تغير وتطور وتبدل، حسب المعطيات والحاجات والمؤثرات الداخلية والخارجية، فإنها لا تفقد خصوصياتها ومعانيها ونكهتها الشعبية، أو تغير مسارها وحركتها، أو أن تستغل بقوة، كونها راسخة في المخيال الشعبي، وبخاصة إذا كانت شعائر وطقوساً مرتبطة بمشاعر دينية ووطنية واجتماعية (الحيدري، المصدر السابق، ص ٧).

وتعد مراسيم الزيارة الاربعينية من اهم الموروثات الشعبية في العراق كونها تلعب دوراً فعالاً في المعتقدات الروحية، أذ تخلق اجواء دينية وثقافية يمكن تسخيرها اجتماعياً وسياسياً، وبهذا الاداء تمتاز الى كونها ظاهرة ذات طابع الديني الشعائري الى كونها ظاهرة اجتماعية - سياسية - طقوسية لها خصوصية على المستوى المحلي والعالمي. وأرتبط افراد المجتمع العراقي ارتباطاً روحياً بمأساة كربلاء أذ أضحي الحزن والعزاء أحد سمات الشخصية العراقية وخصوصاً لأبناء الوسط والجنوب.

وقد عرض الامام الحسين (عليه السلام) استراتيجية أعظم ثورة ونهضة مصيرية، في خروجه العظيم من المدينة الى كربلاء واستشهاده. وانعكست على حياة الامام السجاد (عليه السلام) التي كانت مليئة بالمقاومة واقتطاف ثمار ثورة عظيمة وحماسة صنعها الامام الحسين (عليه السلام) وضحي من اجلها، وتحدى فيها طاغية زمانه الذي كان نشوة انتصاره ظاهرية، وكان يتهدى في حالات الاستبداد والقهر التي اصطنعها ضد مخالفه (زنجاني، ٢٠١٠، ص ٣٨٦).

والتحليل السوسيولوجي يؤكد لنا استمرار واتساع ظاهرة الزيارة الاربعينية كونها تعد شكلاً من اشكال الرفض والاحتجاج ضد الرؤية الايديولوجية الدينية الحاكمة على مر العصور التي ترسخت في الواقع الاجتماعي الذي يعد اصل تكوينها،

أذ تحولت الى صرخة حق ألجمها السلطان الجائر. وهذا يشكل أحد اسباب التي أدت الى اتساع نطاق الزيارة الاربعينية.

الكلمات المفتاحية : الرمز، الطقس، زيارة الأربعين، عاشوراء

الإطار المنهجي: ويتضمن الآتي:

أولاً: مشكلة البحث:

تملك المجتمعات على اختلاف أديانها ومذاهبها معتقدات وأساليب للحياة تتميز بها عن غيرها وتشكل هويتها ويعتبر الدين المنبع الأساس الذي تستمد منه المجتمعات هذه المعتقدات وهي تحاكي الواقع الثقافي والاجتماعي، وتعد الأساس الذي يحدد من خلاله ما هو مقبول ومرفوض في السلوك الإنساني.

ومن خصائص هذه المعتقدات أنها تمزج الواقع بالخيال فتكون تمثيلاً للفلكلور بكل مكوناته من أساطير وخرافات وحكايات شعبية قد لا يعرف المجتمع منشأها وقد لا تمت للدين بصلة لكنه يتمسك بها ويؤسس من خلالها طقوس مستوحاة من التراث القديم ويشكل بذلك نسقاً خاصاً للتدين والثقافة الشعبية ينتقل بصورة شفاهية بواسطة كبار السن الذين يتركون أثراً في ترسيخ وتقوية الممارسة الفعلية لهذه المعتقدات، ونظراً لأهميتها وارتباطها بالواقع الثقافي والاجتماعي والديني للإنسان، سعى البحث فيها والكشف عن الاسباب التي تدعوا الى إعادة إنتاجها عبر مراحل زمنية مختلفة.

إن تراكم هذه الخبرات الإنسانية تُظهر خصائص وأصالة المجتمع الذي يتبناها وإن تمسك الأفراد بها يثبت مدى تجذرها بالسلوك ويظهر خواص روحية وثقافية مكونة نسقاً غيبياً معنوياً وقد أحاطها المجتمع بهالة من القداسة ليدعمها ويعزز قوتها. يتناول هذا البحث ظاهرة الزيارة الاربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) عند الشيعة من خلال تحليل جزئياتها بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والرجوع بالظاهرة إلى جذورها التاريخية والمراحل التي مرت بها وعلاقتها بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعليه تكمن مشكلة البحث بعدة تساؤلات يسعى الباحث هي كالآتي :

- ماهي الأسباب الموجبة للمسلمون لإحياء ذكرى عاشوراء منذ قرون ولحد الوقت الحاضر؟
- ماهي الاسباب التي أدت الى اتساع حجم الظاهرة وخصوصاً بعد سقوط النظام الشمولي عام ٢٠٠٣ مقارنة بالحقب السابقة؟
- ماهي الدوافع التي تدعو ملايين الناس لتحمل عناء السفر والسير لمسافات شاسعة لأداء مناسك هذه الشعيرة؟
- هل ساعدت قوة التأصيل الفقهي الديني للظاهرة ورمزيتها في ترسيخها كظاهرة غلبت تأثير الموروثات الشعبية من قيم وعادات وتقاليدها؟
- هل للظاهرة ابعاد فكرية وعقائدية وتاريخية وانعكاسات اقتصادية على الواقع الاجتماعي؟

اهداف البحث:

- إن كل دراسة أو بحث علمي يسعى الى تحقيق الهدف او مجموعة من الأهداف وهذا ما يجعلها إضافة علمية في ميدان التخصص والبحث الحالي حدد اهدافه بالآتي:
١. تسليط الضوء على ابعاد الظاهرة الفكرية والعقائدية والتاريخية وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.
٢. بيان اسباب اتساع حجم الظاهرة وخصوصاً بعد سقوط النظام الشمولي عام ٢٠٠٣ مقارنة بالحقب التي سبقتها.
٣. توضيح قوة التأصيل الفقهي الديني للظاهرة ورمزيتها كظاهرة ساهمت في ترسيخها بشكل غلب تأثير الموروثات الشعبية من قيم وعادات وتقاليد.
٤. التوصل الى وضع مقترحات تساهم في تعزيز مراسيم الظاهرة المدروسة.

منهجية البحث:

نظام من القواعد الصريحة الواضحة والإجراءات التي يُبنى عليها البحث، يراد بالمنهجية العلمية وتقوم ادعاءات المعرفة بناءً عليها. كما يُعرف الإطار المنهجي بأنه طريقة من طرائق البحث تتألف من مراحل عدة، يسير البحث العلمي المنتظم بحسبها عند بحثه أي مشكلة أو مسألة أو فرضية ما. واستخدم الباحث عدة مناهج علمية للإحاطة بمشكلة البحث وهي كالآتي:

أولاً: المنهج التاريخي:

وهو من المناهج المهمة المستخدمة بكثرة في الابحاث الاجتماعية والباحث الذي يستخدم هذا المنهج ينطلق من المبدأ الذي ينص على ان لكل ظاهرة اجتماعية تاريخها فهي ليست وليدة اليوم بل لها تاريخ موغل في القدم (ابن خلدون، ١٩٧٨، ص ١٧٢).

لذا يعتقد علماء التاريخ مثل ابن خلدون و كارل ماركس وتوينبي وهيغل بأننا لا نستطيع ان نفهم الحاضر دون دراسة الماضي، وفهم الماضي والحاضر يساعدنا على تنبؤ المستقبل (المصدر نفسه). وبالتالي اشتقاق قوانين عامة تفسر مسيرة الظاهرة المدروسة (المصدر نفسه).

إن دراسة أي ظاهرة اجتماعية تستدعي مراجعة تاريخها لتحديد عوامل تطورها أو تغييرها وابتعاد الباحث عن السرد التاريخي، واعتماد الطريقة التحليلية وفق خياله السوسيولوجي وفهم المنظور الكلي للصورة التاريخية للفرد والمجتمع على ضوء ما تنطوي عليه من دلالات تاريخية.

يعتمد المنهج التاريخي على تتبع الحوادث التاريخية وسير تسلسلها ودراساتها. أي جمع المعلومات والحقائق من خلال الوثائق والسجلات والمصادر التاريخية المتاحة لتتبع الدراسة موضوع البحث.

والمنهج التاريخي يوصف ويعرف بأنه الطريقة التي تساعد على تفسير الظواهر الاجتماعية بالرجوع الى خلفياتها التاريخية لتتبع نشأتها وتطورها التاريخي (محسن، ٢٠٠٤، ص ٧٦). وتم توظيف هذا المنهج بعرض اطلالة تاريخية للظاهرة المدروسة

ثانياً : المنهج الوصفي التحليلي :

إن الاسلوب الوصفي الاثنوجرافي يعرف بانه تلك الصيغة البحثية التي تستهدف الوصف الكمي او الكيفي لظاهرة اجتماعية، او مجموعة من الظواهر المترابطة، من خلال استخدام الادوات المعرفية لجمع البيانات (حافظ، ٢٠٠٧، ص ٢٠). ويعتبر بعض العلماء إن المنهج الوصفي يجب ان يكون قاصراً او مختصاً

يبحث الظواهر في الوقت الحاضر (الفوال، ١٩٨٢، ص ٥٨)، وان الباحث من خلال استخدامه المنهج يسجل ويصف مظاهر السلوك ذات الدلالة الثقافية في مجتمع الدراسة، وإن هذا يتطلب قضاء فترة طويلة في الدراسة العميقة كما يتطلب الإقامة في المجتمع المدروس ومعرفة لغته (محبوب، د.ت، ص ١٦٣). تتميز الدراسة الوصفية بأنها تستطيع ان تغني المعلومات والبيانات المتوفرة عن موقف اجتماعي، او ظاهرة اجتماعية بحيث توفر الطرف العلمي الملائم لدراسة أكثر عمقاً، وتتميز بشموليتها، واتساع إطارها وتركيزها على جمع الملومات الممكنة حول موقف معين وفق إطار محدد، وهذا يعني إنه يستطيع إن يفرز مشكلات جديدة للبحث وان ينمي الاطر النظرية والمفاهيم القائمة.. وتم توظيف هذا المنهج عبر تحليل الظاهرة المدروسة ووصف ابعادها عبر الزمن وانعكاساتها المعاصرة وايضاح أسباب رمزياتها واتساع حجمها وانتقالها من النطاق الضيق المحدود مروراً بالاطار المحلي وبروزها كظاهرة عالمية .

ثالثاً : المنهج المقارن :

يستعمل هذا المنهج في دراسة المقارنة بين المجتمعات المتباينة أو الجماعات المختلفة التي تعيش في مجتمع واحد لتوضيح أسباب الشبه والاختلاف بين المجتمعات والجماعات وأول من استعمل هذا المنهج علماء اللغة في القرن الثامن عشر عندما قاموا بدراسة عدة لغات بغية المقارنة بينها والتوصل إلى الصفات المشتركة التي تربطها والتي تشير إلى اشتقاقها من أصل لغوي واحد، واستعمل هذا الاصطلاح خلال القرن التاسع عشر لتوضيح الطريقة التي تستطيع استخراج أوجه الشبه بين المؤسسات الاجتماعية لاقتفاء جذورها المشتركة (الجوهري، ١٩٨٣، ص ٢٢٥). كما

إن هذا المنهج يقارن ويحدد ويميز الضروري من غيره واكتشاف العوامل الكامنة والضرورية لإحداثها (عبد الباقي، ١٩٨٠، ص ٤٤١). ويستخدم هذا المنهج في مقارنة الظاهرة الاجتماعية في المجتمع نفسه ولكن عبر مراحل زمنية مختلفة (حافظ، مصدر سابق، ص ٣٤). وتم توظيف هذا المنهج في مقارنة الظاهرة المدروسة عبر فترات زمنية مختلفة في العراق حصراً، وأيضاً بمقارنتها بين مجتمعات مختلفة بعد اتساع رقعتها ضمن زمن كوني محدد.

اطلالة تاريخية:

ان تجديد العزاء الحسيني في كل زمان ومكان لا يمثل إعادة الماضي وتكرار الخلاف، وانما في حقيقته تجسيد للصراع بين الحق والباطل الذي ما زال قائماً، وعلينا اتخاذ موقف ثابت وواضح منه. ولولا مصداقية الثورة الحسينية وشرعيتها لما بقيت في الذاكرة وأضحت رمزا لصدق المبدأ والعقيدة، ومثلاً للتضحية والفداء من اجل المبدأ، وليست بداية الاحزان والعزاء.

أذ يعود تاريخ العزاء في بلاد ما بين النهرين إلى العصور القديمة التي سبقت واقعة كربلاء إذ كانت طقوس الموت والحزن والبكاء معروفة في المجتمعات والأديان الشرقية، ولا سيما في بلاد ما بين النهرين، إذ إن تراثيل البابليين ومناحاتهم على خرائب سومر و أكد و كذلك مناحات عشتار على فقيدتها إله الربيع المقتول تموز في سومر القديمة، تذكرنا بنواح زينب على أخيها الحسين وليلى على ولدها علي الأكبر عليه السلام في كربلاء (الحيدري، مصدر سابق، ص ٣٢٢).

وليس غريباً أن تنتقل طقوس البكاء بين الأجيال لتجعل من الشخصية العراقية ميالة للعزاء والنواح، فهذه الطقوس لها جذور تاريخية في العراق قبل واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين، إن ثقافة البكاء مرتبطة بالإنسان العراقي منذ القدم. إن واقعة كربلاء شكلت عودة هذا الفرد إلى طقوسه التي اعتاد عليها في العصور البابلية التي كان الحزن والبكاء يشكلان طابعها الجوهري، وهذا ما يؤكد إيردمنس في المقارنة التي أجراها بين طقوس الموت و البكاء على الإله تموز» (ادونيس) التي كانت تقام سنوياً في سومر و بابل و بين طقوس العزاء على الحسين (عليه السلام) كل عام في اغلب المدن العراقية. إن الاحتفالات التي كانت تجري في شارع الموكب في بابل من اجل تموز تلقي، بحسب «إيردمنس ضوءاً يساعد على مقارنتها بما كان يجري أيام عاشوراء من بكاء و نواح و تراتيل حزينة وقد أكد «إيردمنس»، أن هذه الطقوس هي استمرار لطقوس الربيع التي كانت تقام من اجل الإله تموز، وأنها استمرت في حران و الموصل حتى القرن الحادي عشر و كذلك الثالث عشر الميلادي في شمال العراق بشكل بسيط و محوّر (الحيدري، مصدر سابق، ص ٣٢٣). «، كانت الاحتفالات بذكرى معركة كربلاء قد انطلقت منذ قرون طويلة ومرت بمراحل التطور والبلورة حتى بلغت شكلها النهائي، وعلى الرغم من صعوبة التدقيق في معرفة الحقبة التاريخية التي شهدت نشوءها، إلا أنه من الممكن اقتفاء آثار بعض الشعائر من خلال الوقوف على الحقبة التاريخية للحدث التأسيسي لاستشهاد الإمام الحسين، في حين يعود نشوء صور العزاء بشكلها الحالي إلى حقب تاريخية مختلفة. المآتم الحسينية تعد اليوم من اكبر الشعائر الدينية في العالم، منذ تأسيس الأئمة للمآتم الحسيني بوصفه شعيرة دينية، وذلك عبر توفير الأرضية المناسبة لسن المآتم من الإمام زين العابدين وبناء أركان المآتم في عهد الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، واتساع دائرة العزاء في عهد

الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، وبناء على التقاليد المتبعة في المجتمعات البشرية تقيم أسرة القتيل المآتم عليه، ولم يكن أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام استثناء من ذلك، بل اتسعت دائرة مآتم الإمام الحسين عليه السلام لما له من صلة بالنبى «ص» ومكانة اجتماعية، حتى أقام له الناس ولا سيما الصحابة والتابعون المآتم، وسُمِّيَ عام استشهاده عام الحزن (الخوارزمي، د.ت، ص ٤٠).

يروى أن أول مآتم للعزاء على الإمام الحسين بعد استشهاده ونخبة من أهل بيته وأصحابه في واقعة كربلاء كان في ساحة القتال عند غروب شمس العاشر من محرم بعدما وجدوا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مضرجين بدمائهم، ثم أقيم المآتم الثاني في الشام عند وصول الأسرى من أهل بيت الإمام عليه السلام إلى مجلس يزيد إلى بيته (ابن سعد، د.ت، ص ٤٨٩) وبعد عودة السبايا من الشام إلى المدينة برفقة الإمام علي بن الحسين عليه السلام أقامت عائلة الإمام الحسين مآتماً آخر، عن بشير بن حذلم، قال: ((لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين فحط رحله وضرب فسطاطه، وانزل نساءه وقال يا بشر رحم الله أباك، لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه « يعني الشعر » ؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله إني شاعر قال: ادخل المدينة وأنعى أبا عبد الله الحسين قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت: يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتِلَ الحسين فأدمعي مدراراً الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يُدَارُّ (الاعرجي، ٢٠٠٩، ص ١٧٣). وهكذا بدأت مآتم العزاء تقام حزناً على الإمام الحسين عليه السلام من قبل بني هاشم وام سلمة وام البنين زوجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبكاء آل عبد المطلب وحداد أهل البيت وبكاء التوابين ونواحهم على قبر الحسين في طريقهم إلى قتال أهل الشام،

وغير ذلك من مراسم للعزاء (الجويني، ٢٠٠٧، ص ٧٨). وكان أول من سنّ البكاء والعزاء شعيرةً دينيةً هو الإمام علي السجاد عليه السلام الذي سكن المدينة بعد استشهاد أبيه الحسين، وانتهاز جميع الفرص لإحياء ذكرى واقعة كربلاء، فكان يبكي ألماً أراد شرب الماء، وكان بكاءه على مرأى الناس ومسمعهم، حتى طلبوا منه الكف عن البكاء خوفاً على صحته، أما كان يدعو الآخرين لبكاء الحسين، وعدّ ذلك سبيلاً لدخول الجنة ونيل الأمان من الله سبحانه، وحين بدأت إمامة الإمام الباقر عليه السلام كان قد مر على واقعة كربلاء ثلاثة عقود، وظهر في الساحة جيل جديد لم يذكر شيئاً عن واقعة كربلاء، لما حدثت ثورات ووقائع أخرى في هذه العقود، مثل ثورة التوابين، وثورة الزبير، وثورة المختار، إلا أنّ تلك الحوادث المؤلمة ومقتل قتلة الحسين على يد المختار، لم تؤدّ إلى ترك الإمام الباقر عليه السلام واقعة كربلاء يطويها النسيان، بل كأبيه، انتهاز آل فرصة لإحياء ذكرى سيد الشهداء وواقعة كربلاء، ويعني ذلك أنه سعى لسنّ المآتم الحسيني شعيرة دينية (الجويني، المصدر نفسه). أذ يعتقد «باستروف» بأن طقوس العبادة وزيارة الأضرحة المقدسة والتراويل الدينية الحزينة، التي كان الكهان يقومون بها في بابل القديمة، تشبه إلى حد بعيد ما يجري في احتفالات عاشوراء التي تقوم أساساً على نفس فكرة الشفاعة والانقاذ (الحيدري، مصدر سابق، ص ٣٢٥). ثم توالى مجالس العزاء التي كان يقيمها الأئمة من ولد الحسين على مر العصور، إذ كانوا يعطون الهدايا ويهبون الهبات للشعراء لكي يرثوا جدهم الإمام الحسين، ويوجد كثيرٌ من الأحاديث والروايات الواردة عنهم باستحباب البكاء على الحسين وأهل بيته مقابل ضمانات بالثواب والأجر، لا مجال لذكرها جميعها هنا، تلافياً لإطالة البحث. لكن العزاء بوصفه طقساً أخذ شكله و طابعه التراجيدي في الاحتفالات الشعائرية الرمزية في القرن السابع الميلادي بعد قيام «التوابين» بأول حركة مقاومة

ضد الحكم الأموي للأخذ «بثارات الحسين» بعد ان شعر أهل الكوفة بالندم المريع لمقتل سبط رسول الله وعلي و فاطمة الزهراء، تلك الحركة التي كوّنت -على اغلب الاحتمالات - أول نواة للاحتفال بذكرى استشهاد الحسين يوم عاشوراء، إذ كان بعض المناصرين لأهل البيت يذهبون إلى كربلاء للتجمع حول قبر الحسين لإظهار الندم و طلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته في واقعة كربلاء (الحيدري،المصدر نفسه،ص٩٠). وهناك مصادر تاريخية تؤكد أن المختار بن يوسف الثقفي الذي قاد حركة «التوابين» ورفع شعار «يا لثارات الحسين» كان أول من أقام احتفالا تأبينيا في داره في الكوفة بمناسبة يوم عاشوراء وانه أرسل بعض النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على الحسين (ابن قتيبة، ١٩٧٢، ص١٣٠). ولعل الصراعات الدامية التي وقعت بين التنظيمات الشيعية الثورية من جهة، والحكم الأموي والعباسي من جهة اخرى، ساهمت ببلورة ونشأت شعيرة العزاء، إذ أخذ الشيعة بقيادة زمرة التوابين في السنوات الأولى لاستشهاد الحسين مواجهة السلطة وتحديها، كذلك بدأت حملة الزيارة إلى قبر الحسين في كربلاء ردا على حملات الاضطهاد التي شنتها تلك السلطات، وقد تحولت كربلاء منذ ذلك الحين إلى مزار (روبير بندكتي، ٢٠٠٥، ص٩). يأتيه عدد كبير من المسلمين الشيعة وهكذا أخذ العزاء يترسخ في المجتمع الشيعي عاما بعد آخر مارا بانعطافات مهمة تراوحت بين المنع والسماح به، إذ سجّلت العديد من السنوات منعا لإقامة العزاء وكانت أول مسيرة عزاء بعد هذا الانتعاش هو موكب الشيخ محمد باقر أسد الله) المتوفى عام ١٨٤٠ م) في الكاظمية، أما في كربلاء فقد كان كية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (توفي عام ١٨٤٦ م) أول من أقام المواكب الحسينية يوم عاشوراء وعنه أخذت حتى توسعت ووصلت إلى ما هي عليه اليوم (الوردي، ٢٠٠٥، ص١١٨).

اما بعد انهيار الحكم العثماني في العراق عام ١٩١٧ فقد اتبع الحكام الجدد (حقبة الحكم الملكي) سياسة التحبيب والترغيب، إذ أخذوا برعاية المواكب الحسينية بصورة خاصة، إلى الحد الذي ان أغلقت الحكومة الانكليزية ملهى ليلياً يقع بالقرب من مرور المواكب الحسينية احتراماً لحرمة عاشوراء، كما حضر الملك فيصل الأول بنفسه مجلس عزاء أقيم باسمه أكثر من مرة. لكن سياسة الحكم الملكي لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما انتهت إلى خطورة بعض الشعائر الدينية، فأقدمت على اتخاذ إجراءات احتياطية بشأنها، ففي عام ١٩٢٨ منعت الحكومة إقامة المواكب الحسينية، غير انها رفعت المنع في العام الموالي، ورجعت إلى ما أقدمت عليه عام ١٩٣٢، فمنعت مواكب الكاظمية من أداء مراسيمها خلال عشرة محرم. غير ان نهاية الستينيات وبداية السبعينيات مثلت نقطة تحو مهمة في تاريخ مراسيم العزاء الحسيني حيث أخذت الاحتفالات بالتطور والازدهار والانتشار بشكل واسع ولافت للنظر، لا سيما عام ١٩٦٨ إذ أظهرت الحكومة العراقية تسامحاً مع مراسيم العزاء الحسيني. وفي بداية السبعينيات وصلت الاحتفالات في شهري محرم وصفر إلى ذروتها، حتى أخذت طابعا شعبيا تسبب في إثارة حفيظة الحكومة ودفعها لاتخاذ إجراءات عدة حاولت من خلالها الالتفاف حول المواكب الحسينية للضغط على القائمين بها وتقييد حركتها ومراقبتها، بل استغلالها. ومع بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، بدأ تاريخ انحسار العزاء الحسيني، إذ تم منع جميع أنواع مراسيم العزاء وفي جميع أنحاء العراق (روبير بندكتي، مصدر سابق، ص ٩٨).

الابعاد الفكرية والعقائدية لزيارة الأربعين:

ترتبط الابعاد الفكرية والعقائدية ارتباطاً وثيقاً بمراجعة شرعية العزاء الحسيني إلى أمرين، الأول منهما هو التأسي بالأئمة من ولد الحسين عليه السلام بعد واقعة ألطف، والأمر الثاني هو موقف الفقهاء الشيعة من الظاهرة و تقديمهم النصوص الفقهية التي تؤصل لهذه الظاهرة شرعياً واجتماعياً، حتى عدها العوام من الناس من الواجبات الفقهية، وتكمن في أمرين: الاول التأصيل الروائي، أذ لا يخفى أن هناك كما هائلا من الروايات الواردة عن أئمة الشيعة في ثواب العزاء والنواح وممارسة بقية الشعائر الحسينية المتعلقة بواقعة كربلاء، وبحسب تلك الروايات فإن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى في روايات عديدة بإقامة المآتم على الإمام الحسين والبكاء عليه، وعُدَّ هذا الأمر من أهم العبادات، وموجبا للتقرب إلى الله عز وجل. ويمكننا ملاحظة ذلك بوضوح من خلال مراجعة الروايات المنقولة عن الأئمة وفقهاء الدين مثل الروايات الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام، وكلمة الإمام السجاد عليه السلام قبل دخول المدينة، وزيارة الناحية المقدسة لصاحب الزمان عليه السلام يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في رواية منقولة عنه: «كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين» ويقول الإمام علي الرضا عليه السلام: «ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء» (القمي، ٢٠٠٧، ص ١٦٦). كما روي عن الإمام الصادق قال: وانه -يعني الإمام الحسين- لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول أيها الباكي لو علمت ما اعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وانه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة (العزاوي، ٢٠٠١، ص ١٢٧). والثاني هو التأصيل الفقهي، أذ لم يُشَبَّح أمرٌ مستحبٌ في الشريعة الإسلامية بفتاوى الفقهاء، كما أُشَبَّحَ العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، فقد كُتِبَت البحوث والدراسات و الفتاوى

من أجل استمرار هذه الشعيرة الإسلامية التي يرى الشيعة أنها من الأمور المهمة التي تؤدي إلى استمرار الدين وديمومته و مواجهة الظلم والباطل. يقول الشيخ المفيد أحد كبار علماء الشيعة و له دور كبير في تدوين المعتقدات الشيعية عن عاشوراء وضرورة إقامة العزاء فيها: يتجدد في هذا اليوم حزن أهل البيت وشيعتهم، وعلى الشيعة الامتناع عن الملذات فيه، كما أوصى بذلك أئمتهم، وأن يقيموا المآتم، ويأكلوا كما يأكل أهل العزاء (المدرسي، ١٩٩٨، ص ٢٦٥). إن هناك جملة من الفتاوى الشرعية التي تؤصل لهذا الطقس وارتأى الباحث اختيار بعض منها شواهداً لتدعيم فكرة الاشتغال الفقهي لتأصيل العزاء بوصفه شعيرة دينية، لتقديم دراسة مختصرة عن دلالاتها ووظيفتها لهذه الشعيرة، ومن أهم هذه الفتاوى: هي الفتوى الشهيرة لآية الله العظمى الشيخ ميرزا حسين النائيني إلى أهالي البصرة وهو يحرضهم على العزاء، اذ يعتمد كثير من فقهاء الشيعة على هذه الفتوى التي سيؤسسون عليها أحكامهم الشرعية في جواز العزاء ويعدونها منطلقاً مهما لفتاواهم، نورد بعضاً مما جاء فيها من دلالات تؤكد على استحباب العزاء (الجويني، مصدر سابق، ص ٨٨): «لخروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه. وكونه أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم كما لا يليق بعبادة مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو، و التدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلتين ولو اتفق شيء من ذلك فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرم ولا تسري حرمة إلى الموكب العزائي ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة في عدم بطلانها» (الاعرجي، مصدر سابق، ص ٣٦٠). تعد هذه الفتوى مفتاحاً شرعياً من الميرزا النائيني للعزاء بوصفه أظهر المصاديق لتبليغ الدعوة وعلى الرغم من توقعه

بسرّيان بعض الأخطاء وتسربها إلى ظاهرة العزاء إلا أن ذلك لا يمنع الجواز، بل يبرر المفتي الشيعي ذلك، اذ يعد العزاء أكبر وأهم من كل الأخطاء التي ترتكب بظله، وفي هذا الكلام دلالة واضحة على أهمية العزاء عند الفقهاء الشيعة. وينتقل الميرزا النائيني إلى نقطة أخرى من الفتوى إذ يقول: « لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الإحمرار والإسوداد بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضا على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل و ان أدى كل من اللطم و الضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى » (المصدر السابق نفسه).

هكذا يأخذ العزاء تفاصيله عند الميرزا النائيني حدّ الإدماء و يقع هذا الرأي الفقهي ضمن الآراء التي يعدها البعض متطرفة و سنأتي على ذكرها في بحث لاحق، و تقابلها آراء أخرى أقلّ اندفاعاً و دعوة إلى الإدماء، وإذ كان الخطاب الفقهي الشيعي بهذا الشكل من الدعوة إلى إقامة العزاء فإن استمرار هذه الظاهرة سيكون متواصلاً ينبع من هذه الفتاوى، و يتأكد ذلك المعنى حينما تنتقل إلى فتوى أخرى في السياق نفسه، إذ يعدّ علماء الشيعة أن فتوى النائيني سنداً فقهيها لهم لذلك توالى توقيعاتهم الفقهية على هذا النص الفتوائي، يقول الميرزا الشيرازي ما نصه « ما ذكره الميرزا النائيني في هذه الورقة - إشارة إلى فتواه - صحيح إن شاء الله تعالى » (المصدر السابق نفسه).

ويؤكد أكثر من هذا المعنى المرجع السيد محمود الشاهرودي اذ يقول في فتواه: « ما حرره شيخنا العلامة -أي النائيني- في هذه الصحيفة، هو الحق المحقق عندنا » (المصدر السابق، ص ٣٦٢).

ويمكن سرد أسماء الفقهاء الشيعة الذي أمضوا هذه الفتوى تجنباً للتكرار إذ تشترك فتاواهم جميعها فيما ذهب إليه المحقق النائيني وهم:

والسيد حسين الموسوي الحماي والشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء المظفر
الشيخ محمد حسن والشيخ محمد كاظم الشيرازي والسيد جمال الدين الكلبيكاني
وغيرهم من فقهاء الشيعة.

إن ذكرنا لهذا التسلسل من المراجع الشيعة هو لتأكيد التأصيل الفقهي للعزاء،
فهذه الظاهرة ليست فقيرة فقهاً وإنما تستند إلى عشرات الفتاوى الفقهية التي تمنحها
الشرعية وتجعلها قابلة للبقاء والتواصل، إذ لم يكن النص الفقهي السابق للشيخ
النائيني وما تبعه من آراء فقهية لمراجع الشيعة وحيداً في هذا المجال إذ أن هناك
العديد من النصوص التي شرعت العزاء وأصلت بقاءه. منها ما كتبه المصلح
العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه «الآيات البينات» إذ يقول
«الجزع والبكاء في المصائب مهما عظمت قبيح مكروه كشق الجيوب على الفقيده
وخش الوجوه محرم في الأشهر ولكن صادق أهل البيت (أي الإمام جعفر الصادق)
في حديث وثيق يقول «على مثل الحسين فلتشق الجيوب» (المصدر السابق، ص ٣٦٦)،
ولتخمش الوجوه ولتطم الحدود» ويستند أغلب هؤلاء الفقهاء إلى سير وأحاديث
واردة عن أئمة أهل البيت بتحبيذ هذا النوع من الشعائر والطقوس، إذ يروي الشيخ
كاشف الغطاء وهو من أكبر علماء الشيعة في النجف «أن الإمام الحجة الغائب يقول
في زيارة الناحية: فلأندبّك صباحاً ومساءً ولأبكيّك بدل الدموع دماً، وقد سبقه
إلى ذلك جده الإمام زين العابدين عليه السلام ففي بعض روايات العلامة المجلسي على ما
يعلق ببالي من زمن متقدم (والكلام للشيخ كاشف الغطاء)، أن الإمام زين العابدين

عليه السلام ، كان أحيانا اذا قدم اليه قدح فيه ماء بكى حتى يملأه دما و على هذه الوتيرة فاسحب و جر سائر الأعمال التي يؤتى بها بقصد الحزن والتوجع لفاجعة الطف» (المصدر السابق نفسه) .

وتستمر شرعية هذه الشعائر والطقوس في كل العصور المتأخرة للمرجعية الدينية لعلماء الشيعة، إذ لا مجال لذكرها جميعها بل نكتفي ببعض الإشارات ذات الدلالة على موضوع البحث، فالمرجع الشيعي السيد عبد الأعلى السبزواري يشرعن العزاء بهذه الفتوى: «إنَّ من أهم وسائل النجاة وأوثق أسباب التوسل إقامة الشعائر الحسينية وتعظيمها وإدامتها فإنَّها من شعائر الله جلَّت عظمتة » (المصدر السابق، ص٣٦٨)

أما المرجع السيد محمد صادق الروحاني فهو يرى أبعد من أسلافه الفقهاء إذ يعتقد بالوجوب الكفائي لهذه الشعائر فيقول في فتواه : إقامة الشعائر بشتى أنحاءها من أفضل القربات الإلهية والوسائل المطلوبة إلى الفوز العظيم بل هي من الواجبات الكفائية» (المصدر السابق نفسه).

ولو أجرينا قراءة سريعة لمجمل الخطاب الفقهي الذي إشاعته هذه الفتاوى الدينية و غيرها مما لم نذكره تلافيا للإطالة و الخروج عن جوهر البحث، لوجدنا أنَّ العامل المشترك بين كل هذه الخطابات هو الاستحباب القريب إلى الوجوب لإقامة هذه الشعائر والطقوس وهذا ما يجعل المسلمين الشيعة في تواصل دائم لإقامة مثل هذه الشعائر التي تسربت إلى عقائدهم عن طريق هذه الفتاوى المتكئة على سير وأقوال وأحاديث الأئمة الاثني عشر، إنَّ الحوزة العلمية تشجع على هذه الطقوس لأنها جزء من الثقافة والهوية الشيعية، لذلك يجمع فقهاء الشيعة على مساندة الشعائر الحسينية بسلسلة من الأحاديث والفتاوى التي تحث عامة الناس على القيام بممارستها.

الرمزية في زيارة الأربعين - مقارنة سوسولوجية:

يرى علماء الاجتماع ومنهم « تيرنر » الذي أكد في تعريفه للرمز بأنه شيء متفق عليه بالإجماع العام على انه يمثل او يستدعي شيئاً اخر بشكل طبيعي من خلال امتلاك صفات مماثلة، او من خلال الارتباط في الواقع او الفكرة (الأسود، ٢٠٠٢، ص ١٠٢).

اثمر عمل تيرنر في مجال الطقوس والشعائر على تجاوز الاخفاقات العلمية للعلماء الذين سبقوا في هذا المجال كان الفعل الاساسي عند تيرنر هو التعامل مع الرموز الشعائرية والممارسات الشعائرية وبالتالي جمع ما بين المجرد والمجسد بمعنى اخر منحه فرصة ملاحظة الافعال وان يرصد اراء الافراد وتأويلاتهم ما يخص رموزهم الشعائرية ولهذا كشف التأثير المتبادل بين الرموز بوصفها أفكارا والشعائر بوصفها ممارسات وهذا تم عن طريق تحليل مضمون التأثير بين الاثنين وتصنيف الرموز المدروسة الى مهيمنة ووسيلية لكي يحدد نوع التأثير ومضمونه (مجموعة مؤلفين، د.ت، ص ٨٨).

الرمز في الذاكرة الشيعية مكانة مقدسة لشخص الامام ضمن بعدين هما البعد الايماني ويمثل والتاريخي، وهذا ما يجعلنا نكتشف ان هناك نوعا من التقابل قائما بين التاريخ الشيعي والذاكرة الشيعية ينبع من خصوصية مفهوم رؤية العالم عند الجماعة الشيعية، وهو مفهوم اختزالي يدل على مجمل المعتقدات التي تشترك في الايمان بها جماعة من المتكلمين التي تتصل بالعالم، وبعلاقتهم به، لذلك تظهر دلالة هذا المفهوم (رؤية العالم) ارتباطه العضوي بالمعنى الذي تحمله الجماعة عن نفسها، والذي تتمثل دلالاته في طقوسها وشعائرها ومعتقداتها، وهذا ما يشير الى ان الايقونة تنجز لأجل

استخدامها في التعزيز التاريخي لخصوصية الجماعة الشيعية.

والمحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها عن طريق التغذية السردية التي تدعم قوة الايديولوجيا التي تستمد خصائص بنائها الاجتماعي من الطقوس وبالذات من معنى طقوس التشابه وليس التصاوير، ولهذا نجد ان سلوك افراد الجماعة الشيعية ينحو منحنيين، إذ نلاحظهم أنهم في الحياة اليومية يأخذ سلوكهم الطابع الفردي، اما في تأدية الطقوس والشعائر فهم ذي سلوك جماعي، لاسيما ان التاريخ ينظر له كأسلوب يهتم بتنظيم الماضي من اجل عدم تحوله الى اثقال ترهق كواهل الانسان، وهنا نواجه التساؤل من ينظم تاريخ الجماعة الشيعية الماضي ينظم الحاضر ام الحاضر ينظم الماضي، هذه الاشكالية التاريخية منعت الرمز من ان يتحول الى رمز ثقافي خالي من البعد الايديولوجي ويهتم بالجانب الفني والجمالي، لذلك فالجماعة الشيعية عندما تبصر الرمز تتخطى موضوعها الفني انما هي تتحول ذهنياً الى الواقعة التاريخية المرتبطة بها.

وبهذا يتم تجاوز الذاكرة وتكريس النزعة التاريخية التي ترى ان التحليل التاريخي لمعتقدات البشر وافكارهم ونظمهم الاخلاقية واساليب معيشتهم هو الوسيلة الوحيدة لتفسير مثل هذه الظواهر لذلك لا يؤمن صاحب النزعة التاريخية بوجود حقائق حتمية او ضرورية غير تاريخية تتعلق بتركيب الحيوية الانسانية (المصدر السابق نفسه، ص ١٠٢).

ان الاختلاف الاساسي بين مفهومي الذاكرة والتاريخ عند الجماعة الشيعية من خلال معنى الرمز هو ان الذاكرة تعتمد الانتقائية والاختيار مع التعديل. اما التاريخ فهو غائي يمارس القصص عن طريق المعاني التي تحملها الايديولوجيا، هذا

الاختلاف جعل الرمزية الشيعية تركز في اغلب الاحيان على ايقونة الراية دون العلم مع تحويل (العلم) الى راية كون أن الراية مرتبطة بمعنى الجماعة اما العلم فهو مختص بالتعبير عن معنى الدولة، وهنا نلاحظ ان معاني الرمزية الشيعية تعاملت مع الذاكرة كجزء ضامر يستخدم فقط في تكوين الشكل الفني لصور الايقونة. اما التاريخ فلقد جعلته الاطار العام الذي تصاغ في اثناء سيرته معالم الطقوس والشعائر، وهذا التباين من قبل الرمزية الشيعية عزز الاختلاف ما بين الذاكرة الشيعية والتاريخ. ونتناول هنا الرمز وطقوس العزاء ومحاولات تقويض هذه الظاهرة بشكل مفصل لاغناء الباحثين منظور سوسيولوجي :

الرمز وطقوس العزاء :

لا يمكن اكمال فهم معنى الرمز بأشكاله المتنوعة دون فهم وتحليل الطقس الشيعي الذي ينقسم الى بعدين، الاول: تجسيدي مادي ملموس والذي يسمى (التشاييه) والبعد الثاني: صوري متخيل يطلق عليه تصاوير الائمة وتقع الايقونة في البعد الثاني عند مراجعة كلمة طقس

تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل انواع الاحتفالات كلها التي تستدعي معتقدات خارج الإطار التجريبي (طوالة، ١٩٨٨، ص ٣٤).

من هنا لا يمكن ملاحظة الطقس لذاته كونه غير خاضع للجانب التجريبي ولكن يمكننا استيعاب معاني الطقس من خلال رصد حركته والاثار التي تترتب عليه من استحضارات التهيؤ قبل القيام به وسلوكيات تظهر اثناء ممارسته وبعد الانتهاء منه، ومركز الفعل في تأدية الطقس هو الجسد أذ تؤدي به الكثير من الفعاليات وتمارس عليه العديد من النشاطات الطقوسية هذا التداخل ما بين الطقس والجسد

جعل أغلب الطقوس، تنحو إلى جانب القرباني الذي يماثل فعل التضحية الأولى التي ينتج عنها الطقس وتكرست عليها ممارسته وعليه تكمن قوة الطقس في اثبات استمرارية الحدث التاريخي المعروف عند الجماعة الشيعية والمعلن من خلال طقوسها وشعائرها الدينية.

فالطقس يميل اساساً من خلال تكرار واستدامة القواعد التي تثبته الى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي او الاسطوري الذي اوجده، فهو استناداً الى ذلك اعادة خلق وتحسين لماض غامض غالباً، لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على انه فعل ديني (ابن منظور، ١٩٩٧، ص ٤١٣).

نلاحظ التالي ان الرموز الرئيسة للائمة عليه السلام، إذ كانت رمزية الإمام علي تمثل رمزاً مهيماً يمتلك حضوراً فاعلاً في نمط الثقافة الشيعية والذي منها تبدأ صياغة السلوك الثقافي ونماذجه، ولكن بتأثير التحولات السياسية والاجتماعية التي مرت بها الجماعة الشيعية انتقلت ايقونة الامام علي من النمط الرمزي المهيمن الى النمط الوسيلى على العكس من رمز الامام الحسين عليه السلام الذي امتاز بثبات النمط الرمزي المهيمن اما رمزية الامام العباس عليه السلام فهي ثابتة على النمط الوسيلى كذلك رمزية الامام الرضا عليه السلام ذات نمط وسيلى. وانفردت رمزية الامام المهدي عليه السلام عن باقي الرموز ما عدا رمزية الامام الحسين عليه السلام في حملها النمط الرمزي المهيمن.

ب - محاولات التقويض :

جاءت اولى محاولات تشويه مراسيم عاشوراء واستغلالها من قبل ممثلي السياسة البريطانية في العراق بهدف الوقوف امام تيار الافكار الاشتراكية والمبادئ الشيوعية. ففي عام ١٩٤٩ كتب ضابط الاستخبارات البريطانية مستر راي في رسالة وجهها الى مدير الشرطة السرية في العراق قال فيها بأن الشيوعية لا تقتلع من جذورها بالطرق البوليسية وحدها وانما بتطبيق اجراءات تصحيحية من بينها المعالجة الدينية. فالشيوعية معادية للدين اصلاً، على الرغم من ان الشيوعيين في العراق بذلوا جهدهم بعدم اثارة مسألة الدين، فان ذلك يفيد الحكومة، ومن اجل التقرب من الشيعة، الذين يشكلون اكثرية السكان، وكذلك الاستفادة قدر الامكان، من العزاء الحسيني (الحيدري، مصدر سابق، ص ٤٣٣).

وكان واضحاً ان هدف الانكليز هو التدخل غير المباشر في مراسيم العزاء الحسيني وتمير بعض الاهداف السياسية التي رسموها هذا من جانب، ومن جانب آخر كسب ود بعض القائمين على تلك المراسيم وكذلك البسطاء من الناس والظهور بمظهر المؤيد والداعم لهذه الشعائر والطقوس الدينية، خصوصاً بعد ان تكرر منعها من قبل عدد من الولاة العثمانيين الذين حكموا العراق، ومن ثم كسب تأييد وثقة الشيعة في الوقت نفسه، خلق خلافات وصراعات سياسية واجتماعية وطائفية ايضاً، وتحويل وجهة النضال الوطني المشترك لعموم فئات المجتمع باتجاه اهداف اخرى .

ومن منظور سوسيولوجي، فإن اية ظاهرة اجتماعية كانت ام دينية، لا يمكن لها ان تستمر مالم تجد لها تربة خصبة تنمو فيها، وايضا توفر الظروف الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تغذيها لتمكنها من البقاء والاستمرار اجيالاً متتابة.

وعلى مر الحقب الزمنية حاولت تيارات مناهضة للثورة الحسينية تشويه هذه الشعائر ومراسيمها، من خلال اثاره البلبلة حول بعض طقوس المواكب وبخاصة ممارسات التعذيب والجلد الذاتي، وقد تنبه العلماء المتنورين والمجتهدين الكبار والمصلحين وعدد من المثقفين الذين دعوا الى ضرورة تغيير وتطوير وتطهير ما دخل الى مراسيم العزاء الحسيني من ممارسات سلبية وتحويلها الى تظاهرات فكرية ومهرجانات حضارية متقدمة (المصدر السابق نفسه، ص ٤٤٥).

ومهما تحصنت مراسيم العزاء الحسيني ضد محاولات التشويه والاستغلال، فلا بد لها من ان تقع فيها بعض التجاوزات من قبل افراد او جماعات، مع ما تملكه من صمامات امان داخلية تجعلها قادرة على التقليل من توظيفها واستغلالها بشكل يسيء الى اهدافها النبيلة.

النتائج :

١. تمثل زيارة الاربعية شعيرة مقدسة كونها تمثل رمزا ذا أثراً فاعلاً في مباني الثقافة الشيعية وإنها وسيلة تكميلية لإتمام الملامح العامة للطقس الشيعي.
٢. يدخل الرمز في سياق دعم الزخم المعنوي لمعنى الطقس بمعنى إنها تضيف تعزيزاً تاريخياً ونفسياً
٣. دفع فعل الطقس وشموليته الى إظهار قوة الزيارة الاربعية كونها تمثل رمزا مقدسا في التعبير عن إحدى معاني الثقافة الشيعية.
٤. ساهمت الزيارة الاربعية في زيادة روح التماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع العراقي بمختلف اطيافه، وانفتاحها نحو المجتمع الانساني الاكبر لإصاله رمزها المقدس .

٥. كان للزيارة الاربعينية دورا كبيرا في الانفتاح على الثقافات الاخرى وانتقالها من صفة المحلية الى صفة العالمية .

٦. اكتسبت الزيارة الاربعينية بعدا اقتصاديا نتيجة التكاثر الاجتماعي بين محبي آل البيت (عليه السلام) في انها توفر كل الاحتياجات الغذائية والصحية واللوجستية التي يحتاجها الزائرين .

٧. اتسمت الزيارة الاربعينية بطابع اجتماعي وديني وسياسي واقتصادي وثقافي وهذه الابعاد المختلفة لهذه الظاهرة يعزى للتأييد الالهي كونها ثورة ضد الظلم والظالمين على مر العصور .

٨. خروج الزيارة الاربعينية من نطاق المحلية الى النطاق العالمي على المستوى الانساني يجرها من قيود الوصف بأنها عادات وتقاليد موروثة .

٩. اتساع حجم الزيارة الاربعينية بعد سقوط النظام البائد الذي حاربها بشتى كونها ثورة ضد الطغيان وهذا الاتساع يشكل دافعا لملايين الناس لتحمل عناء السفر والسير لمسافات شاسعة

لأداء مناسك هذه الشعيرة كونها تحمل التأييد الالهي لاستمرارها قرون من الزمن وهذا خير مصداق على هذا التأييد .

١٠. يفسر هذا التزايد المضطرد في حجم الظاهرة كونها تعد احد وسائل الخلاص في اليوم الآخر وطلب الشفاعة، أذ يتحول هذه المراسيم وسيلة للتقرب الى الائمة من اهل البيت (عليه السلام) المقربين الى الله تعالى .

١١. حققت الزيارة الاربعينية كونها ظاهرة لم يشهد لها التاريخ مثيل مبدء التكافل الاجتماعي وتحقيق فائض في الايرادات المالية في خزانة الدولة حسب رأي المختصين في علم الاقتصاد.

المقترحات:

١. ضرورة تقليص بعد المسافة بين موكب وآخر وعلى طول الطريق الرابط بين النجف وكربلاء لتوفير خدمة اوسع للزائرين.
٢. التركيز من قبل المنابر الحسينية على تحصين مراسيم العزاء الحسيني وخصوصا مراسيم الزيارة الاربعينية وحمايتها من محاولات التشويه والاستغلال والانحراف عن اهدافها السامية.
٣. نشر اعداد أكبر من مواكب التوعية الدينية والارشادية للرجال والنساء والهدف من الزيارة على طول الطريق اثناء اداء الزيارة الى كربلاء.
- ٤، تفعيل دور وسائل الاعلام بالأهداف السامية للزيارة الأربعينية كونها تمثل ثورة ضد الباطل على مر العصور.
٥. على المسؤولين العمل على نشر مخبرين سرّيين لمراقبة الحالات التي تستهدف الزوار والسلوكيات التي تسعى لمراسيم الزيارة وقديستها.
٦. العمل على بث ثقافة عالمية الزيارة الاربعينية وإنها غير مقتصرة على طائفة دون اخرى كون ثورة الامام الحسين عليه السلام جاءت لتصحيح الانحراف الذي اصاب الرسالة المحمدية والدين الاسلامي.

المصادر

١. الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء: سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٩، ص ١١.
٢. زنجاني، عباس حميد، الفكر السياسي في الاسلام: المبادئ والاطر العامة، تعريب: ضياء الدين الخزرجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٨٦.
٣. ابن خلدون، المقدمة، دار العلم، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٧٢.
٤. محسن، حميد جاعد، أساسيات البحث المنهجي، ج ١، شركة الحضارة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧٦.
٥. حافظ، ناهدة عبد الكريم، مناهج البحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٠.
٦. الفوال، صلاح مصطفى، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
٧. محجوب، محمد عبده، وحيدر ابراهيم، ومحمد عباس ابراهيم، مجدي حميدة، دراسات سوسيوانثروبولوجية، بلا جهة وسنة طبع، ص ١٦٣.
٨. الجوهري، عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٨٣.
٩. عبد الباقي، زيدان، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٠.
١٠. الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، مكتبة المفيد، قم، ايران، ص ٤٠.
١١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٥، د.ت.
١٢. الاعرجي، محمد رضا، احسن الجزاء في اقامة العزاء على سيد الشهداء، مؤسسة

التاريخ العربي، ٢٠٠٩، ص ١٧٣.

١٣. الجويني، محمد صالح، تاريخ المآثم الحسيني، مجلة نصوص معاصرة، عدد ٩، السنة الثالثة، قم، ايران، ٢٠٠٧.

١٤. ابن قتيبة، الامامة والسياسية، دار النهضة، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢، ج ٢،

١٥. روبير بندكتي، الشعائر بين الدين والسياسة، دار مصر المحروسة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥

١٦. الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، دار الكتاب الاسلامي، قم، ايران، ٢٠٠٥.

١٧. القمي، الشيخ مهدي حسينيان، الشريعة الدينية للمآثم الحسيني، مجلة نصوص معاصرة، العدد/ ٨، السنة الثانية، ٢٠٠٧، قم، ايران، ص ١٦٦. س

١٨. العزاوي، حيدر، ومضات حسينية، مؤسسة عاشوراء، قم، ايران، ٢٠٠١.

١٩. المدرسي، هادي، الشهيد والثورة، مطبعة اهل البيت، قم، ايران، ١٩٩٨.

٢٠. الأسود، السيد حافظ، الانثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢.

٢١. مجموعة مؤلفين، موسوعة النظرية الثقافية، د.ت.

٢٢. طوالبه، نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ١٩٨٨.

٢٣. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٨.

من كربلاء إلى كربلاء أثرُ النهج الحسيني في بناء مجتمع تنموي مستدام

أ. د. نعمة دهش فرحان الطائي

كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد

namaa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تُعدُّ سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) من أهم النماذج الإصلاحية في التاريخ الإسلامي؛ إذ تحمل في جوهرها قيماً إنسانية فريدة، تتمثل في العدالة والكرامة والتضحية والإصلاح. كما أن زيارة الأربعين تمثل تجربة اجتماعية دينية فريدة، يتجسد فيها سلوك الزائرين في أبهى صور التكافل والتضامن والعمل التطوعي؛ لذا تنطلق فرضية البحث من أن هذه القيم والسلوكيات تشكل أرضية خصبة لبناء نموذج مجتمعي عادل ومستدام، يتوافق مع مفاهيم التنمية المستدامة وأهدافها. وعلى الرغم من تطور النظريات التنموية عالمياً، ما تزال العديد من المجتمعات تعاني من فجوات في العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة القيم الدينية والاجتماعية كمصادر بديلة أو مكملّة للنماذج التنموية الحديثة. ومن هنا، يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال الرئيس: إلى أي مدى يمكن أن تُسهم سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وسلوك زائريه في زيارة الأربعين في بناء مجتمع عادل ومستدام، وفقاً لمفاهيم التنمية الحديثة؟

أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال: (تحليل محتوى السيرة الحسينية، ورصد السلوكيات والممارسات في أثناء زيارة الأربعين وتحليلها، ومن ثم مقارنة هذه المعطيات مع أهداف التنمية المستدامة) يضم البحث مبحثين، هما: الأول مدخل مفاهيمي للتعريف بالتنمية المستدامة، والثاني جوانب تطبيقية للتنمية المستدامة من سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وسلوكيات زائريه في الزيارة الأربعينية. وقد توصل البحث الى عدة نتائج، منها: (أنَّ التنمية المستدامة عملية مجتمعية، وهي عملية واعية، تتطابق في خصائصها مع أهداف النهضة الحسينية، على الرغم من اختلاف الظروف

الزمانية والمكانية بينهما، لكن يتشابهان في القضاء على الفقر والجوع، وتحقيق جودة التعليم والصحة الجيدة، ومكافحة الظلم والانحراف والفساد، واستثمار الطاقة، وتحقيق بقية أهداف التنمية المستدامة الأخرى).

الكلمات المفتاحية: النهضة الحسينية، الزيارة الأربعينية، التنمية المستدامة، الإمام الحسين.

abstract:

The life and legacy of Imam al-Hussain (peace be upon him) stand as one of the most significant reformist models in Islamic history, embodying unique human values such as justice, dignity, sacrifice, and reform. The Arbæen pilgrimage likewise represents a remarkable socio-religious experience, wherein the behavior of the pilgrims reflects the highest expressions of solidarity, mutual support, and volunteerism.

This study is grounded in the hypothesis that such values and behaviors form fertile ground for building a fair and sustainable societal model, aligned with the concepts and objectives of sustainable development. Despite the global advancement of development theories, many societies still suffer from gaps in social justice and sustainable development. In this context, there is a pressing need to revisit religious and social values as alternative or complementary sources to contemporary development models.

Accordingly, the central question of this research is: To what extent can the legacy of Imam al-Hussain (peace be upon him) and the conduct of the pilgrims during the Arbæen pilgrimage contribute to building a just and sustainable society in line with

modern development concepts?

The research adopts a descriptive-analytical methodology, through: (1) analyzing the content of the Hussaini legacy, (2) observing and analyzing behaviors and practices during the Arbaeen pilgrimage, and (3) comparing these findings with the United Nations Sustainable Development Goals (SDGs).

The paper consists of two main sections: The first provides a conceptual introduction to defining sustainable development.

The second explores practical aspects of sustainable development drawn from the life of Imam al-Hussain (peace be upon him) and the conduct of his pilgrims during the Arbaeen pilgrimage.

The study concludes with several findings, including: that sustainable development is a community-driven and conscious process, sharing essential characteristics with the objectives of the Hussaini movement—despite differences in historical and geographical context. Both aim to eradicate poverty and hunger, ensure quality education and good health, combat injustice, deviation, and corruption, invest in energy, and achieve the remaining sustainable development goals.

Keywords: Hussaini Renaissance, Arbaeen Pilgrimage, Sustainable Development, Imam al-Hussain.

المقدمة

استحوذ موضوع التنمية المستدامة في السنوات الأخيرة على اهتمام العالم، ولا سيما في مجالات التعليم والسياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والبيئة. وأصبحت التنمية المستدامة حركة فكرية عالمية تنتشر في المجتمعات المتقدمة والنامية، وتحتضنها منظمات المجتمع المدني والهيئات الرسمية داخل الدول، مطالبة بتطبيقها. وقد عقدت القمم والمؤتمرات والندوات المخصصة لهذا الغرض. ورغم الانتشار السريع لمفهوم التنمية المستدامة منذ نشأته، إلا أنه لا يزال بعيد المنال إلى حد ما كفلسفة عملية. ورغم التقدم المحرز نحو تحقيق التنمية المستدامة على نطاق عالمي، إلا أنه مع تزايد العولمة، لا تزال هناك تحديات كبيرة في جوانب مختلفة، وأبرزها ما يتصل بقضايا الفقر والجوع والنمو والصحة والتعليم والتوزيع العادل والتلوث وتغير المناخ في عدة مناطق من العالم.

لا شك أن التنمية أصبحت هدفاً مرغوباً لدى كل الأفراد في مختلف مناحي الحياة، اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً وسياسياً وتكنولوجياً، وتهدف إلى الارتقاء بالأفراد وتحسين رفاهيتهم، كما أدركت الحكومات أهمية التنمية وتنفيذ الخطط وتعبئة الموارد والطاقات لتحقيق هذا الهدف، كما تطور مفهوم التنمية ليشمل الاعتراف بحقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من موارد وطاقات الدولة، وهو ما يعرف الآن بالتنمية المستدامة. لقد أدى الإمام الحسين عليه السلام عملاً كبيراً في تصحيح مسار التاريخ والدعوة إلى الخير والتحرير والاستقلال والتنمية والعدالة وحقوق الإنسان والشرف والبطولة والتضحية، وسعى إلى إرساء القيم الأصيلة النبيلة من أجل حياة أفضل للإنسانية، فضلاً عن الحفاظ على الممتلكات البشرية، مثل حق العيش بسلام وأمان، وحرية الفكر والمعتقد، والقدرة على التعبير عن الرأي دون إهانة أو تحقير للآخرين. ولكي تسود

لغة الحوار الهادف الذي يتسم بالاحترام، على الرغم من اختلاف الأفكار، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته الخالدة ملك لكل الأجيال، ولكل الفئات، ولكل العصور، بل للإنسانية جمعاء.

لم تكن حركته (عليه السلام) حركة خاصة بمنطقة جغرافية معينة أو فئة معينة من الناس، بل كانت حركة تصحيحية من أجل تقدم الأمة والرقى العالمي، وثورة لاستئصال كل أشكال التمييز والعنف ضد الإنسانية، وهذا واضح في كلمات وخطب الإمام الحسين (عليه السلام) منذ بداية رحلته من مدينة جده رسول الله ﷺ إلى كربلاء، فقد كانت كلماته تفيض حباً للإنسانية وكرهية للظلم والاستبداد والفساد وتبديد ثروات الأمة ومقدراتها، وكان (عليه السلام) يعلم جيداً أنه لا سبيل للعودة إلى الطريق القويم إلا بتصحيح الانحرافات وإعادة مسيرة الإنسان إلى الطريق الذي رسمه رسول الله ﷺ عندما ثار على الجاهلية الأولى، وهذا الطريق يتطلب توضيحات أكبر.

وما دامت أهداف التنمية المستدامة تحتاج إلى توضيحات من أجل تحقيقها، كان لا بُدَّ لنا من توظيف (منهج إعادة القراءة) وإسقاطه على مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة؛ لاستلهام الدروس والعبر التي أعادت الحياة للمفاهيم الإنسانية، فكان لنهضته (عليه السلام) الأثر البالغ في حركة التصحيح والاستدامة، لذا جاء البحث في مبحثين، هما:

المبحث الأول مدخل مفاهيمي للتعريف بالتنمية المستدامة

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأهميتها

حظي مفهوم التنمية المستدامة باهتمام عالمي خلال العقدين الماضيين، وأصبح مصطلح «التنمية المستدامة» مستخدماً على نطاق واسع في أدبيات التنمية المعاصرة. والاستدامة هي نمط تنموي يتميز بالعقلانية والتقدم، ويتناول الأنشطة الاقتصادية والسياسية التي تهدف إلى تحقيق النمو من جهة، والحفاظ على الدولة والبيئة والموارد الطبيعية من جهة أخرى. وتعرف التنمية المستدامة بأنها نموذج شامل من قبل الأمم المتحدة، كما ورد في تقرير لجنة بروتلاند (١٩٨٧). وهي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة. والاستدامة هي إطار للتفكير في المستقبل يأخذ في الاعتبار الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية في السعي إلى التنمية وتحسين نوعية الحياة. وهذه المجالات الثلاثة - المجتمع والبيئة والاقتصاد - مترابطة، على سبيل المثال، يعتمد المجتمع المزدهر على بيئة صحية لتوفير الغذاء والموارد ومياه الشرب النظيفة والهواء النقي. (العسل، إبراهيم، التنمية في الإسلام مفاهيم مناهج وتطبيقات، ١٩٩٦).

تعرف التنمية بأنها عملية شاملة ومتكاملة تعتمد على الجهود المتعددة الأبعاد والمتنوعة التي يبذلها الإنسان، وقد اكتسب مفهوم التنمية أهمية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب المشكلات الاجتماعية الكبيرة التي نشأت نتيجة لذلك، مما دفع دول العالم إلى بذل جهود مكثفة لتغيير أحوالها وتحسين رفاهيتها المادية. ومن ثم، أصبح مفهوم التنمية مرتبطاً بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي، الذي يستلزم تغييرات في البنية الاقتصادية من خلال تنويع قطاعات الإنتاج، فضلاً عن التقدم في الرعاية

الصحية والتعليم والخدمات الماثلة. (السنبل، عبد العزيز بن عبد الله: دور المنظمات العربية في التنمية المستدامة، ٢٠٠١) يمكن تلخيص جوهر التنمية المستدامة في أربع كلمات: الكفاية للجميع وإلى الأبد. وتشمل هذه الكلمات مفاهيم الحد من الموارد، ومسؤولية الاستهلاك، والجودة والعدالة، والتوجهات طويلة الأجل، والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، والقيم الاجتماعية والعدالة، وهي مبادئ مهمة في التنمية المستدامة.

أهمية التنمية المستدامة

وتنبع أهمية التنمية المستدامة من مبدأ أن الإنسان هو محورها، فهي تستجيب لاحتياجات الجيل الحالي دون التضحية أو المساس باحتياجات الأجيال القادمة، أو على حساب قدرتها على توفير مستوى معيشي لائق. وتتجلى أهمية التنمية المستدامة في الجوانب التالية (ساري، نصر الدين، عبيدات ياسين،، السياق التاريخي لتطور مفهوم التنمية من النمو إلى الاستدامة، ٢٠١١):

١. المساهمة في تحديد الخيارات وتطوير الإستراتيجيات وصياغة سياسات التنمية برؤية مستقبلية أكثر توازناً وإشراقاً
٢. ينبع من أهمية تحليل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية بمنظور شامل ومتكامل، والابتعاد عن الأنانية في التعامل مع الموارد والطاقات المتاحة.
٣. تشجيع توحيد الجهود والتضامن بين القطاعين العام والخاص حول أهداف وبرامج متفق عليها تسهم في تلبية احتياجات كافة فئات المجتمع الحالية والمستقبلية.
٤. ينشط، ويوفر فرص المشاركة في تبادل الخبرات والمهارات، ويتميز بتفعيل التعليم والتدريب والتوعية لتحفيز الابتكار.

المطلب الثاني: أهداف التنمية المستدامة وتطورها التاريخي

للتنمية المستدامة عدة أهداف، تطورت عبر مسارها التاريخي، ولتوضيح ذلك في نقطتين أساسيتين، هما:

أولاً / أهداف التنمية المستدامة: ترمي التنمية المستدامة إلى:

١. تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تهدف التنمية المستدامة إلى تحسين نوعية حياة السكان اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً، وذلك من خلال تخطيط وتنفيذ سياسات تنمية تركز على الجوانب النوعية للنمو، وليس الكم فقط، بطريقة عادلة ومقبولة وديمقراطية.

٢. احترام البيئة الطبيعية: تركز التنمية المستدامة على العلاقة بين الأنشطة البشرية والبيئة، مع الاعتراف بأن الأنظمة الطبيعية ومحتوياتها تشكل الأساس للحياة البشرية. وتسعى إلى تعزيز العلاقة الحساسة بين البيئات الطبيعية والبناء والعمل على تطوير علاقة متكاملة ومتناغمة بينهما.

٣. تعزيز الوعي بين السكان حول المشكلات البيئية القائمة: تهدف التنمية المستدامة إلى زيادة الوعي بين السكان حول المشكلات البيئية الحالية وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاهها، وتشجيع المشاركة الفعالة في إيجاد الحلول المناسبة من خلال المشاركة في إعداد وتنفيذ ومراقبة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

٤. تحقيق الاستثمار المستدام والاستخدام الرشيد للموارد: تنظر التنمية المستدامة إلى الموارد الطبيعية باعتبارها موارد محدودة، وتمنع استنزافها أو تدميرها، وتسعى إلى استخدامها واستغلالها على نحو رشيد.

٥. ربط التكنولوجيا الحديثة بالأهداف المجتمعية: تسعى التنمية المستدامة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم الأهداف المجتمعية، وذلك من خلال رفع

الوعي بين السكان حول أهمية التكنولوجيات المختلفة في مجال التنمية وكيفية استخدام التكنولوجيات المتاحة والجديدة لتحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق الأهداف المرجوة، دون التسبب في أخطار وتأثيرات بيئية سلبية، أو على الأقل السيطرة على هذه الأخطار والتأثيرات من خلال الحلول المناسبة.

٦. إحداث تغيير مستمر ومناسب في احتياجات وأولويات المجتمع: بما يتناسب مع قدراته، ويسمح بتحقيق التوازن الذي يمكن من خلاله تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على كافة المشكلات البيئية وتقديم الحلول المناسبة لها، وتشمل هذه الحلول الأهداف البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية.

٧. تحسين نوعية الحياة وتلبية احتياجات الأفراد، مثل الرعاية الصحية والتعليم والإسكان والمعاملة العادلة والبنية الأساسية وحرية التعبير وجودة الحياة، إلى جانب التدابير اللازمة من الحكومة والشعب. فضلاً عن ذلك، من المهم ضمان حماية حقوق وموارد الأجيال القادمة، وضمان عدم تعرض حياتهم للخطر، بسبب تدمير أو الإفراط في استهلاك موارد الأرض (غنيم، عثمان، أبو زنت. ماجدة، التنمية المستدامة، ٢٠٠٧).

ثانياً مراحل التطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة

لقد مر التطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة بمراحل متعددة حسب سنة التنمية ونوعها، ويلخص الباحث أبرز هذه المراحل على النحو التالي:

١. (١٩٥٠) يعود التفكير العالمي في التدهور البيئي إلى هذا العام عندما نشر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة أول تقرير عن حالة البيئة العالمية. وكان الهدف من هذا التقرير دراسة حالة ومكانة البيئة في جميع أنحاء العالم. وخلال تلك الفترة، عد هذا التقرير رائداً من حيث النهج المتعلق بالتوفيق والتوازن بين الاقتصاد والبيئة في ذلك الوقت.

٢. نظمت اليونسكو أول مؤتمر حكومي دولي مخصص للبيئة والتنمية (١٩٦٨)، الذي أدى إلى ظهور برنامجها المعروف، الإنسان والمحيط الحيوي.

٣. (١٩٦٨) تأسس نادي روما بمشاركة عدد قليل نسبيا من الأفراد الذين يشغلون مناصباً مرموقة في بلدانهم، وكان الهدف من إنشاء النادي معالجة النمو الاقتصادي المفرط وتداعياته المستقبلية.

٤. في عام ١٩٧٢ نظمت الأمم المتحدة مؤتمر ستوكهولم للبيئة البشرية كخطوة مهمة نحو الاهتمام العالمي بالبيئة، وقد ناقش هذا المؤتمر لأول مرة القضايا البيئية وعلاقتها بواقع الفقر وانعدام التنمية في العالم، وأعلن أن الفقر وانعدام التنمية هما أعظم أعداء البيئة، كما انتقد المؤتمر الدول والحكومات التي لا تزال تهمل البيئة عند التخطيط للتنمية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلين عن ١١٢ دولة، منها ١٤ دولة عربية، فضلاً عن كثير من المنظمات الحكومية الدولية والوكالات المتخصصة والمنظمات غير الحكومية. ٥- في عام ١٩٨٠ ظهر مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في وثيقة أصدرها الاتحاد الدولي لحماية البيئة، والمعروفة باسم إستراتيجية الحفاظ العالمي، التي هدفت إلى الحفاظ على البيئة عالمياً.

٥. (١٩٨٢) أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الميثاق العالمي للطبيعة، الهدف منه توجيه وتقويم أي نشاط بشري من شأنه التأثير على الطبيعة، ويجب الأخذ بعين الاعتبار قدرة النظام الطبيعي عند وضع الخطط التنموية.

٦. (١٩٨٧) عرف تقرير برونتلاند الصادر عن اللجنة العلمية للبيئة والتنمية التنمية بأنها تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

٧. (١٩٨٩) اتفاقية بازل التي تهدف إلى التحكم والحد من حركة النفايات الخطرة

عبر الحدود والحاجة إلى التخلص منها، تم التصديق عليها من قبل ١٥٠ دولة.
٨. (١٩٨٩) أكد إعلان المؤتمر الدولي للسكان على أن التوازن السكاني والموارد وحماية البيئة عناصر أساسية لجودة الحياة والتنمية المستدامة، وأقر المؤتمر بضرورة دمج مفكرة السكان مع برامج الصحة والتعليم والإسكان والتشغيل كمعيار لتحقيق التنمية المستدامة.

٩. (١٩٩٠) أقر مؤتمر العمل الدولي بضرورة دمج الأهداف والأنشطة البيئية في إطار أهداف التنمية، وأكد ضرورة مراعاة السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تعزز الاستخدام الرشيد للموارد، وتحسن حماية البيئة.

١٠. (١٩٩٢) أكد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، المعروف أيضاً باسم قمة الأرض، الذي عقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل، على دور اليونسكو في تنفيذ الفصل ٣٥ (تسخير العلوم من أجل التنمية المستدامة) والفصل ٣٦ (التعليم والتوعية العامة والتدريب) من برنامج مفكرة ٢١.

١١. (١٩٩٧) - انعقد مؤتمر كيوتو الذي هدف بالدرجة الأولى إلى الحد من انبعاث غازات الدفيئة، وتتحدد أهداف البروتوكول المرتبطة بالتنمية المستدامة في تحسين كفاءة استعمال الطاقة في القطاعات الاقتصادية المختلفة وزيادة استعمال نظم الطاقة الجديدة والمتجددة، فضلاً عن زيادة المصبات المتاحة لامتناس غازات الدفيئة.

١٢. في عام ٢٠٠٠ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أطلق عليه المنظور البيئي لعام ١٩٨٧، وكان الهدف منه تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة بيئياً، وهو ما عد هدفاً عالمياً منشوداً. كما قدم القرار تعريفاً محدداً للتنمية المستدامة لأول مرة. بالإضافة إلى ذلك، نشرت جرو هارلم برونتلاند في التقرير النهائي للجنة كتاباً بعنوان «مستقبلنا المشترك»، الذي أصبح مرجعاً رئيسياً لمفهوم التنمية المستدامة.

١٣. انعقدت القمة العالمية للتنمية المستدامة (ريو+١٠) في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا عام ٢٠٠٢، حيث سلطت الضوء على ضرورة تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك، وأكدت أهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي والموارد الطبيعية، وقد حضر القمة أكثر من مئة رئيس دولة وعشرات الآلاف من الخبراء في مجالات البيئة والتنمية، بهدف إعادة تأكيد الالتزام الدولي بتحقيق التنمية المستدامة.

١٤. في عام ٢٠٠٦ أصدرت اليونسكو بياناً صحفياً حول «التعليم من أجل التنمية المستدامة»، وروجت له خلال احتفالاتها بالذكرى الستين لتأسيسها.

١٥. في عام ٢٠٠٩، عقد مؤتمر اليونسكو العالمي في بون بألمانيا تحت عنوان «مؤتمر اليونسكو العالمي للتعليم من أجل التنمية المستدامة». وأكد المؤتمر أنه من خلال التعلم والتعليم مدى الحياة، يمكننا إرساء أنماط حياة مستدامة قائمة على العدالة الاقتصادية والاجتماعية والأمن الغذائي والسلامة البيئية وسبل العيش المستدامة واحترام التنوع البيولوجي والقيم الراسخة التي تعزز التماسك الاجتماعي والديمقراطية والعمل التعاوني. إن المساواة بين الجنسين، ولا سيما فيما يتعلق بمشاركة النساء والفتيات في التعليم، أمر بالغ الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة. ويتطلب الأمر اتخاذ إجراءات فورية لتحقيق التعليم من أجل التنمية المستدامة لضمان استدامة الفرص المتاحة للشباب وتلبية تطلعاتهم وتأمين مستقبلهم (خامرة، الطاهر، المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة، ٢٠٠٧).

المبحث الثاني: جوانب تطبيقية للتنمية مستدامة من النهضة الحسينية

من ابرز اهداف التنمية المستدامة إنهاء الفقر الجوع بكل أشكالهما وفي كل مكان، ويتمثل ذلك من خلال العطاء الزاخر لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عطاءً مستمرّ ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهي بمنزلة المشعل الذي ينير الدرب للثائرين، في سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة، فهي كانت، وما تزال، وستكون نبراساً لكل إنسان معذب ومضطهد على وجه هذه الأرض، وهي الأمل المنشود لكل الناس الخيرين، الذين يدافعون عن حقهم في العيش بسلام وأمان. فهذه القرون تأتي وتذوب قرناً بعد قرن، وهذا الحسين اسمه باق في القلوب وفي الأفكار والضامير لأنه عاش لله، وجاهد في سبيله، وقتل في رضوانه. فهو مع الله والله معه، ومن كان الله معه فهو باق (القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني (د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية والثقافية). كان الإمام الحسين (عليه السلام) شخصية تاريخية مهمة في الإسلام، وقد قام بثورته الشهيرة في كربلاء لإصلاح الأمة والدفاع عن الحق والعدالة.

كان يسعى إلى إصلاح الأمة وإعادة العدالة إلى المجتمع، ومن خلال تعاليمه وأفعاله، وكان يحث الناس على العمل الجاد والتعاون لتحقيق الأهداف النبيلة، وقد أثبتت تلك التعاليم فعاليتها في تحسين حياة الناس، وتحقيق السلام والاستقرار في المجتمعات، فقد جاءه سائل من الأنصار يسأله حاجةً. فقال له الإمام (عليه السلام): يا أخا الأنصار، صن وجهك عن بذلة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما سرك إن شاء الله.

الرجل كتب في الرقعة: يا أبا عبد الله، إن فلان علي خمسمائة دينار، وقد ألح بي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة.

فقر أليخا الرقعة، وأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال للرجل: أما خمسمائة؛ فاقض بها دينك، وأما خمسمائة؛ فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى ذي دين أو مروءة أو حسب، فأما ذو الدين؛ فيصون دينه، وأما ذو المروءة؛ فإنه يستحيي لمروءته، وأما ذو الحسب؛ فإنه يعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك (المجلسي، بحار الأنوار).

وهو القائل عن نفسه حين سؤل: كيف أصبحت: «أصبحتُ وليَّ ربِّ فوقِّي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدقٌ بي، وأنا مُرتهنٌ بعَملي، لا أجد ما أحبُّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذَّبني، وإن شاء عفا عني، فأني فقير أفقر منِّي؟» (النجفي، الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت).

ومن جانب (تحقيق التنمية الصحية والاجتماعية) فقد أقدم الامام الحسين عليه السلام على أعظم تضحية في تاريخ البشرية، لم يقدمها أيُّ مصلح اجتماعيٍّ في الارض، فقد أقدم على التضحية بنفسه وأبنائه وأهل بيته وأصحابه؛ فداءً لما يراه من تعميم العدل، وإشاعة الحق والخير بين الناس، لقد صمم على الموت مستهيناً بالحياة؛ من أجل أن ترتفع راية الحق، وتعلو كلمة الله في الارض، مردداً تلك الجملة القصيرة البليغة بملاء فمه وقلبه وكيانه، تلك الجملة المدوية التي مازالت ترعب الطغاة والظالمين أعداء الإنسانية على مرَّ العصور حين ترددها الشعوب المقهورة: (هيهات منا الذلة) (المهاجر، جعفر، ثورة الامام الحسين عليه السلام)، فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل من عرفتهم الانسانية في ولائهم للحق، وهم يتسابقون إلى المنية بين يديه، ويرى الكواكب من أهل بيته وأبنائه، وهم في غضارة العمر وريعان الشباب، وقد تناهت أشلاءهم السيوف والرماح، واهتزت الدنيا من هول هذه التضحية التي تمثل شرف العقيدة، وسمو

القصد، وعظمة المبادئ، ونبيل القضية التي نهض من أجلها، إذ تمارس عاشوراء فعلاً مهماً في الضبط المجتمعي عبر إيقاف لسلوكيات معينة، مثل الكذب والغش والخديعة والنفاق والغيبة والنميمة وغيرها من الأمور غير الصحيحة، لتحل محلها قيم الكرم والعطاء والمساعدة والتراحم وبذل أقصى الجهود المادية والجسدية، فذلك الشاب الذي لا يرفع شيء من الأرض في بيته في الأيام العادية يصبح خادماً صغيراً تتفجر منه الطاقة ويصدر منه العطاء اللامتناهي وكأنه غير ذلك الشخص الأول تماماً، وكل ذلك يحصل بفعل القوة المعنوية التي تمنحها عاشوراء للناس.

روى الحسن البصري قال: كان الإمام الحسين (عليه السلام) إماماً شريفاً تقياً مخلصاً حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، فإذا في ذلك البستان غلام اسمه صافي، فلما اقتربوا من البستان رأى الحسين (عليه السلام) غلاماً يرفع خبزة فيقدم نصفها للكلب، ثم يأكل النصف الآخر بنفسه، فتعجب الحسين (عليه السلام) من فعل الغلام، فلما فرغ صافي من الأكل قال الحسين (عليه السلام): الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللهم اغفر لي ولسيدي، وبارك عليه كما باركت على والديه، يا أرحم الراحمين، فنادى الحسين (عليه السلام): يا صافي. فقام صافي مذهولاً، وقال: يا سيدي وأمير المؤمنين إلى يوم القيامة لم أرك فاعفري. فقال الحسين (عليه السلام): قل لي يا صافي ما سبب فعلك؟ فقال صافي: يا سيدي إن الكلب يراقبني حين أكل فأستحيي منه أن يراني، وهذا الكلب يحرس بستانك من الأعداء، وأنا خادمك، وأنا وهذا الكلب نأكل من رزقك معاً. أ فقال الإمام الحسين (عليه السلام) بعد البكاء: إذا كان الأمر كذلك فأنت عند الله مولى، وقد وهبت لك ألف دينار. فقال الشاب: إذا أعتقتني أريد أن أعنتي ببستانك. فقال الإمام الحسين (عليه السلام): ينبغي للرجل الكريم أن يكون أقواله مقرونة بأفعاله. وقد وهبت لك البستان أيضاً، ولكن عندما دخلت بستانك استأذنت، فقد دخلت من دون إذنك. وقد وهبت لك البستان كلها إلا أصحابي الذين كانوا

يأكلون ثمارها وتمرها، فاجعلهم ضيفك وأكرمهم في. أكرمك الله يوم القيامة، وبارك عليك في خلقك وحكمتك. فقال الشاب: إذا وهبت لي الحديقة فكيف أتحمّل نفقاتها على أصحابك؟ (البروجردى، الشيخ إسماعيل المعزي الملايري، أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، ١٤١٥هـ).

وفي هذه الحادثة تتحقق عناصر الصحة والتنمية الاجتماعية من خلال تنمية المفاهيم النفسية مثل الإيثار والصدق والتعاطف والكرم والعدالة والمساواة والالتزام بالحقوق وغيرها من المفاهيم النفسية والاجتماعية، كما يتحقق المعيار الأول، وهو تخفيف حدة الفقر والقضاء على الجوع، فضلاً عن تحقيق العدالة الاجتماعية.

في أيام عاشوراء نشهد انخفاض العداوة بين الناس وتغيراً في النفوس، فنرى أهل المنطقة الواحدة، على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، يقدمون خدماتهم للزائرين باحترام ومحبة، ويتناسون كل أسباب الخلاف بينهم، ويتسامون فوقها، وهذا ما لا تحقّقه المناسبات الأخرى، ولكن عاشوراء تجمعهم كل عام دون أي فائدة دنيوية، ولا شك أن هذه المواقف العاشورائية ستبقى عبر القرون والأجيال، تنير للناس الطريق، وتلقنهم أنبل دروس التضحية في سبيل الحق.

لقد تميزت ثورة الإمام الحسين عن غيرها من الثورات بأنها ثورة إصلاح وهداية لكل البشرية بلا استثناء، فقد سعى الإمام إلى بناء مجتمع إسلامي إنساني متكامل، تسوده الأخلاق والقيم النبيلة، ويتحقق فيه العدل والإخاء والحرية والمساواة، وغير ذلك من القيم الإنسانية التي تحفظ حقوقاً وكرامة كل إنسان. وخلال مراسم عاشوراء تختفي الفوارق الطبقية الاجتماعية، فلا تذكر الشهادات العلمية والمناصب والثروات والمكانة الاجتماعية، لأنها لم تعد تمنح الأفراد أي ميزة وظيفية أو مجتمعية في الحسابات

الدنيوية، ولا توجد فروقاً بين المهن كالأطباء والمعلمين والمهندسين والقضاة والضباط والعمال والبقالين وعمال الخدمات وعمال البناء وغيرها، وينقسم الناس إلى فئتين فقط: الزوار أو الخدم، ويأكل الفقراء والأغنياء نفس الطعام والشراب من نفس الوعاء، فمحوو الغطرسة والانقسامات الطبقيّة الاجتماعيّة لصالح إنسانيتهم المشتركة والطبيعة الفطرية التي كانت موجودة قبل أن يعطلها تأثير الحياة. وهكذا يصبح الإنسان غير متوازن وغير واقعي وغير منطقي في تفكيره وسلوكه.

إن من أمثلة العدالة الاجتماعيّة والمساواة بين البشر دون تمييز، تلك الشخصية النبيلة للإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كانت ثورته متشابكة مع العطاء والكرم، وكانت عظيمة في صدقاته وكرامته وقيمه الأخلاقيّة المستمدة من تعاليم القرآن الكريم، والنبى محمد (صلى الله عليه وآله)، والأئمة المعصومين (عليهم السلام). فأى شخصية أعظم من هذه؟ نجد الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء يضع خده النبيل على خد ذلك العبد الأسود يوحنا عبد أبي ذر الغفاري، وأيضاً على خد ذلك الفتى التركي وحيد بن أسلم، نفس الفعل الذي فعله مع ابنه علي الأكبر. ولذلك فقد عامل ابنه الذي يجسد منتهى الجمال والكمال، بنفس القدر الذي عامل به العبيد الذين كان العرب ينظرون إليهم نظرة عنصرية في ذلك الوقت. ونحن ندرك أهمية موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وتأثيره الإنساني عندما نلاحظ أن العنصرية كانت سائدة في عهد الدولة الأموية حيث كان العرب يحترمون والعجم يحتقرون حتى إنّ والي البصرة في ذلك الوقت اعتدى بالضرب على غير العربي لمجرد أنه تزوج امرأة عربية، ومن هنا كانت القومية والتمييز العنصري مسيطري بقوة، ومن هنا ندرك قيمة ما فعله الإمام الحسين (عليه السلام) في ترسيخ مبدأ المساواة بين البشر. وحتى الآن لم يفرق الناس بين مواطن وغير مواطن، وأسود وأبيض، وعرب وأجانب في عاشوراء، فالجميع يعاملون كضيوف ينبغي تكريمهم لزيارتهم، بل إننا نرى أن الزوار

غير العراقيين يحظون باهتمام وتقدير أكبر مقارنة بنظرائهم المحليين، وهذا يعكس كرم ولطف أهل العراق، وكل زائر لكربلاء يشهد بذلك. وكان دور يوحنا بن هوي في معركة ألطف كبيراً، فقد كان عبداً اشتراه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم وهبها لأبي ذر الغفاري، وبعد وفاة هذا الصحابي عاد يوحنا إلى الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، قال لفتوني: «لقد أصبح يوحنا من أهل البيت (عليه السلام) بعد أبي ذر (عليه السلام)، وكان مع الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ثم التحق بالإمام الحسين (عليه السلام)، ورافقه في رحلته إلى مكة ثم إلى العراق». كان من شهداء كربلاء، وخادم أبي ذر الغفاري، وكان عبداً أسود، منعه الإمام الحسين (عليه السلام) من المشاركة في المعركة يوم عاشوراء، فقال للإمام: والله لا أتركك حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائك، وهو من الشهداء الذين وقف عليهم الامام الحسين (عليه السلام)، ودعاه بالخير (الامين، السيد محسن، أعيان الشيعة).

جون مولى أبي ذر التحق بمجموعة الأتباع الحسينيين، وكان حاضراً في أثناء إصدار الإمام الحسين (عليه السلام) إذنين. الإذن الأول كان لجميع الأتباع بالانصراف والتركيز على الهجرة والتخلص، حيث قال الإمام الحسين: «انطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غَشِيَكُمْ فاتخذوه جَمَلًا، فأبوا جميعاً. مقبلون على الشهادة». أما الإذن الثاني فكان خاصاً لبعض الأصحاب بالانصراف، وكان جون من بين الأصحاب الذين حصلوا على هذا الإذن. حيث قال له الإمام الحسين (عليه السلام): أنت في، إذن مني، فإنما تَبِعْتَنَا طلباً للعافية، فلا تَبْتَلِ بطريقنا. فماذا أجاب جون إمامه؟ قال له: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء أحسُّ قِصَاعَكُمْ، وفي الشدة أخذُكُمْ؟! والله إنَّ رِجْحي لَتَيْن، وإنَّ حَسْبِي لِلتَّيْم، ولوني لأسود، فَتَنَفَّسْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ فَتَطِيبَ رِجْحي، وَيَشْرَفَ حَسْبِي، وَيَبْيَضَّ وَجْهِي، لا والله لا أفارقكم حتّى يختلطَ هذا الدّمُ الأسود مع دمائكم (لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، موسوعة شهادة المعصومين (عليه السلام)).

فَقَتَلَ جَوْنٌ خَمْسَةً وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَعْدَاءِ. حَتَّى تَعَطَّفُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ. فجاءه الامام الحسين عليه السلام ووقف عليه قائلاً: «اللهم بَيِّضْ وجهه، وَطَيِّبْ ريحه، واحشُرْه مع مُحَمَّدٍ ﷺ، وعَرِّفْ بينه وبين آل مُحَمَّدٍ ﷺ (السَّامَوِيِّ، الشيخ مُحَمَّد بن طاهر، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام).

ومن جهة أخرى فقد أكد المؤرخون - كما نقلت بعض المصادر - أن ثورة الإمام الحسين هي أعظم ثورة إصلاحية عرفها تاريخ البشرية على وجه الأرض، وذلك لأنها أحييت المبادئ والقيم المقدسة في نفوس جيلها المعاصر وعقول الأجيال المتعاقبة، وقد تأثر كبار رجالات الإنسانية ومفكرها وسياسيها بشخصية الإمام الحسين وسيرته الشريفة، فوجدوا في ثورة الإمام الحسين رفضاً مطلقاً للظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعنصري والقبلي والمناطقي، وشهدوا في حركته الثورية كرامة الإنسان وحرية الفكر والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والالتزام بالقيم الإنسانية التي تتجدد باستمرار مع حلول شهر محرم الحرام وأيام عاشوراء، وفي هذه الأيام المباركة يسعى محبو سيد الشهداء إلى المبادرة بمبادرات ومواقف إنسانية مهمة ومميزة (رويح، عبد الامير، ثورة الامام الحسين عليه السلام اصلاح حقيقي وثقافة مستدامة).

وهي الثورة الوحيدة في العالم التي لا يمكن أن ينساها أي فردٍ مهما كان معتقده وفكره، بمجرد أن يقرأ مسرحيتها بكل أبعادها وتفصيلاتها لما تمكنه أن يتمالك، نفسه ودمعته وعبرته، وقد يؤدي أحياناً إلى ضرب الصدر لا شعورياً؛ لأنها مأساة أليمة، تصدع القلوب لهولها ومصابها (القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني (د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية)، وهي كما وصفها المؤرخ الإنكليزي الشهير (جيبون) بقوله: «إنَّ مأساة الحسين المروعة، بالرغم من تقادم عهدها،

وتباين موطنها، لا بُدَّ أن تثير العطف والحنان في نفس أقلّ القراء احساسًا وأقساهم قلبًا» (علي، السيد مير، تاريخ العرب، ١٩٨٣).

لقد مثل الإمام الحسين في وقفته يوم عاشوراء أروع القيم وأعظم الأخلاق في تعزيز الجانب الاخلاقي من التنمية المستدامة، وقف في ذلك اليوم أمام الجموع ليعظهم وينبهم إلى ما هم مقدمون عليه من الأمر الشنيع، غير أن النفوس التي أغرتها الدنيا ودنايتها أبت إلا طغيانا وكفرا، وبلغ من خسة الشمر أن يتناول على الحسين سيد شباب أهل الجنة، فأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الحسين وقال: (أكره أن أبدأهم بقتال) هذه كانت أخلاق رسول الله الذي كان كلما زادت قريش من إيذائها له؛ كان يقول: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)، وهي أخلاق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي لم يبدأ عدوه بالقتال في حروبه كلها، بل كان يسعى إلى حقن الدماء، وهداية الناس إلى جادة الحق، لقد أعاد الإمام الحسين منهج الإسلام الحقيقي بأخلاقه العظيمة بعد أن حاول الأمويون طمس هذا المنهج ومحو ذكر الإسلام بسياستهم الظالمة المستبدة (الصقار، محمد ظاهر، اخلاقية الثورة عند الامام الحسين عليه السلام).

أما عن تعزيز الجانب الاصلاحى في التنمية المستدامة؛ فهو القائل: «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب» (المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار) فإن ثورة الامام الحسين عليه السلام جسدت الاصلاح والهداية لكل البشرية دون استثناء، اذ سعى سيد الشهداء وصحبه الابرار بتضحياتهم السخية الى بناء مجتمع إسلامي وإنساني متكامل، تسود فيه الاخلاق

الفاضلة والقيم النبيلة، وتحقق فيه العدالة والاخوة والحرية والمساواة وباقي القيم الانسانية التي تحفظ حقوق وكرامة الإنسان، إذ إنّ الجموع التي تسير الى كربلاء مجددة حبها ووفاءها لصاحب الذكرى ﷺ العطرة سيد الشهداء وصحبه الابرار لثورة تعد مدرسة حقيقية تستقي منها الأجيال اللاحقة كل معاني العز والشرف والكرامة الإنسانية وإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من أدنى ما وصلت إليه إلى عالم النور والضياء (الخالدي، صباح، ثورة الامام الحسين واستلهام القيم، جريدة الزمان، ٢٠١٧).

لم يفجر الامام الحسين ﷺ ثورته الكبرى اشرا، ولا بطرا، ولا ظلما، ولا مفسدا، بل حاول تحرير اقتصاد الامة الاسلامية؛ بسبب انهياره الذي هو شرابين حياتها لاجتماعية، فقد نهبت الخزينة المركزية، في حين أنّ الجوع قد نهش الأمة، وعمت فيها المجاعة، وانتشر شبخ الفقر في جميع الاقطار الاسلامية وقد ثار الامام ﷺ ليحمي اقتصاد الامة، ويعيد توازن حياتها المعيشية.

كان احد اهم اسباب ثورة الامام الحسين ﷺ هو التدهور الذي كان سائداً في المجتمع الإسلامي آنذاك، وانتشار الفساد بأنواعه المختلفة، وازداد الشراء الفاحش لحكام ذلك الزمن، ونهب الخزينة المركزية للدولة التي هي أموال ابناء المجتمع، وتكدست في بيوتهم الأموال، وجاروا في صرفها، وكان من نتيجة ذلك انتشار الفقر والبطالة، وغيرها من الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة التي كانت سبباً مباشراً لثورة الإمام الحسين ﷺ من أجل اصلاح الوضع الاقتصادي، والقضاء على الفقر، وتوزيع الثروات توزيعاً عادلاً بين المسلمين (حميد، بشير ناظر، دراسات في علم الاجتماع، ٢٠١٤).

ولضمان تعليم شامل يتماشى مع الهدف الرابع من التنمية المستدامة، والتركيز على البعد الثقافي والتربوي للثورة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد جاء في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) الاحتجاج، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: قال الحسين بن علي (عليه السلام): «من كفل لنا يتيما قطعته عنا محبتنا باستئثارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عز وجل: يا أيها العبد الكريم المواسي أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم» (المجلسي، بحار الأنوار). والمقصود من عبارة: (قطعته عنا محبتنا باستئثارنا) أي كان سبب قطعه عنا أننا أحببنا الاستئثار عنه لحكمة، وقيل: (محبتنا) بالنون وهو أظهر.

استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يوقظ الضمير الإنساني والعالمي، ويؤثر فيه باتجاه القيم الحقّة، والانتصار لها، وتحقيقها على أرض الواقع؛ لأنّ ثورته لم تحدّد بدين أو مذهب أو قومية معينة، بل كانت للإنسانية جمعاء. فضلا عن ذلك، فقد يدرك المرء أن بإمكانه النظر إلى النهضة الحسينية بمنظارين في الواقع، وكلاهما صحيح، سوى أن مجموعهما يكشف عن الأبعاد العظيمة لهذه النهضة؛ فالنظرة الأولى تكشف عن الحركة الظاهرية للإمام للحسين بن علي (عليه السلام)، والتي قام بها في مواجهة حكومة فاسدة ومنحرفة وظالمة وقمعية وهي حكومة يزيد. وأما باطن القضية وعمقها؛ فتكشف عنه النظرة الثانية، وهي الحركة الأعظم والأعمق؛ لأنها ضد جهل الإنسان وضلالته. فمع أن الإمام الحسين قام بمقارعة يزيد في الواقع، إلا أن هذه المقارعة الواسعة التاريخية لم تكن ضد يزيد الفرد الفاني الذي لا يساوي شيئا بل كانت ضد جهل الإنسان وانحطاطه وضلالته وذلك، وهو ما يكافحه الإمام الحسين في الحقيقة (خامني، السيد علي، اهداف وابعاد حركة الامام الحسين (عليه السلام) في كلمات قائد لثورة، قناة العالم) وتشكل تلك المقاربة الفكرية أبرز أهداف التنمية المستدامة ومجالاتها وغاياتها.

إنَّ محاربة الفساد والطغاة وتأمين حقوق الانسان هي من ابرز غايات التنمية المستدامة، فقد انتبه المسلمون إلى انحراف الفئة الحاكمة الضالة، وإلى فساد أعمالها، وحاولوا من خلال محاولات متعددة تطهير الجهاز الحاكم المتوغل في الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الامام نموذجاً يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشري فيه الفساد، إذ جسد الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الامة ومنها الاصلاح، فقد اكد فيها ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة، ويحترم آراءهم ومعتقداتهم، ويؤمن بالشورى في الأمور، وتولي الحكم من هو أهل لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياساً لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه، وهذا ما أراده الإمام الحسين بقوله: «ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله» (المفيد، الإرشاد)، وهذا ما حصل بالفعل في حادثة عاشوراء، تلك الحادثة التي اصبحت رسالة لكل البشرية، ولا سيما المستضعفين والمظلومين في الأرض (الغنطوسي، د. عبد الرحمن وحسن، د. سلام عبود، تأملات ومواقف انسانية وتربوية من ثورة الامام الحسين (عليه السلام) واثرها في اصلاح الفرد والمجتمع).

وعندما قرر الامام الحسين (عليه السلام) محاربة الفساد والمفسدين أعلن للدنيا كلها وخاطبها قائلاً: «أيها الناس إني سمعت جدي رسول الله يقول: (من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً بعهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عبادته بالإثم والعدوان، فلم يغر عليه بقول ولا بفعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) وقد علمتم أن هؤلاء القوم - ويشير إلى بني أمية وأتباعهم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله،

وإني أحقُّ بهذا الأمر» (المهاجر، ثورة الامام الحسين (ع) ثورة الحرية والكرامة والإباء، حميد، ٢٠١٧) نستنتج من ذلك بأنَّ الإمام كان هدفه من ثورته إقامة دولة العدل الإلهي والاستقرار الاجتماعي، ومحاربة الظلم والاستبداد والطغاة.

ولضمان الوفرة والإدارة المستدامة للمياه وهي من اهداف التنمية المستدامة؛ فقد كان جيش يزيد بن معاوية قد قطع الماء على الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته، وعن الصغار والكبار، وعن المرأة والرجل، على حد سواء، وما أن حلَّ اليوم السابع من المحرم حتى كتب ابن زياد إلى ابن سعد: «أنَّ حلَّ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة». فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوه أن يستقوا منه قطرة (الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال). فلما اشتد العطش على معسكر الحسين قيض الحسين (عليه السلام) أخاه العباس (عليه السلام) لهذه المهمة، وأمره أن يستقي للحرائر والصبية، وضم إليه عشرين راجلاً وثلاثين فارساً، وقصدوا الفرات بالليل، وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء، فصاح عمرو بن الحجاج: «من الرجل؟» قال: «جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلائمونا عنه». وصاح نافع بأصحابه املاً وأسقيتكم، فشدَّ عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض كقمر بني هاشم ونافع بن هلال الجملي يقاتل فجاءوا بالماء إلى معسكر الحسين (الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين).

أما عن معيار دور المرأة ومساواتها بالرجل؛ فقد كفلت الشريعة الإسلامية مشاركة المرأة مشاركة كاملة وفعالة، وتكافؤ الفرص المتاحة لها للقيادة على قدم المساواة مع الرجل، وعلى جميع مستويات صنع القرار في الحياة السياسية والاقتصادية

والاجتماعية، فقد برزت أهمية دور المرأة في الثورة الحسينية، إذ اقبلت السيدة زينب (عليها السلام) هذه المرأة العصماء التي لا تحركها العواصف إلى ساحة المعركة، وهي تشق صفوف الجيش، « تفتش عن جثمان أخيها الإمام العظيم، فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال إلى مستمع، فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها؟، إنها وقفت عليها غير مدهوشة، لم تذهلها الرزايا التي تميز منها الجبال، فشخصت ببصرها إلى السماء، وهي تقول بحماسة الإيمان وحرارة العقيدة قائلة: اللهم تقبل منا هذا القربان، وأطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الأموي، بعد أخيها، وود الجيش ان تسيخ به الأرض، فقد استبان له عظيم ما اقترفه من الاثم، وانه قد اباد عناصر الإسلام، ومراكز الوعي والإيمان» (القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين (عليه السلام)). فسجلت بذلك موقفًا عظيمًا، ينم عن عظم شخصها الصلب؛ لتكون بعدها صاحبة الأدوار والمواقف العظيمة؛ لأنها كانت تمثل لمن بقي من آل الرسول الأم الحنونة، والزوجة الوفية، والعمة العظوفة، والخالة الرؤوفة، والأخت المسؤولة، التي لم تكن قدوة للنساء فقط، بل للرجال أيضًا، فأخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، لكننا نشير إلى أهم تلك الأدوار؛ لأنها كانت شريكة الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته، عرفت دورها، فأجادت تطبيقه. ومن أهم أدوارها في معركة الطف، كشف الحقيقة، وبيان عظيم الجريمة، وقد تجسد هذا الدور في عدة أماكن، أبانت من خلالها الحقائق والمواقف الكبرى، وهو الوقوف على أجساد الشهداء، عندما شاهدت الإمام الحسين (عليه السلام) مقتولاً مسلوب العمامة والرداء، صاحت بابن سعد: «ويحك أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على وجهه ولحيته» (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩٨٧) فعند ذلك صاحت (عليها السلام): «ويحكم، أما فيكم مسلم؟ فلم يجيبها احد» (المفيد، الارشاد، ١٩٩٣). فقد أرادت بذلك أن تذكره بأن هناك قرابة

بينه وبين الحسين، لكنه تناسى ذلك، فقد شغله الطمع بحكم الري عن معرفة ما يصح وما لا يصح، كذلك أرادت من تذكر القتلة بأنهم مسلمون على ملة الإسلام، فلو لم يكونوا كذلك ماذا كانوا يفعلون؟!

وعندما مروا بالركب على الشهداء بعد الأسر، وقفت ﷺ لتبين المصيبة التي ارتكبتها هؤلاء القوم، وإن كان لكل صاحب مصيبة في هكذا ظرف أن يصدر منه كلام وانين ونياحة وتفجع، لكنها لم تنح هذا المنحى، بل فضلت إثارة الأحران، وكشف الحقيقة، وتبيين عظم المصائب، يقول ابن الاثير: «

فبعد مضي يومين على قتل عمر، قرر الانتقال إلى الكوفة رفقة بنات الحسين وأخواته والأطفال الصغار. وفي هذه الرحلة، كان علي بن الحسين مريضاً. عندما عبروا بجانب جثامين الحسين وأصحابه الذين قتلوا، عبّرت النساء عن حزنهن وصراخهن، ولطمتن خدودهن. بينما صاحبت زينب أخت الحسين. (يا محمدا صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفى عليها الصبا، فأبكت كلّ عدو وصديق». فهي ﷺ بعد أن ذكّرتهم بأنهم مسلمون، فلما لم تجد منهم جواباً، حاولت هنا أن تذكرهم - أي جيش عمر بن سعد - بالنبي ﷺ وتشير إلى أن الحسين ﷺ وما جرى عليه من أهوال، وما فعل به هذا الجيش من فعل، ثم تخاطب النبي ﷺ بأن بناتك سبايا وذريتك مقتلة، يا جيش ماذا فعلتم؟ ألا تعدون أنفسكم من أقرب المقربين من النبي وذريته؟ ألا تدركون حرمة النبي وذريته وذريته؟ ها أنتم تحاولون إثارة الحزن وإيقاظ النفوس الميتة المتعلقة بهذه الحياة الدنيا التي ليس فيها إلا الدموع على ما كسبت أيديهم. فذهل الناس، وذرفت دموعهم، وبكى العدو والصديق، وظهرت بشاعة جريمتهم، وتمنوا أن تبتلعهم الأرض.

وهنا نسلط الضوء على أحد أدوار السيدة زينب عليها السلام، وهو الحفاظ على بقية أهل البيت عليهم السلام، ونشر العلم والرجوع إليهم في الأحكام، واتباع نهج الإمام الحسين عليه السلام وتعاليم الرسول صلى الله عليه وآله، وإيقاظ الأمة وبث روح الثورة فيها، وتكليفها بالمسؤولية.

إنَّ الحوراء زينب عليها السلام أخذت على عاتقها أدواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، فكان أهمها هو تفصيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الإمام الحسين عليه السلام؛ وذلك بعدَ شهادته، أو لنقلَ تكميلُ ذلكَ الدَّورِ واستمرارِيتهُ، فقد وقعَ على عاتقها أنَ التاريخَ لا يستطيعُ نسيانَ ذلكَ الدَّورِ، ولولاَ جهودها لما أثمرت تلكَ النّهضةُ المباركةُ بهذا الشَّكلِ الذي أثمر، فهيَ العنصرُ الأهمُّ في تدويلِ عالمِيّةِ النّهضةِ الحسينِيّةِ وترسيخِ أهدافها الإنسانيّةِ.

الخاتمة بأهم النتائج:

١. تمثل النهضة الحسينية الخالدة أحد أهم الأحداث العالمية، إن لم تكن أهم إنجازات الإنسانية في ميادين النضال المسلح ضد الظلم والطغيان، فقد غيرت مجرى التاريخ، وفتحت آفاقاً مشرقة أمام الشعوب المظلومة لمقاومة الظلم والطغيان وتحديهما.
٢. لقد ألهمت هذه الملحمة الخالدة أحاسيس الأحرار، سعيًا لتحرير المجتمع من قيود العبودية والذل، وإنقاذه من الحكم غير الشرعي.
٣. إن الربط بين النهضة الحسينية والتنمية المستدامة قد حقق هدفاً مهماً يتمثل في التفسير المعاصر لهذه النهضة العظيمة، كنموذج عملي للجمع بين التراث والحداثة.
٤. التنمية المستدامة عملية مجتمعية تشترك مع النهضة الحسينية في عدة خصائص رغم اختلاف الزمان والمكان إلا أنها تلتقي في القضاء على الفقر والجوع وتحقيق متطلبات وضروريات التنمية المستدامة

المصادر والمراجع:

١. (الموسوعة الحرة) ويكيديا (على شبكة المعلومات الدولية) <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٢. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ: دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)
٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (طبع: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر، ١٩٦٠ م)
٤. الحكومة في القضاء علي البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة المسيلة ١٥ / ١٦ / ٢٠١١ / ١١
٥. الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبين، تحقيق، السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، (بيروت، د، ت)
٦. الحسيني، أمل سهيل عبد، دور المرأة في الثورة الحسينية (زينب عليها السلام أنموذجاً) متاح على الموقع <https://www.haydarya.com>
٧. الامين، محسن، أعيان الشيعة المجلد التاسع حققه وأخرجه حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات (بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
٨. باقر القرشي، السيدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام: تحقيق مهدي باقر القرشي، (النجف الاشرف، ١٤١٤هـ / ٢٠١٣م)
٩. القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين عليه السلام، مطبعة الآداب، ط ١ (النجف الاشرف، ١٩٧٥).
١٠. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار

ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

١١. جعفر، السيد عطاالله، ما الدروس المستفادة من واقعة كربلاء، قناة العالم

الاخبارية، بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٦، متاح على موقع / www.alalamtv. Net

١٢. حمدان رمضان محمد، ثورة الامام الحسين عليه السلام الإصلاحية وابعادها الانسانية

في العالم الإسلامي: رؤية اجتماعية، مجلة العميد، السنة العاشرة، المجلد العاشر،

العدد السابع والثلاثون، آذار، ٢٠٢١،

١٣. حميد، بشير ناظر، دراسات في علم الاجتماع، دار نيور للطباعة والنشر والتوزيع،

ط ١، بغداد، (العراق، ٢٠١٤)

١٤. حميد، بشير ناظر، دور النهضة الحسينية في التغير الاجتماعي -

تحليل، سوسيولوجي، بحث منشور في وقائع مؤتمر، الامام الحسين عليه السلام الدولي

الاول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد

الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، (العراق، ٢٠١٧)

١٥. الخالدي، صباح (٢٠١٧)، ثورة الامام الحسين واستلهم القيم، جريدة

الزمان، بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠١٧، متاح على موقع . www.azzaman ,com

١٦. خامنئي، السيد علي، اهداف، وابعاد حركة الامام الحسين عليه السلام في كلمات قائد

لثورة، قناة العالم، بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٧، متاح على موقع / www.alalamtv. Net

١٧. رويح، عبد الامير، ثورة الامام الحسين عليه السلام اصلاح حقيقي وثقافة مستدامة،

بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠١٦، متاح على موقع www. m. annabaa

١٨. السَّماويّ محمّد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: الشيخ محمد

جعفر الطبسي، الطبعة: الأولى، طهران، ١٤١٩ م

١٩. السيستاني، اية الله السيد علي (٢٠١٨) اهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام الاجتهاد

- بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠١٨، متاح على موقع ijhadnet.net
٢٠. الصقار، محمد ظاهر، اخلاقية الثورة عند الامام الحسين (عليه السلام)، موقع العتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٣٠ / ٩ / ٢٠١٨، متاح على موقع www.imamhussain.Org
٢١. الضخران، الشيخ عزيز حسن، الثورة الحسينية مبادئ وقيم، مجلة رسالة القيم، العدد / ٣٧، بتاريخ ١٣ / ٤ / ٢٠١٦، متاح على موقع www.ralgalam.Com
٢٢. الطريحي، فخر الدين (المتوفى: ١٠٨٥ هـ) مجمع البحرين ومطلع النيرين: تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي (طهران/ إيران ١٣٦٥ هـ)
٢٣. الحسن، عبد الرحمن محمد، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، بحث مقدم للملتقى.
٢٤. علي، السيد مير، تاريخ العرب، ترجمة رياض رافت، طبعة (مصر، ١٩٨٣)
٢٥. الغطاء، الامام كاشف، الثورة، الحسينية اسبابها ومخططاتها: كتاب السياسية الحسينية، متاح على موقع www.alrseraj.Net
٢٦. الغنطوسي، عبد الرحمن وحسن، سلام عبود، تأملات ومواقف انسانية وتربوية من ثورة الامام الحسين (عليه السلام) واثرها في اصلاح الفرد والمجتمع، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، المجلد / ٥، العدد / ٤٣، الجزء / ٥. السنة ٢٠١٧ م.
٢٧. فياض، حسن حميد، منهج التربية الحسينية في التربية الروحية، بحث منشور في وقائع مؤتمر الامام الحسين (عليه السلام) الدولي الاول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، ٢٠١٧ م
٢٨. فريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، دار الحامد (عمان ٢٠١٣ م)
٢٩. القزويني، سيد عبد الكريم الحسيني (د.ت)، ثورة الامام الحسين ومعطياتها العاطفية

٣٠. محمد صلاح حلمي، التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، مجلة حوليات كلية الدراسات الاسلامية بنين بأسوان العدد الثاني، ربيع الاول ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
٣١. مدحت محمد أبو النصر، وياسمين مدحت محمد التنمية المستدامة مفهومها، أبعادها، مؤشراتها، المجموعة العربية للتدريب و النشر، ٢٠١٧م
٣٢. المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: دار المفيد، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.
٣٣. المهاجر، جعفر، ثورة الامام الحسين عليه السلام ثورة الحرية والكرامة والإباء، وكالة، انباء براثا، بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٢، متاح على موقع / www.burathanews.Com
٣٤. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على شبكة المعلومات الدولية. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٣٥. اهداف وغايات التنمية المستدامة متاح على الموقع <https://www.audit-bureau.gov.jo/Ar/Pages>
٣٦. والثقافية، متاح على موقع . www.imamhussain.lib.Com

منطقة —————ات الزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي-جامعة البصرة
basheer.hadi@yahoo.com

م.م. مريم فوزي فرهود
مركز دراسات البصرة والخليج العربي-جامعة البصرة

الملخص

انبثقت الثورة الحسينية من أسس ومبادئ التربية الدينية التي تسعى إلى بناء إنسان صالح قادراً على مواجهة طغيان السلطة الحاكمة، والتعامل بإيجابية مع متغيرات الحياة الإنسانية، فكان الإمام الحسين (عليه السلام) إصلاحياً من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهذه الجوانب تمثل المرتكزات الحقيقية للتنمية البشرية المستدامة التي تسعى البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة إلى تطبيقها وتعميمها على دول العالم منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، كي تنعم البشرية بحياة حرة كريمة خالية من البؤس والمرض والتدهور البيئي، فضلاً عن التحصن بمستوى تعليمي جيد يمكن الإنسان من التفكير والتدبر بمختلف شؤون الحياة. لذلك فإن زيارة الأربعين هي استلهاً لمعطيات الثورة التي قادها الإمام (عليه السلام) ضد قوى الشرك والطغيان الأموي الذين عاثوا بالأرض فساداً وجوراً، فأوضحت منطلقات الزيارة الأربعينية المباركة متناسقة مع مفاهيم ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهو ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه منطلقاً من فرضية مفادها أن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالاً للدور الرسالي الذي أخطه الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف سنة ٦١هـ لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتي تسعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة. لهذا تعد زيارة الأربعين استدراكاً لأهمية تحقيق التطور الإنساني على صعيد الفكر الخلاق لتنمية الأجيال الحاضرة والقادمة وتوعيتهم دينياً نحو المبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، من خلال إعداد وتنظيم جميع المراسيم الدينية والشعائر الحسينية والمواكب والخطب والتي تعد سنوياً لهذه الزيارة والتي يمكن استثمارها في ترسيخ

حب آل البيت (عليه السلام) والسير على نهجهم وأتباع خطى مرجعيتنا الرشيدة في التعامل بالخلق الحسن وحب الخير وتقديم العون والمساعدة للآخرين. وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج المهمة كان أبرزها: أن معظم الأفكار والآراء والطروحات التنموية التي قدمها البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة منذ انبثاقه عام ١٩٩٠ لاستدامة التنمية البشرية يتمثل أصولها ومركزاتها في الثورة التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) ضد الطاغوت الأموي، الذي نهب الحقوق واستباح الحرمات وأهان كرامة الإنسان، فكانت الزيارة الأربعينية استدامة للقيم والمبادئ الحسينية، واسترجاع لدور التنمية البشرية الإصلاحي الذي بدأه الإمام (عليه السلام)، من أجل استنقاذ الأمة الإسلامية من التكيل الذي عانت أثناء استيلاء بنو أمية على حكم الدولة الإسلامية والهيمنة والعبث بمقدرات بيت مال المسلمين.

الكلمات المفتاحية: العيش الكريم ، التنمية البشرية، البيئة ، البرنامج الإنمائي، الثورة الحسينية.

Abstract:

The Hussaini Revolution emerged from the foundations and principles of religious education, aimed at shaping a righteous individual capable of confronting the tyranny of oppressive rule and engaging positively with the changes and challenges of human life. Imam al-Hussain (peace be upon him) was a reformer on political, social, economic, and religious fronts—dimensions that represent the very pillars of sustainable human development, which the United Nations Development Programme (UNDP) has sought to implement and promote worldwide since the early 1990s. This vision aspires to ensure humanity enjoys a dignified and free life, free from poverty, disease, and environmental degradation, while fortified with a sound educational standard that enables deep reflection and wise engagement with the affairs of life.

In this light, the Arbæen pilgrimage draws inspiration from the values of the revolution led by the Imam (peace be upon him) against the forces of polytheism and Umayyad tyranny, who spread corruption and injustice across the land. The noble principles underpinning the Arbæen pilgrimage thus align with the concepts and indicators of sustainable human development adopted by the UNDP. This study proceeds from the hypothesis that “the principles of the Arbæen pilgrimage complement the mission-driven role charted by Imam al-Hussain (peace be upon him) during the events of Karbala in the year 61 AH, aimed at shaping a righteous human being, capable of dealing wisely and perceptively with life’s changes, and confronting economic, social, political, and religious deviations—objectives that resonate with the UNDP’s pursuit of sustainable human development.”

Accordingly, the Arbæen pilgrimage serves as a vital reminder of the importance of fostering human advancement through creative thought, nurturing present and future generations, and instilling in them religious awareness of the principles for which Imam al-Hussain (peace be upon him) sacrificed his life. This is achieved through the preparation and

organization of all religious rites, Hussaini commemorations, processions, and sermons held annually for the pilgrimage—opportunities that can be invested in reinforcing love for the Prophet’s Household (peace be upon them), following their path, and adhering to the guidance of our revered religious authority in practicing noble conduct, loving goodness, and extending help to others.

The study concludes with several significant findings, foremost among them: that many of the ideas, perspectives, and developmental proposals advanced by the UNDP since its inception in 1990 for sustaining human development find their origins and moral foundation in the revolution led by Imam al-Hussain (peace be upon him) against Umayyad despotism, which usurped rights, violated sanctities, and degraded human dignity. The Arbaeen pilgrimage thus stands as a continuation of Hussaini values and principles, reviving the reformist role of human development initiated by the Imam (peace be upon him) to rescue the Islamic nation from the oppression it endured under Umayyad rule, and from the exploitation and misappropriation of the Muslim treasury

Keywords:

Dignified living, human development, environment, UNDP, Hussaini Revolution.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعد فقد قدم الإمام الحسين عليه السلام أروع صور الشجاعة والإباء بوجه الطاغوت الأموي الباغي عندما دوت مقولته الشهيرة ليزيد بن معاوية لعنه الله حين قال عليه السلام ”مثلي لا يبايع مثله“، وهنا ظهر جانب الإيثار كله ليدحض الكفر كله، إذ يستمد الإمام الحسين عليه السلام عنفوان ثورته من أصالة القيم السماوية للرسالة المحمدية التي جاء بها جده رسول الله ﷺ، يضاف لها شجاعة وعدالة أبيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فالثورة الحسينية التي دارت رحاها في معركة الطف الخالدة سنة ٦١ هجرية هي ثورة ضد الظلم والجبروت والطغيان الأموي الذي أغتصب الخلافة الإسلامية من أصحابها الحقيقيين عترة رسول الله ﷺ، ليكون الحكم الأموي نواة للباطل وليملاأ الأرض فسقا وجورا وتستباح فيه الحرمات ويتشر الفساد والفقر والفاقة وانتهاك كرامة الإنسان. لذلك خرجت الثورة الحسينية من رحم هذه المظالم التي حلت بالإسلام لتهمز مضاجع الطغاة من بني أمية وفي مقدمتهم الفاجر يزيد بن معاوية الذي أستولى على السلطة بعد موت والده معاوية بن أبي سفيان، الذي هادنه الإمام الحسن عليه السلام لدرء الفتنة بين المسلمين بداعي الهيمنة على الخلافة الإسلامية، ولينهب بنو أمية بيت مال المسلمين ولتشيع الفاحشة والمجون منذ ذلك الحين، ويبعدوا المجتمع الإسلامي عن ركائزه الدينية التي ثبتها رسول الله ﷺ .

إن زيارة الأربعين المباركة في العشرين من صفر من كل عام، هي مناسبة دينية عظيمة، تمثل استدامة للقيم الدينية والإنسانية التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام بماله وعياله. إذ يحييها المسلمون في العراق ومن شتى بقاع العالم كل سنة في السير

نحو قبلة الأحرار عند مرقد أبي عبد الله عليه السلام في مدينة كربلاء المقدسة ليستذكروا أحزان آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، وليجددوا العهد والولاء في السير على خطاهم عليه السلام، فهذه الزيارة هي الأكبر حجماً والأكثر عدداً والأوسع زمناً، يستقي فيها المؤمنون العزة والكرامة والإباء من إمامهم الثائر عليه السلام، إذ تستنهض بهذه الزيارة قيم ومبادئ الثورة الحسينية، لاقتفاء أثر الإمام الحسين عليه السلام عندما حاول بناء مجتمع يسوده الخير والعدل والرفاه الاقتصادي والاجتماعي الذي يشكل ما يصطلح على تسميته في الوقت الحاضر بالتنمية البشرية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تهتم الدراسة بإبراز حيثيات التنمية البشرية المستدامة ومدى توافق منطلقاتها مع معطيات الزيارة الأربعينية المباركة، فالرؤية الإنسانية لمنهج الثورة الحسينية الإصلاحية قد أنصب على بناء مجتمع إسلامي فاضل يسوده العدل والخير والإخاء بين الناس، وينبذ جميع أشكال الظلم والجور والعدوان والتطرف. ومن هنا تسعى الدراسة إلى بيان إن زيارة الأربعين هي تجديد وتأكيد للعهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام للتخلص من برائن الظلم الذي حل بالبشرية نتيجة لانعدام العدل والإنصاف الذي ولد التخلف والتهميش الإنساني والتدهور الاقتصادي والاجتماعي وتدهور البيئة الذي تواجهه جميع بلدان المعمورة، كل ذلك يستمد الزائرون من عنفوان الثورة التي قادها إمامهم عليه السلام وضحي بالغالي والنفيس كي تبقى قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف شعلة وهاجة تنير للأجيال دروب التنمية وتحافظ على الموارد والإمكانات من التشوّهات والاستغلال غير المستدام.

مشكلة الدراسة :

لا يزال التدهور الاقتصادي والاجتماعي والبيئي شاخصاً في المجتمع العراقي وأبرز البلدان الإسلامية، بالرغم من حجم المد الشيعي العالمي الذي أحدثته الزيارة الأربعينية المليونية، فما تقدمه هذه الزيارة من رسائل في التنمية البشرية المستدامة كبير جداً عبر التعاون والتكافل وموائد الخير والمحاضرات الدينية التي توفرها المواكب الحسينية طيلة مدة الزيارة وفي جميع الأقصاء والمدن التي يمر بها الزائرون، بيد أن المعالجات الجذرية لبلوغ أهداف التنمية البشرية المستدامة ترتبط أيضاً بالجهود السياسية والحكومية للدول الإسلامية التي انشغلت بمغانم السلطة وابتعدت عن منهج الثورة الحسينية.

هدف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية :-

١. التأكيد على دور وأهمية إحياء الزيارة الأربعينية والثبات على قيم الثورة الحسينية في مواجهة الفكر الأموي التكفيري والاستبداد الإمبريالي العالمي.
٢. بيان الأسس المفاهيمية للتنمية البشرية المستدامة ومدى ترابط منطلقات البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة مع معطيات الزيارة الأربعينية.
٣. محاولة استحضار القيم التنموية للثورة الحسينية كثورة إصلاحية ضد الظلم والطغيان العالمي، وما قدمه الإمام الناصر للإنسانية جمعاء من قيم مبادئ في السلم المجتمعي.
٤. إبراز أهمية السير على نهج الإمام الحسين (عليه السلام)، لتحقيق متطلبات التنمية البشرية المستدامة، وتقويم المجتمع دينياً وخلقياً عبر تجديد العهد بالزيارة الأربعينية.
٥. تقديم مجموعة من المقترحات التي تعزز الأهمية التنموية البشرية في الزيارة الأربعينية.

فرضية الدراسة :

أن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالاً للدور الرسالي الذي أخطه الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف سنة ٦١هـ لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتي سعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة.

هيكل الدراسة :

قسمت الدراسة إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول : قراءة في مدلولات التنمية البشرية المستدامة .
- المبحث الثاني : إضاءات تنموية حول رزايا الثورة الحسينية .
- المبحث الثالث : معطيات التنمية البشرية المستدامة في الزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع : الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات .

المبحث الأول

قراءة في مدلولات التنمية البشرية المستدامة

في ظل المشكلات التنموية التي شهدتها بلدان العالم عموماً والبلدان النامية على وجه الخصوص منذ خمسينيات القرن الماضي على اثر اعتماد استراتيجيات تركز على التطور الصناعي وتهمش التنمية الإنسانية والبيئية، وطيلة ثلاثة عقود (لغاية عام ١٩٧٩) لم تَر بلدان العالم النامي أنها حققت خطوات مرضية في مجال التقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، فبقي العنصر البشري يعيش عند مستويات معيشية متدنية ويعاني إهمالاً في الحقوق وإرهاقاً في الواجبات، إلى جانب المشكلات الاقتصادية التي أعقبت ذلك كالمديونية والتضخم وعجز موازين المدفوعات وارتفاع أسعار السلع الغذائية وهروب رؤوس الأموال الوطنية، كل هذه الصعوبات تأصلت بين ثنائياها وأدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي العالمي وتعميق ظاهري الفقر البشري والتدهور البيئي جراء انبعاث الغازات الدفيئة وتزايد مستويات النفايات الصناعية وتجريف الغابات والأراضي الزراعية وتقليص نسبة الغطاء الأخضر.

لهذه الأسباب اتجهت الأنظار منذ تسعينيات القرن الماضي نحو تكريس الاهتمام بالعنصر البشري باعتبار أن الإنسان هو أداة التنمية وغايتها وهو محور الأهداف التي من أجلها اعتمدت السياسات الإنمائية للأمم المتحدة، فجاءت الكتابات التي تعنى بتنمية هذا العنصر ثم ظهور استراتيجية التنمية البشرية كتتويج لتلك الجهود، فبنيت الأمم المتحدة تلك الاتجاهات ورعتها من خلال إعداد دراسات مستفيضة تعنى بالتنمية البشرية والمستدامة كي يعيش الإنسان في مستوى معيشي مقبول وينعم بيئة نظيفة وخالية من الملوثات. فقام خبراء التنمية في العالم بعقد اجتماع دولي برعاية الأمم المتحدة في فنزويلا عام (١٩٨٩) حدد المجتمعون من خلاله أزمة التنمية العالمية بثلاثة محاور رئيسة هي:- (الأمم المتحدة، UNDP، ١٩٩٠: ١٦)

١. تدهور المستوى المعيشي وتنامي معدلات الفقر في العالم.
٢. تدمير وإفساد رأس المال البيئي بمختلف عناصره (الأرض ، الماء ، الهواء).
٣. انتشار الصراعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية بين شعوب العالم.

ورأى المجتمعون بأن المحاور الثلاثة لأزمة التنمية العالمية تصور بجلاء حجم التدهور الذي لحق بالجهود المبذولة في مجال التنمية البشرية والبيئة ومحاربة الفقر، كما أبرز ثلوث الأزمة العالمية بأن الفقر البشري ظاهرة عالمية في طور التوسع والانتشار، ويجب التصدي لها حتى يمكن التحضير لإعداد استراتيجية مستقبلية للأمم المتحدة تلخص خطوات تحقيق التنمية البشرية المستدامة. إذ عرفت من قبل البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) بأنها تنمية لا تكفي بتوليد النمو الذاتي فحسب، بل تمتد لتوزيع عائداته بشكل عادل، وتجديد البيئة بدل تدميرها، وتمكين الناس بدل تهميشهم، وتوسيع خيارات البشر في الوصول إلى مستوى معيشي وصحي وتعليمي جيد يؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، وتوفير فرص عمل جديدة تمنع من تضرر البيئة وتحافظ على الموارد الاقتصادية للأجيال القادمة. (عبد جبر، وليد، ١٩٩٧: ١٩٨)

وهكذا نالت مشكلات التنمية البشرية والبيئة حيزا كبيرا من الاهتمام الدولي وبرزت كمصطلحات متداولة منذ التقرير الأول للتنمية البشرية الصادر في عام (١٩٩٠)، الذي أعده البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) حيث عرف التنمية البشرية على أنها عملية توسيع أو زيادة الخيارات المتاحة أمام الشعوب وتقليص مستوى الحرمان الذي يعانيه البشر، وإن هذه الخيارات بلا حدود وتغير

بمرور الوقت (الطاهر، ليب، ٢٠٠٧: ٥٩). وإذا أمعنا النظر في المفاصل الحيوية لهذا التعريف الخاص بالتنمية البشرية من وجهة نظر الأمم المتحدة سنجد تعريفًا شاملاً ينظر للعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين البشر لتحقيق حياة الكريمة للإنسان، والتي تتنفي فيها أوجه الحرمان البشري المادي (المعيشي) والمعنوي (البيئي)، بمعنى أن التنمية الصحيحة هي تحصيل حاصل للمعالجات الموضوعية للتنمية البشرية المستدامة بصورة متساوية بين الناس والتي ستمثل الخيارات التي تتاح للأفراد والمجتمع عند التغلب على مظاهر الحرمان بكل أبعاده، بل أن خبراء التنمية أكدوا على أفراد استراتيجية خاصة للتنمية البشرية المستدامة، إذ أن الترابط والاندماج وثيق ما بين تحقيق التنمية الاقتصادية وتنمية بيئة الإنسان وتحليصه من الحرمان المادي والمعنوي. لجعل هذه العملية من أساسيات التنمية العالمية تسير بخطين متوازيين الأول تنمية النشاط الاقتصادي وتفعيل حركة راس المال البشري والثاني تنمية البيئة والمحافظة على عناصرها الثلاث من مختلف الملوثات. (عمر، عادل،

(<https://adelhr.org/portal/19174>، 2022)

ومن الأهمية بمكان القول أن التنمية البشرية كمطلق تنموي يرتبط بثلاثة أبعاد إنمائية، الأول أنها تنمية للناس، أي أنها عملية تستخدم الإنسان كغاية بحد ذاتها، والثاني تنمية بواسطة الناس، أي أنها عملية تركز على الإنسان كأداة فاعلة في التطور الاقتصادي، والثالث تنمية من أجل الناس أي أنها عملية تهدف إلى تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للأفراد وتحليصهم من جميع مسببات الحرمان لتحقيق الاستدامة التنموية بمعناها الشامل. وإن رفع المستوى المعيشي والعلمي والصحي للإنسان في ظل بيئة نظيفة وأمنة يمثل المرآة العاكسة لما تبذله الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية من جهود منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي والذي ترافق مع ما قدمه المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية

للأمم المتحدة عام ١٩٩٢، إذ كانت التنمية المستدامة الموضوع المركزي للمؤتمر الذي عرف بقمة الأرض والذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية، فخرج المجتمعون بعدة اتفاقيات كان أبرزها تصريح «ريو» في البيئة والتنمية البشرية المستدامة والذي قدم (٢٧) مبدأ لتوجيه التنمية المستقبلية ولمعرفة حقوق السكان في التنمية ومسؤولياتهم في حماية البيئة العامة). الأمم المتحدة، ١٩٩٢، إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية، [HTTP://HABITAT.IGC.ORG/AGENDA21/rio-dec.htm](http://habitat.igc.org/AGENDA21/rio-dec.htm)

(AGENDA21/rio-dec.htm)

فكان الاستعداد لجدول أعمال القرن الحادي والعشرين يقدم برامج وسياسات لإنجاز الاستدامة المتوازنة بين عدد السكان والاستهلاك والطاقة الاستيعابية للأرض، وهذه الأجندة تقدم خيارات للتنمية البشرية ومقاومة أتلاف التربة والهواء والماء والحفاظ على الغطاء الأخضر للأرض والغابات ومن عوامل التعرية والانجراف والتصحر، فسلط الضوء على قضايا الفقر والاستهلاك المفرط والصحة والتعليم والزراعة، إذ أكد جدول الأعمال بأن التنمية البشرية المستدامة هي الطريق لاستئصال الفقر وتنمية الموارد (النفطي، ٢٠٠٦: ٥١-٥٧).

لقد كانت مفاهيم التنمية البشرية في بداية الأمر ضيقة النطاق، كونها تعتمد على متوسط الدخل الفردي كمؤشر أساسي للتنمية، وبالرغم من أهمية هذا المؤشر فإنه لا يعبر عن حقيقة المستوى المعيشي للإنسان، طالما لم تكن هناك أصلاً عدالة في توزيع الدخل القومي بين أفراد وفئات المجتمع، وبالتالي فإن هذا المتوسط يعد معياراً مضللاً لقياس مستوى التنمية، وبخاصة إذا كان هذا المتوسط عند مستويات مرتفعة، بينما يمكن أن يكون متوسط الدخل الفردي معياراً مقبولاً نسبياً للفقر إذا كان عند مستويات متدنية، إذ أن تدهور متوسط الدخل الفردي يعبر بجلاء عن

تدهور المستوى المعيشي للمجتمع وارتفاع مستوى الفقر بغض النظر عن درجة عدالة توزيع الدخل. ناهيك عن أن التنمية بحد ذاتها مفهوم مركب يتضمن مجموعة لا حصر لها من المؤشرات الكمية والنوعية لا يمكن أن يكون متوسط الدخل الفردي قادرا على احتوائها وإعطاء الصورة الكاملة والمناسبة لها، لذا عرفت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا) التنمية البشرية المستدامة عام ١٩٩٩، بأنها المستلزمات الضرورية التي تلبي احتياجات الإنسان المادية والمعنوية وتمكينه من تحقيق إنسانيته في ظل حياة حرة كريمة وبيئة سليمة ومناخ اقتصادي آمن حاضرا ومستقبلا. (حمزة، ١٩٩٩: ١١)

أن الخيارات التي أكدت عليها التقارير السنوية للتنمية البشرية والتي عرضها البرنامج الإنمائي UNDP تتمثل بأن يحيا الإنسان حياة حرة مديدة خالية من البؤس والحرمان والمرض، وان يتمتع بيئة صحية نقية وخالية من الملوثات الكربونية، كما يجب ان يكون هذا الإنسان مزودا بالمعرفة العلمية ووسائل الراحة النفسية، وهذه الخيارات الأساسية تضاف إليها خيارات مهمة أخرى هي التمتع بالحرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والإحساس بالانتماء للمجتمع والعيش بكرامة وإبداء الرأي واحترام الرأي الآخر (هيئة الأمم المتحدة، ٢٠١٤: ١٧).

وأمام هذا الواقع فان هناك جملة من المؤشرات التركيبية التي تعبر عن مستوى التنمية البشرية، والحال الذي وصلته الجهود المبذولة في مجال استدامة منجزاتها ويمكن تبويب هذه المؤشرات في خمس مكونات رئيسية هي: - (وولفنسون، جيمس، ٢٠٠١: ٧٥-٧٨)

- مؤشرات المستوى المعيشي للإنسان :-

- معدل حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.
- عدد السعرات الحرارية (معدل الاستهلاك الغذائي للفرد).

- مؤشرات المستوى الصحي والبيئي :-

- عدد السنوات التي يعيشها الإنسان (متوسط العمر المتوقع للإنسان).
- معدل الولادات، ومعدل الوفيات، ومعدل الخصوبة.
- نسبة الملوثات البيئية (نسبة ثاني أوكسيد الكربون في الهواء).
- نسبة الغطاء الأخضر من إجمالي الأراضي.

- مؤشرات المستوى التعليمي :-

- معدل الأمية، أو مجموع المتعلمين (يقرأ ويكتب) من إجمالي عدد السكان.
- نسبة عدد حملة الشهادات الأكاديمية والعليا من إجمالي عدد السكان.
- نسبة المهندسين وأصحاب الحرف والمهارات من إجمالي القوى العاملة.

- مؤشرات وسائل الراحة النفسية :-

- معدل حصة الفرد من السلع المعمرة.
- معدل استخدام الفرد للهاتف الخليوي (ساعة / سنة).

- مؤشرات الحرية السياسية :-

- معدل مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والسياسية.
- معدل استخدام الانترنت (ساعة / سنة).
- عدد الأحزاب السياسية وعدد القنوات الفضائية غير الحكومية.

ونظرا لتعدد المضامين التي يحتويها مفهوم التنمية البشرية المستدامة وتعدد مدلولاته فقد بات من الصعب تحديد مؤشر موحد لقياسه، إذ تختلف مؤشرات القياس تبعاً لشمولية المفهوم المركب للتنمية. ولما كان ضمان تحقيق التنمية المستدامة للإنسان يرتبط بضمان تلبية احتياجات الأجيال القادمة بالموارد الحالية، كون الموارد الاقتصادية عموماً ومصادر الطاقة التقليدية خصوصاً هي موارد ناضبة وقابلة للنفاذ، فإن مدلولات التنمية المستدامة توجب الاستخدام الرشيد والعقلاني لتلك الموارد، مع ضرورة استثمار عوائدها بالشكل الذي يضمن العدالة في توزيع حقوق الأجيال القادمة لهذه الموارد، من أجل بلوغ الحد الأفضل من المستوى المعيشي للإنسان هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات التنمية المستدامة.

لقد تركز الجزء الأكبر من الجهود التنموية العالمية منذ تسعينيات القرن الماضي على الجانب البشري والبيئي الذي يتمثل في صحة الفرد وازدهاره إلى جانب اهتمامها بالعنصر المادي، وهنا يجب التأكيد على حقيقة أساسية تتمثل في أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها وغايتها. إذ إن مسيرة التنمية البشرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسيرة التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي. وما دام مفهوم التنمية البشرية قد شهد تطورات مع تطور البعد الإنساني للفكر التنموي السائد في كل مرحلة، فإن أدبيات التنمية تعد مصطلح التنمية البشرية من المصطلحات الحديثة نسبياً إلى جانب البيئة التي جاءت بمفهوم التنمية المستدامة.

فعندما جاء عقد التسعينيات سمي بعقد التنمية البشرية المستدامة، فكانت تقارير الأمم المتحدة تصدرت في تلك السنوات تبين بأن الدول النامية لم تتمكن لحد الآن من تحقيق العدالة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، لأنها لم تتمكن من توفير معظم متطلبات التنمية البشرية المستدامة لمجتمعاتها. حتى أصبحت مشكلات التنمية البشرية المستدامة في هذه البلدان مشكلات مزمنة وذات آثار سلبية انعكست على تدهور المستوى المعيشي للإنسان وإتلاف البيئة. إذ إن الفقر والحرمان والتخلف والبطالة وتدني المستوى

الصحي والتعليمي للإنسان إلى جانب التلوث واستمرارية تدهور مختلف عناصر البيئة أضحت السمات الأصلية للاقتصادات النامية في مطلع الألفية الثالثة.

أن استراتيجية التنمية البشرية المستدامة تركز على ركنين رئيسيين هما تحقيق العدالة في توزيع الثروة والدخل بين البشر، والمحافظة على الموارد الاقتصادية والبيئية من التلف والإهلاك. ولتعزيز التنمية البشرية لابد من أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد من القيم الإنسانية والأخلاقية التي تدفع بالتنمية نحو الأمام أبرزها المحبة والإخاء والمساعدة والتسامح واحترام الثقافات المختلفة، وحماية البيئة وعدم القبول بالبطالة المفرطة، ومراعاة حقوق واحتياجات المرأة والشباب والأطفال وتقدير المعرفة والتعليم ودعم شبكات الأمان الاجتماعي لحماية الضعفاء، ومفاهيم أخرى تؤدي إلى الكرامة والرفاه الإنساني، وإتاحة الحريات السياسية وحرية الأديان والتسامح الاجتماعي واحترام الثقافات الأخرى والأقليات، ونشر الوعي لماهية وضرورات المجتمع المدني ومؤسساته ودورها في المساهمة في صياغة القرارات المتعلقة بواقع ومستقبل البلد. (عامر، عادل، 2022، 19174، [HTTPS://ADELHR.ORG/PORTAL/](https://adelhr.org/portal/))

ان المشكلة الأساسية التي تبحثها استراتيجية التنمية البشرية المستدامة هي علاقة تطور الانسان وحاجاته بتطوير وسائل اشباع الحاجات والتغير في عناصر البيئة والمجتمع الذي ينتمي اليه الإنسان، ويصبح تغيير الهيكل الاجتماعي وتدخل الأفراد والمشاركة في وضع الأهداف هو الشكل المطلوب للاستراتيجية التي تقود عملية التنمية. ويمكن تحديد الأولويات والأدوار التي يجب على السلطة القيام بها انطلاقاً من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، إذ تتمثل الأدوار الإيجابية التي تمارسها الدولة بما يلي: - (شلاش، ٢٠٠٠:

- توفير فرص العمل، لان تدخل الدولة سيؤدي الى نجاح الأسواق عن طريق العدالة في توفير فرص عمل ذات انتاجية عالية وما خلاف ذلك سيؤدي الى فشل

الأسواق، وتوفير الحماية للمنتجين والمستهلكين في حال غياب اشكال المشاركة الشعبية الفعالة.

- بناء قدرات رأس المال البشري، عبر التعليم والصحة والتدريب، والمساواة في الحقوق والواجبات، إذ يعتبر ذلك من الاحتياجات الأساسية وهدف مهم من أهداف التنمية.

- تكوين قواعد انتاجية،

يتوقف على الاستثمار في التطوير العلمي والتكنولوجي، اي ان الاستدامة تتطلب الوقوف أمام التخلف العلمي والتكنولوجي وإتاحته للجميع بشكل عادل.

- استهداف الأمن الاجتماعي وعدالة التوزيع.

الأمن والأمان للفرد والمجتمع يتحقق أولاً بعدالة توزيع الموارد والعوائد وفقاً للأدوار التي يؤديها الإنسان في مجتمعه.

- تحديث مفاهيم التنمية المستدامة.

ويكون عبر ربط التطور الإنساني بالتطور العلمي والتكنولوجي للمؤسسات الاقتصادية عموماً والصناعية بشكل خاص. لذلك برز إلى الساحة العالمية مفهوم أكثر حداثة وشمول للتنمية هو العدالة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة، وتعني تلبية الحاجات الإنسانية بعدالة وتطوير قدرات الناس في ظل الحفاظ على الموارد الطبيعية التي وهبها الله عز وجل للإنسان، واستخدامها استخداماً رشيداً من قبل الجيل الحاضر والمحافظة عليها للأجيال المستقبلية القادمة، وهي بذلك تشمل التساوي والتشارك في توزيع الخيرات على الجميع حاضراً ومستقبلاً، وأن تحافظ المجهودات التنموية المبذولة على مكونات البيئة وتحقق في نفس الوقت التطور الاقتصادي، وبهذا فالتنمية المستدامة هي التي تلبية حاجات الجيل الحاضر بعدالة، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣).

المبحث الثاني

إضاعات تنموية حول رزايا الثورة الحسينية

لقد حملت لنا الثورة الحسينية في طياتها الكثير من أسس ومعايير الفكر الإصلاحي التنموي للمجتمع الإسلامي، عبر التأكيد على مبدأي الحق الإنساني والعدل الإلهي في نهضة الأمة والقضاء على برائن الفساد والظلم الذي حل بالإسلام والمسلمين جراء هيمنة بني أمية على سلطة الخلافة الإسلامية والعيب بموارد ومقدرات الدولة، إذ أن أول خطاب صدر من الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته الإصلاحية وسيرته نحو الخير والنماء للبشرية جمعاء كان عندما دعاه الوليد بن عتبة وإلى المدينة لتقديم البيعة والولاء ليزيد بن معاوية الذي استلم الحكم بعد وفاة أبيه، فكان ردُّ الإمام (عليه السلام) على وإلى المدينة «إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الوحي والملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة (أبن الأثير، ١٣٥٧ هـ: ٢٤٦).

وهكذا انطلقت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بالثورة العاشورية التي قادها في معركة الطف الخالدة في كربلاء المقدسة سنة ٦١ هـ، فكانت ملحمة تاريخية سُطرت فيها أروع صور البطولة والفداء في سبيل الله، وأعلاء راية الإيمان بالقيم والمبادئ التي جاءت بها الرسالة المحمدية، فهي معركة الحق ضد زمر الباطل، والخير والنماء ضد الشر والفاقة، فكانت بحق ثورة استنهاض ورفض لسياسة الحكام الطغاة، ولإعادة حقوق الأمة إلى نصابها بعد ما استبيحت وأهينت كرامة المسلمين بتنصيب أشقى وأعتى وأضل فئة باغية على دكة الحكم في الخلافة الإسلامية، عندما ورث معاوية بن أبي سفيان الحكم لأبنه يزيد الذي عاث بالأرض فسادا، فحرف هذا

المارق سبل الحق والعدل وأحل الظلم والفقر والجور والعدوان على المسلمين عامة، وعلى عترة آل بيت الرسول ﷺ خاصة، فكانت واقعة كربلاء المعركة التي هزت عروش الطغاة وأقلقت مضاجعهم، كونها ثورة لإحياء الدين الإسلامي وإصلاح الأمة واستنقاذها مما لحق بها من مفساد، ففيها استقى سبط الرسول الكريم محمد ﷺ معاني الشرف والكرامة والإباء حينما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده ﷺ، ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسير بسيرة جده وأبيه عليهم الصلاة والسلام) (المجلسي، الجزء ٤٤، ١٩٨٣: ٣٢٩).

فأصبحت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) منارة لنهضة الأمة سياسيا ودينيا واقتصاديا، وليدرك الناس عظيم الشأن التنموي الذي حققته هذه الثورة للأجيال القادمة، في رفض البؤس المعيشي الذي حل بهم جراء الهيمنة على بيت مال المسلمين. فعدم السكوت عن المظالم، ومقاومة الخنوع للسلطة الباغية، ومناهضة الطغاة مهما كبر بطشهم وتنكيلهم، كانت من أبرز خصال هذه الثورة العظيمة، إذ يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذا الحال «لا خير في أمة يكون السيف بيد جنائها والمال بيد لصوصها والقلم بيد منافقيها» وبالتالي فإن الثورة الحسينية جاءت ليستضيء بها المناضلون والأحرار في شتى بقاع العالم ويستلهمون صور البطولة والفداء والإيثار والتضحية، فهي ثورة إنسانية إصلاحية تسعى لتنمية الفكر الإنساني، ومناهضة قوى الباطل بمختلف صورته. (القريشي، ٢٠٢٠: ٧٣).

لقد أعطت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) للإنسانية جمعاء دلالات تنموية عظيمة مفعمة بالقيم والمعاني الأخلاقية والدينية، ومجاهدة الحكام الطغاة من أجل إضاءة دروب الحق للأجيال، وهذا ما جعل من الثورة منهجا إصلاحيا يسير عليه الأحرار

لبناء صروح الخير والعطاء، إذ يقول الإمام (عليه السلام) "اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظلما وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (عليه السلام)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين (المجلسي، الجزء ٤٤، ١٩٨٩: ٣٢٩)، لذلك يمكن استقصاء أبرز الدلالات الإصلاحية والتنموية في الثورة الحسينية بالآتي:-

١. أنها ثورة أزلية باقية ولم تنته بانتها معركة الطف، فهي ثورة لكل الأزمنة، وليست معركة حصلت أحداثها قبل ١٤٠٠ سنة وانتهت كما تنتهي المعارك، بل هي ثورة نضالية مستمرة استمدت قيمها من معاني رسالة الإسلام التي جسدها سبط النبي الأكرم (عليه السلام)، عبر الصبر والثبات على القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن عمل المبطلون على إزالتها، إذ رأى الإمام الحسين (عليه السلام) أن مستقبل البشرية يتوقف على شهادته ودمائه التي روت أرض كربلاء، لتنبث منها سنابل الحرية لكل العصور، وليصبح طريق الحسين طريق الأحرار الذين لا يقبلون الذل والهوان، ولا يرضون بالظلم والاستعباد.

٢. أنها ثورة إصلاحية، فالإصلاح الذي سعى له الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتعلق بمنصب الخلافة أو التطلع للحكم بقدر ما يهدف إلى تعديل الانحرافات التي شوّهت مبادئ الأمة الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية، إذ قال (عليه السلام) "جئت لإصلاح أمة جدي. وهكذا ولدت الثورة الحسينية من رحم الرفض والسكوت عن قول الحق، وعدم الرضوخ للظلم والعدوان الذي مارسه بنو أمية تجاه المسلمين وآل بيت الرسول (عليه السلام)، فالنهضة الحسينية هي حركة تصحيح الأخطاء واستعادة الحقوق ومنع الحكام من الجور والظلم بحق العباد مهما بلغت الصعاب ومهما طغى الحكام، فإصلاح الثورة الحسينية هو بناء حضارة تصون كرامة وحقوق الناس. (محمد، ٢٠٢١: ٥٩)

٣. أنها ثورة شمولية غير محددة النطاق، فلم تقتصر معاني وأهداف الثورة الحسينية على المسلمين عامة وعلى الطائفة الشيعية خاصة، بل توسعت مدياتها لكل الطوائف والأديان، كونها ثورة إنسانية تناهض الظلم والعدوان في كل مكان وزمان، وهي حركة نهضوية لكل الأحرار في العالم، إذ يستشهد المهاتما غاندي بشجاعة وبسالة إمامنا الثائر (عليه السلام) فيقول: "تعلمت من الحسين أن أكون مظلوما فأنتصر".

٤. أنها ثورة استنهاض فكر الأمم، فالثورة الحسينية هي ثورة ضد الفاسدين والمارقين الذين استولوا على مقدرات الشعوب وحكموا بالباطل وخالفوا الشرع واستباحوا الحقوق وأحلوا الظلم والجور بالعباد، إذ يقول الإمام الحسين (عليه السلام) عندما طُلب منه مبايعة يزيد، أنه رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، ومثلي لا يبيع مثله، فأضحت هذه الثورة ناقوس الخطر العالمي الذي يدق مضاجع الحكام الطغاة، فيستلهم المناضلون الحافز منها لمجابهة الظلم والعدوان.

٥. أنها ثورة للإنقاذ والتغيير نحو الأفضل، إذ جاءت الثورة الحسينية لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة وإصلاح الأمة الإسلامية من الأضرار التي ألحقها بها معاوية بن أبي سفيان ثم ولده يزيد الفاسق. فكان المنهج التنموي للثورة الحسينية هو أحداث التغيير الصحيح في مسارات الأمة مهما كانت عواقب التغيير، فأصبحت ثورة عالمية يتداول أبعادها الثوار لتغيير الواقع الحالي البائس بواقع مشرق حافل بالعطاء.

من تلك الدلالات يؤكد العديد من مؤرخي التاريخ الإسلامي أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هي نهضة أمة جاءت لتنير للإنسانية واقعها المرير الذي تعانیه، وتستنقذها من الفقر والبؤس الذي هي فيه، وترشدها نحو سبل العيش الكريم ودروب العزة والكرامة. فضلا عما تضمنته هذه الثورة المعطاء من دروس وعبر نهلت منها وما زالت المجتمعات الحرة التي لا ترتضي لنفسها الذل والهوان، وبقائها أسيرة ظلم وبطش السلطة الباغية الذي

مارسه الحكام المستبدون من بني أمية ومن على شاكلتهم، لهذا مثلت الثورة الحسينية عطاء إنسانيا نهل منه المسلمون وغير المسلمين. فكانت وما زالت الثورة محطة تحول ليس في حياة الأمة الإسلامية فحسب، بل في حياة البشرية جمعاء، وإن البعد التنموي هو أبرز أبعاد الثورة الحسينية التي استهدفت رفع المظالم عن العباد وتحرير الإنسان من القهر والتنكيل الذي مارسه سلطنة بني أمية (الانباري، ٢٠١٧: ٢٨٧).

أن عالمية النهضة الحسينية التي أمتد صداها لعنان السماء كانت تعبيرا عن منهج رسالي لا يرتضي الذل والهوان والنيل من كرامة الإنسان، وقد حمل هذا المنهج التنموي على عاتقه شتى صنوف الخير والعدل للبشرية، في توزيع المغنم والثروة على الناس وتوفير فرص العمل دون أية تفرقة في الدين والمعتقد. إذ يقول المستشرق الألماني «ماربين» أنه من الواضح مع تلك المحبة التي كانت للحسين في نفوس المسلمين في ذلك الزمن لو صمم على جلب قوة لتمكن من جمع جيش جرار، ولو قتل على تلك الحالة لقلل انه قتل في سبيل الملك ولم تحصل له المظلومية التي أنتجت تلك الثورة العظمى، فلهذا لم يبق معه سوى الأشخاص الذين لم يمكن انفكاكهم عنه كإخوته وأبناء أعمامه وأبنائه وأبناء إخوته والمقربين من أصحابه وبعض خواص أتباعه حتى أن هؤلاء كلفهم بالانفكاك عنه فلم يقبلوا (الخاقاني، ٢٠١٨: ١٤٣٣). وهذا يبرر ما قام به الكثير من المستشرقين الذين حاولوا دراسة وتحليل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته الخالدة التي استمدتها من أثره التاريخي وموروثه الروحي والعقائدي لجده النبي الأكرم، وأبيه سيد الأوصياء وباب علم رسول الله، وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين عليهم أفضل الصلاة والسلام، فالتاريخ لا يظلم أحدا، إذ أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد مجده أعداؤه ومناوئوه قبل أصدقائه ومحبيه، لما يحمله من قيم خلقية أكتسبها من بيت النبوة. فيقول المستشرق الإنكليزي السير بيرسي سايكوس ديكنز لو كان الحسين

قد حارب في كربلاء من أجل أهداف دنيوية لما أصطحب معه الصبية والأطفال والنساء، وما كان منه أن يريق دماء ولده وأخوته وأصحابه، فالعقل والمنطق يقول أنه ضحى من أجل إصلاح الأمة وبقاء الإسلام ورفعة الدين (الأنباري، ٢٠٢١: ٧٨).

أن النهضة الحسينية التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) كونه وريث الأنبياء والأوصياء، تعد من أعظم الحركات الإصلاحية التي عرفها التاريخ الإسلامي والإنساني على مر الزمان، لأنها اشتملت على كل المبادئ والقيم الإنسانية، ونسجت أروع صور الشجاعة والإباء والصبر والتضحية. فقد اهتدى بنهضته المباركة الملايين من البشر، واستهوت محبته قلوبهم، فأخذوا يتهافتون إلى قبره الشريف من مختلف البلدان والجنسيات وبشتى اللغات والمعتقدات، وما ذلك إلا للمقام الإلهي والكرامة الربانية التي حُظي بها وخصها به الله تعالى. فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصَافَحَهُ مَائَتَا أَلْفِ نَبِيٍّ وَعَشْرُونَ أَلْفَ وَصِيٍّ فَلْيَزِرْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام)، فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ تَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي زيارته فيؤْذَنَ لَهُمْ. كما قال (عليه السلام) إذا كانت ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة المباركة (الطوسي، ١٣٦٥ هـ: ٤٨).

وفي مجال التنمية السياسية يقتدي الإمام الحسين بأبيه الإمام علي (عليه السلام)، حينما يحثهم على الجهر بآرائهم السياسية، وأن لا يترددوا في الاعتراض على الخطأ أمام الحاكم، وأن لا يتعاملوا مع السلطة بمنطق التملق والتزلف. ومن هذا المنظور فإن التنمية البشرية التي استقامها الإمام الحسين من أبيه الإمام علي (عليه السلام)، تعني تحويل البشر سلطة انتقاء خياراتها بأنفسهم، سواء فيما يتصل بموارد الكسب، أم بالأمن الشخصي، أم بالوضع الاجتماعي والسياسي، خاصة ان التنمية تحتاج إلى المعلومات في سياق رسم السياسات وصياغة

الخطط والبرامج التي تسهم في الازدهار بحاجات المجتمع ومنحهم فرص البناء الحضاري، ومن بين تلك الطرق لتنمية مستدامة للموارد البشرية وفق رؤية الإمام (عليه السلام) ما يلي:- (القرشي، ٢٠٢٠: ٥٧-٦٠)

١. رعاية ذوي البؤس والمسكنة من الرعاية: فقد جسدت القيم الإنسانية بكامل اتجاهاتها وبقوة واحدة، وكأنها شمس أحيط نورها على كل إنسان دون استثناء، ومنها رعاية الفقراء والمساكين، من أجل توسيع الفرص والخيارات المتاحة للناس في رفع المستوى المعيشي والعلمي للناس، والدفاع عن الفقراء منهم ومراعاتهم، فكان الإمام (عليه السلام) يولي الاهتمام الكبير للضعفاء والمعوذين من الرجال والنساء والاطفال على وجه الخصوص، فيقول «الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمعوذين وأهل البؤس، وأحفظ الله ما استحفظك في حقهم، وأجعل لهم قسماً في بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام الخصوص». كما إن الإمام (عليه السلام) وصى بالمساكين والمحتاجين والسائل الذي هو القانع أن يرأف بهم الحاكم والمجتمع، فكان (عليه السلام) يتفقد أحوال الناس ويعين من لا يكفيه عمله قوت يومه، وكان يدعو للوحدة والسير نحو التكامل الاجتماعي والتمسك بالدين والأخلاق لاكتساب رضا الله تعالى.

٢. السماحة والسهولة: لقد رغب الإسلام في تيسير المعاملات بين الناس دون ظلم أو إجحاف، فالسماحة والسهولة في البيع والشراء وتداول الأشياء هو ما حث عليه الإمام (عليه السلام) في عدم الخروج عن موازين الحق والأنصاف التي أرادها الله للبشرية، فقد قال (عليه السلام) «ليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»، فما يريده الإمام هنا في مجال التنمية البشرية وصول السلعة للناس بسهولة ويسر بقيمة عادلة وغير مبالغ بها كشرط للأعمال التجارية، مع تحقيق التسامح العقلي والنفسي وبث روح السعادة والرضا بين عموم الناس.

٣. الغنى الروحي للإنسان: يرى الإمام (عليه السلام) أن قيمة الغنى عند الإنسان تتحقق بالقناعة وغنى النفس تأتي من راحة العقل والإيمان بما قسمه الله للعبد من خير، فقال (عليه السلام) «إن أغنى الغنى هو راحة العقل» مبينا أن الروح الإنسانية وقيمة الغنى الحقيقية تتمثل بالعلم والعمل، وهي تفوق عملية جمع الأموال، إذ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل: العلم خير من المال، فالعلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال ينقص بالنفقة، بينما العلم يزدهو بالإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، أما صنيع العلم باقٍ بأفكاره وآراءه، فبعد خروج الإنسان من الدنيا، فإن صنيع العلم لا يزول».

المبحث الثالث

معطيات التنمية البشرية المستدامة في الزيارة الأربعينية

لقد جسد الإمام الحسين (عليه السلام) المفاهيم الحقيقية للإصلاح والتنمية البشرية المستدامة عبر وسائل الهداية والنصح التي قدمت للبشرية دون استثناء، إذ سعى سيد الشهداء وصحبه الأبرار بتضحياتهم السخية إلى بناء مجتمع إسلامي واع ومتكامل دينيا وفكريا، تسود فيه الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والسعي نحو العمل البناء واستثمار الخيرات والموارد أفضل استثمار، بما يحقق العدالة والإنصاف في توزيع الإنتاج والثروات التي تحفظ حقوق وكرامة الإنسان، وأن الجموع التي تسير نحو كربلاء مجددة حبها وولاءها لصاحب الذكرى العطرة في زيارة الأربعين، تشكل استلهاهم تنموي مفعم بالقيم والمبادئ الإنسانية التي تستقي منها الأجيال كل معاني العز والشرف والكرامة والعمل الصالح لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من أدنى ما وصلت إليه إلى عالم النور والتطور (الخالدي، ٢٠١٧).

إنَّ المنظور الإصلاحي في التنمية البشرية المستدامة الذي يستخلص من زيارة الأربعين يمثل دعوة إلى ترسيخ قيم الثورة الحسينية في إذهان الناس، من أجل الارتقاء بالفرد والمجتمع والدولة ككل نحو سبل الخير والفضيلة والعمل الصالح، ومواجهة التطرف الفكري وفساد السلطة الحاكمة، كي ينعم الناس بمستوى معيشي يتحقق في ظله القيام بالواجبات التي فرضها الله تعالى على العباد، وتتلأشى عنده الخلافات والفوارق الطبقية في ظل العدالة في توزيع ثمار الثروة، وتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فزيارة الأربعين هي إشراقة إصلاحية يتجدد فيها الولاء للرسالة المحمدية ضد قوى الكفر والضلال، وهز عروش الحكام المارقين، وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هذا المعنى في خطبته للمناوئين حين قال: «إنَّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلَّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي لأن بطونكم مُلئت من الحرام، وطُبَّع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ويلكم ألا تسمعون» (المجلسي، الجزء ٤٥، ١٩٨٣: ٨).

أن من أهم أسباب مليونية الزيارة الأربعينية وتصاعد تيرتها في كل عام، هو تنامي الوعي الديني والفكري في العالم الإسلامي، وإدراك حقائق المظالم التي لحقت بعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما حل ببيت آل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قهر وظلم وتعذيب، لتجسد واقعة الطف الانتهاك الأعظم لحقوق الإنسان في العيش بكرامة، ولتنطلق منها شرارة الشهادة من أجل إحياء القيم والمبادئ الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية. وهكذا أضحت الثورة الحسينية بداية نهاية الطغيان الأموي الذي عاث بالأرض فسادا، لتكون هذه الزيارة المباركة الوهج المستدام لها في مقارعة قوى الظلم والفساد الذي خلفه لنا التدهور الاقتصادي الذي أصاب المجتمع الإسلامي بالوهن والفاقة، فانتشر الفساد بأنواعه وازداد الثراء الفاحش للطبقة الحاكمة واتسع الفقر

والبطالة لعموم أبناء الشعب، ونهب الأموال بدون حسيب أو رقيب، وكثر الجور والظلم، فعاد الناس إلى الالتفاف حول أمامهم الثائر في زيارة الأربعين ليستنهضوا الهمم ويواجهوا الطغاة مرة أخرى، لأن الثورة الحسينية هي ثورة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية للدولة الإسلامية وتنمية قدراتها، وإعادة الحق إلى نصابه وإقامة دولة العدل والإنصاف والنمو المستدام (حميد، ٢٠١٤: ٣٦)

لقد كان لمعطيات زيارة الأربعين نصيب وافر في مبادئ وأفكار التنمية البشرية المستدامة التي تناولتها النظريات الاقتصادية المعاصرة والتي كُرست لبناء شخصية الإنسان الصالح، فمعظم الاتجاهات التي تناولتها مدلولات التنمية البشرية المعاصرة والتنمية المستدامة قد استلهمت قيمها من الموروث الإسلامي لآل بيت الرسول عليهم الصلاة والسلام، فأغلب مضمونات التنمية البشرية المستدامة - إن لم تكن جميعها - قد ركزت على تحقيق العدالة والإنصاف وتقليل الفوارق الاجتماعية لدعم مستوى معيشي رغيد للبشر يصون فيه حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية ويحافظ على موارد الطبيعة من الإتلاف والتبذير، ويخلص المجتمع من مظاهر التخلف والفساد والجهل. فتورة الإمام عليه السلام هي ثورة الإصلاح ضد الفساد والتخريب، وثورة العدل والإنصاف ضد الجور والظلم، وثورة السلام ضد الحرب والعدوان، وبذلك تكون زيارة الأربعين الاتصال الرسالي بهذه الثورة العظيمة. إذ أعطت الثورة الحسينية للإنسانية جمعاء دلالات عالمية كبيرة القيم والمعاني في الإباء والنضال والتضحية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. لذا فإن التنمية البشرية المستدامة وفقاً لمفهوم الشريعة الإسلامية قد عُرُفت على أنها مجموعة الأحكام والقواعد والوسائل الشرعية المتبعة لعبارة الأرض والحفاظ على الموارد من أجل إشباع الحاجات البشرية الدنيوية والآخروية للمجتمع الإنساني في ظل عبادة الله الواحد الأحد (خريس، ٢٠١٧: ١٣١).

وهكذا تنطلق في زيارة الأربعين خطى مبادئ التنمية البشرية المستدامة، إذ تتوحد جهود أهل العراق الكرماء نحو توفير شتى الاحتياجات لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، مهما كلفتهم أيام الزيارة ذلك من جهد أو أموال، دون كلل أو ملل ودون أي مقابل، بل يتسابقون نحو استضافة الزوار من أجل نيل ثواب خدمة الزوار الأجلاء قرابة إلى الله تعالى. فضلا عن بث روح الألفة والمحبة والمؤاخاة والتعاون اللامحدود وبشكل واسع بين جميع أفراد المجتمع طيلة أيام الزيارة الأربعينية التي تبدأ في الغالب من الأول من صفر، لتتوحد الكلمة تحت راية أبي الأحرار (عليه السلام)، فتصهر جميع الخلافات والاختلافات في الثقافات واللغات وحتى الديانات من أجل استنهاض القيم التي ضحى من أجلها إمامنا الثائر (عليه السلام) في ثورته ضد قوى الشرك والطغيان الأموي، ولتصبح زيارة الأربعين تجديدا لعهد الولاء لثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

أن أهداف التنمية البشرية تتمحور حول حقوق الإنسان بحسب الإعلان العالمي الذي أطلقته الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، إذ تنطلق فكرة التنمية نحو تحقيق حياة كريمة للإنسان في ظل مستوى معيشي يتمكن بواسطته من مزاولة نشاطه الاقتصادية بحرية وفق مبدأ العيش الكريم، مع توفير المقومات الأساسية الأخرى المتعلقة بالتعليم واكتساب مهارات العمل، فضلا عن إيجاد مستوى صحي يتيح للإنسان القدرة على الإبداع والتفكير، وعدم السماح بغطسة الحاكم وهيمنته على القرارات المتعلقة بحياة الشعوب دون الاستماع لآراء الناس وكبت حرياتهم، من أجل إتاحة قدر من الديمقراطية في الإسهام في تداول الحكم وتجنب احتكار السلطة وهيمنة على مقدرات البلد وتحقيق الاستغلال الأمثل لموارد الدولة البشرية والمادية والمالية والطبيعية بالشكل الذي يحقق المصلحة العامة للجميع دون استثناء. فالتنمية حقاً يجب أن تشمل على جميع البشر وأن يتمتع بها كل الناس، سواء بصفة فردية أم جماعية. وأن يحق

لكل إنسان المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية. فمبادئ حقوق الإنسان هي مترابطة وغير قابلة للتجزئة ولا يمكن التنازل عنها أو وضع تحفظات على بعضها، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والدينية بين المجتمعات والتي تحفظ من خلالها كرامة الإنسان (ياغي، ٢٠١٣: ٨١-٨٤).

كما أن أهداف التنمية البشرية تتجسد في أبعادها المجتمعية المطلقة، كون التنمية عملية مجتمعية تهدف إلى تطوير قابليات البشر وقدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع في ظل شروط الحصول على الخدمات الأساسية (السكن والصحة والتعليم) والتفاعل بإيجابية مع معطيات النظام الاقتصادي، كما أن التنمية هي بواسطة البشر لأنهم أداة التنمية من خلال ما يمتلكونه من مهارات وخبرات علمية وتقنية في ظل نظام رشيد يعمل وفق أسس الحوكمة الديمقراطية، وفي النهاية فأن مجمل مجهودات التنمية يبذل فيها الإنسان الهدف الأسمى للتنمية لأن التنمية هي من أجل الناس (PEARCE& ATKINSON,2022: 13).

وبخصوص أهداف التنمية المستدامة للبشرية جمعاء في ظل الرؤية الإسلامية، تتركز تلك المفاهيم حول بناء قدرات الإنسان المسلم، واحترام إنسانيته وحقوقه، والاستغلال الأمثل للأرض وأعمالها ومحاربة الجهل والفقر والتدهور البيئي. وتطوير وإصلاح الأنظمة التعليمية، بما يواكب المستجدات والتحديات المتلاحقة. مع تعزيز الحوار الإسلامي، والاستفادة من الإنجازات والثورات العلمية التي يعدها الآخرون دون تمييز أو تعصب، ومنحهم الحقوق اللازمة للمشاركة في التنمية، ومنح فرص العمل ونشر التعليم، مع ضرورة دعم الابتكار والإبداع وتوفير المناخ المناسب لهم (جمعة، ٢٠١٣: ٨٥).

وفي ظل هذا المنظور التنموي الإسلامي فإن البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) يبين ثلاث اتجاهات لأهداف التنمية الإنسانية هي: أن التنمية للناس، والتنمية من أجل الناس، والتنمية بواسطة الناس، فالتنمية للناس تهدف إلى تنمية قدرات وقابليات البشر جميعا دون استثناء، والتنمية من أجل الناس تعني أن نجعل مصلحة كل الناس هدفا محوريا لتحقيق التنمية الإنسانية، أما التنمية بواسطة الناس فيقصد بها المشاركة في اتخاذ القرارات والمساهمة في تنفيذ البرامج التنموية. أما فيما يخص شروط تحقيق التنمية الإنسانية فتتصب على ضمان الحصول على الفرص والخدمات، وضمان الوصول إلى الموارد والأسواق، وضمان تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والحرية السياسية، وتلبية متطلبات الوصول إلى الرفاهية وضمان حقوق الأجيال القادمة، وضمان تحقيق الإدارة الديمقراطية، وتفعيل الشراكة وضمان الحقوق (UNDP, 1997: 7).

المبحث الرابع

الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات

أولا - الخاتمة :

لقد عبرت زيارة الأربعين المباركة عن مدلولات الثورة الحسينية في الإباء والتضحية من أجل المبادئ والقيم الإسلامية التي تحقق العيش الكريم للإنسان وسط بيئة آمنة ومستقرة، مكللة بالخير والنقاء، وبعيدة عن الاستغلال السيئ والتبذير غير العقلاني للموارد التي أنعم الله بها على البشرية، فالمنطلقات التي استند إليها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته العاشورية جاءت لإنقاذ البشرية من براثن التخلف والعبودية عبر عنفوان التسابق على السلطة والحكم والهيمنة على مال ومقدرات المسلمين، إذ أنبرى الإمام الثائر عليه السلام لمواجهة قوى الطغيان والكفر الأموي الذين عاثوا بالأرض فسادا، فكانت ملحمة الطف

الخالدة سنة ٦١ هجرية الانطلاقة الحقيقية للمنهج الإصلاحى الترموى الذى أخطه الإمام الحسين (عليه السلام) للبشرية جمعاء. فاضحت الثورة الحسينية ثورة عالمية فى منطلقاتها التى تلبى طموحات الناس فى الاستدامة الترموية، والتى استمدت منها المنظمات الإنسانية وفى مقدمتها البرنامج الإنمائى التابع للأمم المتحدة (UNDP) مبادئ التنمية البشرية المستدامة، لذلك فإن الزيارة الأربعينية بكامل مضامينها الدينية والإنسانية والسياسية تمثل منطلقات للتنمية البشرية المستدامة التى بدأها إمامنا الثائر (عليه السلام) فى ثورته التى شكلت بوتقة من مسيرة آل بيت النبوة (عليهم السلام) فى الحق والعدل والخير لكل الناس، واستلهم للقيم الأخلاقية والإنسانية التى تشكل الركيزة الأساسية لبناء إنسان صالح محصن بالدين والقيم والعادات والتقاليد الصحيحة المعززة بالتربية الإسلامية المنضبطة والتى تجعل من المواطن فردا فاعلا لأداء واجباته تجاه بلده بكل أمانة وإخلاص، وحريصا على التعامل بمصداقية ومسؤولية مع متغيرات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبذلك فإن زيارة الأربعين فى العراق تمكنت من خلق وتهيئة برنامج سنوى ترموى يستنهض الطاقات البشرية ويستديمها نحو شحذ همم الشباب للمشاركة الفعالة فى تنفيذ مشروعات الخطة الترموية الشاملة للبلاد، لأن التنمية هى بالناس وبواسطة الناس ومن أجل الناس.

ثانيا - الاستنتاجات :

بعد تحقق الفرضية التى بينت بأن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالاً للدور الرسالى الذى أخطه الإمام الحسين (عليه السلام) فى واقعة الطف سنة ٦١ هـ لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتى سعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائى لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة ، فقد خرج الباحثان بالاستنتاجات التالية:-

١. بدأ البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة اهتمامه بتنمية رأس المال البشري منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وذلك لأن العالم أصبح ينظر إلى المكانة المرموقة للقيم الإنسانية في الدين الإسلامي الحنيف، باعتبار أن الإسلام هو دين الرأفة والرحمة والعدالة والمساعدة والعيش الكريم لجميع البشر مهما اختلفت ألوانهم أو أجناسهم أو معتقداتهم. كما ترافق ذلك مع الاهتمام العالمي بالمحافظة على البيئة من الأضرار التي لحقت بها جراء التطورات الصناعية والتكنولوجية، فأصبحت التنمية البشرية والتنمية المستدامة طريقتين يسيران باتجاه تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للإنسان والتوزيع العادل للثروة والدخل تلك المبادئ التي استقتها الأمم المتحدة من الحضارة الإسلامية.

٢. أضحت الثور الحسينية عالمية الأبعاد والمذلولات، ومنازا يستقي منها العالم معاني الخير للإنسانية بمجالاتها كافة، وبفضلها تعززت معاني العيش بكرامة واقتدار، وانبثقت منها قيم الإباء والتضحية من أجل الكرامة والشرف، فثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة دينية إصلاحية تنموية في المقام الأول. وما يؤديه المواليون لأهل البيت إلى قائد ثورتهم من زيارات متواصلة نحو ضريحه الشريف في أرض كربلاء المقدسة، ما هو إلا تعبير عن مدى مصداقية القيم التي قدمتها هذه الثورة وأحقية المبادئ التي من أجلها أستشهد الإمام عليه السلام، من خلال ضمان حقوق الأجيال القادمة في الثروات والموارد الاقتصادية، عبر توزيع عادل للفرص وتوسيع الخيارات التي تلبي المتطلبات الأساسية لمعيشة الناس بحياة حرة كريمة.

٣. أن عظمة الزيارة الأربعينية جاءت من عظمة صاحب الذكرى الإمام الحسين عليه السلام الذي سجل أروع وأسمى صور البطولة والفداء والتضحية بالمال والنفس والعيال من أجل إعلاء كلمة الله ودحض قوى الشر والضلال. فأضحت ثورة عاشوراء ثورة إنسانية بكل معنى الكلمة، فهي ثورة لإصلاح ما أفسده الحكام الطغاة من

بني أمية الذين استولوا على مقدرات الدولة وبيت مال المسلمين، وعاثوا بالأرض فسادا. إذ أن معركة الطف التي هزت عروش الظالمين، هي انتصار للدم على السيف وهي التي حفزت أحرار العالم لمواجهة الظلم والفساد والطغيان بشتى أشكاله.

٤. أن الثورة الحسينية هي ثورة أزلية مستدامة القيم والمبادئ والمدلولات التي تلائمت معها الزيارة الأربعينية، فأصبحت منطلقات هذه الزيارة أسس تجديد العهد بأهداف الثورة لتحقيق متطلبات الحياة الكريمة للفرد والمجتمع حاضرا ومستقبلا، وهذه الأهداف تتوافق مع المنطلقات الأساسية للتنمية البشرية المستدامة بمبادئها وأهدافها وقيمها الدينية والتنموية، ليكون الموالمون أفرادا صالحين ومنتجين في مجتمعهم، يرفضون الفساد ويناضلون من أجل التغيير والإصلاح الاقتصادي والسياسي.

٥. تجسدت المنطلقات التنموية لزيارة الأربعين من الانضباط الديني والخلقي والتربوي لجميع الزائرين في تعاملهم مع جميع المتغيرات والظواهر الإنسانية التي ترافقت مع أيام الزيارة من حيث احترام الوقت وعدم التبذير والإسراف وعدم الاستحواذ على أكثر من احتياجات الزيارة من مأكل ومشرب، فضلا عن المؤاخرة والمحابة بين الزائرين فيما بينهم ومع أصحاب المواكب الخدمية. وهذه المعطيات الدينية والإنسانية التي حققتها زيارة الأربعين يمكن استثمارها في التعامل بنفس الروحية مع الخطط والبرامج التنموية التي يمكن الشروع بتنفيذها لتحقيق تنمية بشرية مستدامة.

ثالثا - المقترحات :

توصي الدراسة بالمقترحات التالية:

١. مطالبة وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء بإعداد استمارات إحصائية تفصيلية عن عدد الزائرين العراقيين وأصحاب المواقب الحسينية العراقية من أجل تكوين قاعدة معلوماتية عن الموارد البشرية التي يمكن الاستفادة منها في الخطط والبرامج التنموية للبلد، إذ أن أعداد الزائرين العراقيين تجاوزت الخمسة عشر مليوناً في الزيارة الأربعينية الأخيرة، والتي ناهزت على (٢١) مليون زائر وفد إلى مدينة كربلاء المقدسة من العراق ومعظم دول العالم. وإذا اعتبرنا أن نسبة (٧٥٪) من الزائرين العراقيين هم من الفئات النشطة اقتصادياً التي تتراوح أعمارها ما بين (١٥-٦٥) سنة، فهذا يعني أن حوالي (١١,٢٥) مليون عراقي كحد أدنى قد شاركوا بالزيارة الأربعينية، وإذا كانت نسبة منهم من الموظفين والعاملين في المؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة، فهذا يعني أن العدد سيقبل إلى حوالي عشر ملايين عراقي من النشطين اقتصادياً (عاطلون وكسبة) غير منتمين إلى وظائف حكومية أو خاصة، وهؤلاء يشكلون (٢٥٪) من العدد الكلي لسكان العراق الذي قدر بأكثر من أربعين مليوناً. وهذا الحال يتطلب أعداد بيانات عن أعمارهم ومؤهلاتهم العلمية والمهنية وأماكن سكنهم وكيفية التواصل معهم وغيرها من معلومات يتشكل منها بنك معلوماتي للموارد البشرية التي شاركت بالزيارة الأربعينية، تكون ذخيرة بشرية للبرامج التنموية المستدامة للبلد.

٢. إعداد برنامج حكومي للتنمية البشرية المستدامة يرتبط بالموارد البشرية المشاركة بالزيارة الأربعينية، باعتبار أن المشاركين بالزيارة الأربعينية هم من العراقيين النشطين اقتصادياً، وهم بذلك ذخيرة بشرية مؤهلة دينياً وتربوياً وأخلاقياً للمساهمة في البرامج والخطط التنموية للدولة. وهذا يتطلب من وزارة التخطيط أعداد دورات اقتصادية وإدارية ومهنية لتأهيلهم وتدريبهم على الانخراط بسوق

العمل والتعامل بديارية ومسؤولية مع البرامج التنموية للدولة، على أن يقاد برنامج التنمية البشرية المستدامة بصورة علمية مخططة تتحقق من خلالها أهداف التنمية المستدامة لعموم الناس.

٣. التركيز على ضرورة إجراء الانتخابات الديمقراطية في عملية اختيار النخب الإدارية والقادة المعنيين بإعداد السياسات الاقتصادية والبرامج العامة لخطط التنمية البشرية المستدامة في البلاد، وأن يشمل ذلك جميع الإدارات للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أعلى سلطة في هرم الدولة إلى أدنى مستوى إداري، حتى تكون القيادات معبرة عن رضا الجمهور، ويكون الجميع أمام المسؤولية والمحاسبة القانونية عند الانحراف عن الاتجاهات العامة لسياسة الدولة الاقتصادية التي تسعى لتحقيق التنمية الشاملة للبلد.

٤. ضرورة تعزيز الجوانب الأمنية للدولة على غرار الخطط التي تُعد لتأمين زوار الأربعين من قبل وزارتي الداخلية والدفاع، من أجل استتباب الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في العراق، كونها وجهان لعملة واحدة، فالاستقرار السياسي أمر ضروري لتوطين وتشجيع الاستثمار عبر توفير بيئة آمنة ومطمئنة للمستثمرين كشرط رئيس لتحقيق متطلبات التنمية البشرية المستدامة.

٥. الاهتمام بالجوانب الإعلامية المسموعة والمرئية في أعداد برامج التنمية البشرية، والخطط التأهيلية المزمع الشروع بها مستقبلاً، وإلزام هذه البرامج بعكس ما أفاضت به الزيارة الأربعينية من دروس وصور تنموية عبرت عن أصدق معاني الولاء للدين والوطن، مع ضرورة التركيز في نشر ثقافة المواطنة والعمل الدؤوب من أجل بناء البلد على أسس علمية صحيحة تكون فيها الأخلاق والتربية الدينية الأساس الأول في محاسبة الفرد لنفسه أمام المسؤوليات التي تناط به.

المصادر

١. القرآن الكريم، آيات من الذكر الحكيم لسور متفرقة.
٢. الأمم المتحدة، UNDP، ١٩٩٠، تقرير التنمية البشرية، مطابع أكسفورد، نيويورك.
٣. الأمم المتحدة، ١٩٩٢، إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية العالمية، الأمم المتحدة، نيويورك، الموقع الإلكتروني: (<http://habitat.igc.org/agenda21/rio-dec.htm>).
٤. الانباري، د. احمد عبد الأمير، ٢٠١٧، ثورة الإمام الحسين وإثرها في استنهاض الشعوب للتحرر من الظلم، بحث منشور في وقائع مؤتمر الإمام الحسين الدولي الأول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، العراق.
٥. جمعة، محمد حسن أحمد، ٢٠١٣، رؤية مقترحة لتوظيف المنهج التربوي الإسلامي لدعم أسس التنمية المستدامة داخل مؤسسات إعداد المعلم بمصر، وقائع المؤتمر العلمي الأول لاستشراف التعليم بمصر، جامعة المنصورة، كلية التربية - مركز الدراسات المعرفية، القاهرة.
٦. حمزة، نبيل، ١٩٩٩، التنمية البشرية المستدامة ودور منظمات المجتمع المدني - حالة البلدان العربية، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم (١٢)، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك.
٧. حميد، د. بشير ناظر، ٢٠١٤، دراسات في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار نيور للطباعة والنشر، بغداد.

٨. الخاقاني، د. حسين جاسم محمد حسين، ٢٠١٨، سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في منظور المستشرقين - المستشرق الألماني ماربين أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، العدد (٤١)، كانون الأول.

٩. الخالدي، صباح، ٢٠١٧، ثورة الإمام الحسين وأستلهام القيم، جريدة الزمان، العدد (٥٨٤٣)، بتاريخ (٩/٢٧).

١٠. خريس، إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٠١٧، دور الاقتصاد الكلي في الحد من معوقات التنمية المستدامة - رؤية إسلامية، مجلة الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، المجلد الثاني، العدد الثاني.

١١. شلاش، آمال، ٢٠٠٠، تقرير التنمية البشرية: الأثر الوطني والدولي، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد.

١٢. الطاهر، لييب، ٢٠٠٧، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، ترجمة إلياس بيضون، الدار العربية للنشر العلمي، بيروت.

١٣. الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن، ١٣٦٥ هـ، تهذيب الأحكام - الجزء السادس، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية للطباعة والنشر، طهران.

١٤. عامر، عادل، ٢٠٢٢، التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، مركز عدل لحقوق الإنسان، الموقع الإلكتروني: (<https://adelhr.org/portal/19174>).

١٥. عبد جبر، وليد، ١٩٩٧، الأمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة - العراق انموذجا، مجلة كلية التربية، العدد (٦).

١٦. القريشي، د. صالح جبار، حسن، علي فاخر، ٢٠٢٠، التنمية البشرية في نهج

البلاغة، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.

١٧. اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣) (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩، مستقبلنا المشترك، ترجمة كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة ١٤٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الآداب، الكويت.

١٨. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، الجزء ٤٤، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٩. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، الجزء ٤٥، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٠. محمد، د. حمدان رمضان، ٢٠٢١، ثورة الإمام الحسين (ع) الإصلاحية وإبعادها الإنسانية في العالم الإسلامي: رؤية اجتماعية، مجلة العميد، السنة العاشرة، المجلد ١٠، العدد (٣٧).

٢١. النجفي، سالم توفيق، ٢٠٠٦، التنمية البشرية في العراق قيود الماضي وسياسيات المستقبل، مجلة دراسات اقتصادية فكرية، بيت الحكمة - بغداد، العدد 42، السنة التاسعة.

٢٢. هيئة الأمم المتحدة، ٢٠١٤، استراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بالشباب، الأمم المتحدة، نيويورك.

٢٣. وولفنسون، جيمس د. ، ٢٠٠١، الإطار الإنمائي الشامل، سلسلة بحوث

ومناقشات حلقة العمل تحت عنوان ” دور الحكومات الإنمائي في ظل الانفتاح الاقتصادي“ تحرير: د. علي توفيق الصادق ، د. وليد عدنان الكردي ، العدد (٦) ، دمشق (٢-٥ / أيار / ٢٠٠٠) أبو ظبي ، صندوق النقد العربي .

٢٤. ياغي، أكرم حسين، ٢٠١٣، الوجيز في القواعد القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت.

- 25.- Pearce& Atkinson – David, Giles , 2022, The Concept of Sustainable Development, Centre for Social and Economic Research on the Global Environment , College London University.
- 26.- UNDP,1997,Capacity Development for Sustainable Human Development Conceptual and Operational Signposts ,New York.

الشعائر الحسينية في ضوء القرآن الكريم والسنة
النبوية والعقل: دراسة تحليلية
في الوظيفة والدلالة والغاية

م. د. أنور عبد علي حميد
كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة
lecbasra1@iku.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث الشعائر الحسينية بوصفها ظاهرة دينية واجتماعية مركبة، وذلك في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل، بهدف تقديم قراءة تحليلية شاملة لمشروعيتها ووظيفتها ودلالاتها وغاياتها. وقد اعتمد البحث على منهج استدلالى وتحليلى ومقاصدى، يسعى إلى تجاوز الخطابات العاطفية أو التقريرية، نحو بناء رؤية معرفية تكاملية.

بدأ البحث بتأصيل المفهوم وموقع الشعائر في التاريخ الإسلامى، ثم انتقل إلى دراسة الأدلة القرآنية والحديثية والعقلية التي تُثبت مشروعيتها، تلتها معالجة لأبعادها الوظيفية والتربوية والاجتماعية، ثم تحليل دلالاتها الرمزية والروحية، وانتهاءً باستجلاء الغايات الرسالية الكبرى لهذه الشعائر.

وقد خلص البحث إلى أن الشعائر الحسينية تستند إلى أسس شرعية وعقلية متينة، وتمثل رافداً حضارياً وأخلاقياً في حفظ الهوية وإحياء القيم، إذا ما قرئت في إطارها القصدى والوظيفى.

الكلمات المفتاحية: الشعائر الحسينية - المشروعية - الدلالة - المقاصد - العقل الإسلامى.

Abstract

This study explores the Husayni rituals as a complex religious and socio-cultural phenomenon through the lens of the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and reason. The research aims to present a comprehensive analytical reading of their legitimacy, function, symbolic meaning, and ultimate objectives.

Using an evidential, analytical, and purposive methodology, the study moves beyond emotional or dogmatic discourse toward a balanced epistemological framework.

The research begins by establishing the concept and historical background of Husayni rituals, then examines the Qur'anic, Hadith-based, and rational proofs for their legitimacy. It proceeds to analyze their educational, ethical, and communal functions, as well as their symbolic and spiritual meanings, concluding with a discussion of their broader reformative and moral goals.

The study concludes that Husayni rituals rest on strong textual and rational foundations, and can serve as a moral and cultural force in preserving identity and reviving Islamic values—when approached through a balanced and goal-oriented lens.

Key Words English: Husayni rituals – legitimacy – symbolism – objectives – Islamic reason

تُمثِّل الشعائر الحسينية إحدى الظواهر الدينية البارزة التي شكَّلت عبر التاريخ ركيزةً أساسية في وجدان الأمة الإسلامية، وبخاصة في وجدان أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام. فهي ليست مجرد طقوسٍ تُمارَس في موسم عاشوراء أو في مناسبات الحزن، بل هي بنية رمزية، ووجدانية، وثقافية متجذِّرة تعبِّر عن موقفٍ ديني وتاريخي عميق تجاه الظلم والانحراف، وتجسِّد في ممارستها استمرارية للرسالة الإسلامية في بعدها الإصلاحية والجهادي.

لقد تباينت المواقف حول الشعائر الحسينية بين مؤيِّد يُعلي من شأنها باعتبارها امتداداً حياً لفريضة «توليَّ أولياء الله والتبرِّي من أعدائه»، وبين ناقدٍ يرى فيها ممارسات عاطفية لا تستند إلى أصل شرعي، أو تفتقر إلى المضمون المعرفي الرشيد، وقد أدَّى هذا التباين إلى جدلٍ فقهي وعقائدي وفكري مستمر، خصوصاً في ظل التحديات المعاصرة التي تفرض إعادة قراءة الشعائر ضمن منظور شامل يجمع بين النص الشرعي، والعقل، والمقاصد العليا للدين.

من هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية متكاملة للشعائر الحسينية من خلال استنطاق النصوص القرآنية، والروايات النبوية، والأدلة العقلية، بغية الوقوف على مشروعيتها، ووظيفتها في البناء الديني والاجتماعي، ودلالاتها الرمزية، وغاياتها الإصلاحية.

إشكالية البحث: هل الشعائر الحسينية مؤسسة على منظومة شرعية وعقلية متكاملة؟ وما هي دلالاتها الوظيفية والرمزية في المنظور الإسلامي؟ وهل يمكن تقديم قراءة عقلانية/نصّية معاصرة تتجاوز الاختزال الشعوري أو الإسقاط الفقهي الضيق؟

أهداف البحث:

١. بيان المشروعية الشرعية والعقلية للشعائر الحسينية.
٢. تحليل الوظائف التربوية والاجتماعية والسياسية لهذه الشعائر.
٣. تفسير الدلالات الرمزية والروحية الكامنة فيها.
٤. الكشف عن الغايات الرسالية الكبرى المتحققة من إحياؤها.
٥. تقديم رؤية معرفية ووسطية تُسهم في ترشيد الخطاب حول الشعائر.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على:

- المنهج التحليلي: في محاولة فهم النصوص واستنباط الدلالات.
- المنهج الاستدلالي: في سعيها لإثبات المشروعية من القرآن والسنة والعقل.
- المنهج المقاصدي: الكشف عن الغايات والوظائف للشعائر الحسينية.
- المنهج النقدي: لمناقشة الإشكالات والاعتراضات المعاصرة.

الدراسات السابقة:

تناولت عدة بحوث مسألة الشعائر من جوانب جزئية، منها:
 دراسة السيد محمد باقر الصدر في بُعد الشعائر التعبوي والاجتماعي.
 بحوث السيد محمد حسين فضل الله التي سعت لإعادة عقلنة الشعائر ضمن سياق حضاري.
 أبحاث ناقدة مثل أطروحات نصر حامد أبو زيد حول الشعائر بوصفها خطاباً جمعياً عاطفياً.
 إلا أن ما يميز هذا البحث هو السعي لتقديم معالجة شاملة تُزاوج بين المرجعية النصية والعقلانية المقاصدية.

حدود البحث ومجاليه: يركّز البحث على الشعائر الحسينية الكبرى (العزاء، البكاء، اللطم، المسير، المواكب...).
يُعالج الشعائر في ضوء النصوص المعتمدة لدى المسلمين عمومًا، مع خصوصية في الروايات المأخوذة من التراث الإمامي الاثني عشري.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للشعائر الحسينية

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي والتاريخي للشعائر الحسينية

١. المفهوم اللغوي للشعائر: تعود جذور لفظ «الشعائر» في اللغة العربية إلى الجذر «شَعَرَ»، أي عَلِمَ وأدرك وأحسَّ، ومنه «الشُّعار» الذي يُتخذ علامةً ودلالةً على شيء معين، وقد وردت كلمة «الشعائر» في القرآن الكريم في سياق ديني تعبدي، مثل قوله تعالى: «إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» (البقرة: ١٥٨)، وقوله: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

وقد فسّر علماء اللغة «الشعائر» بأنها العلامات الظاهرة التي يُقصد بها التقرب إلى الله تعالى، وتشير إلى مناسك مخصوصة تعبّر عن الإيمان والامتنال، كما في تفسير الراغب الأصفهاني في المفردات (الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ٢٠٠٣).

٢. المفهوم الاصطلاحي للشعائر الحسينية: تُطلق «الشعائر الحسينية» في الاصطلاح المعاصر على مجموعة من الممارسات العبادية والاجتماعية والرمزية التي تُقام لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته وأصحابه في واقعة كربلاء سنة ٦١ هـ، وهي شعائر تمثل تعبيرًا عن الولاء والموقف، وليست مجرد حالة وجدانية.

وقد عرّفها السيد محمد باقر الصدر بأنها: «حركة رمزية جماعية تُستنهض فيها الأمة لاستذكار مأساة الحسين وتأکید رفض الظلم، في امتداد رسالي وليس في حدود الطقس المجرد» (الصدر، محمد باقر، الإسلام يقود الحياة، ١٩٩٢). فهي ممارسات جماعية تعبدية شعبية تهدف لحياء ذكر شهادة الامام الحسين (عليه السلام)، ولها اهدافها وغاياتها.

٣. السياق التاريخي لنشأة الشعائر الحسينية: بدأت أولى ملامح الشعائر الحسينية بعد معركة كربلاء مباشرة، عندما ألفت زينب الكبرى (عليها السلام) أول خطاب عزائي في الكوفة، يليه في الشام، حيث تحوّل الأسر إلى منبر لكشف الجريمة، وهو ما سجله ابن طاووس في الملهوف:

«فصاحت زينب وقالت: يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر... أتبكون؟ فلا سكنت العبرة، ولا هذأت الرنة» (ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٩٩٠).

ثم أخذت الشعائر تتطور تاريخياً عبر عصور الدول الإسلامية، خصوصاً في العصر البويهي (القرن الرابع الهجري) حين أُجيزت المواكب علناً في بغداد، ثم تطورت أكثر في العصر الصفوي الذي احتضن تأسيس الشعائر بصيغ رسمية وهيكلية، ومنها التكايا، والمآتم، والتشابه، والمسيرات، وقد وثّق ذلك الباحث محسن الأمين في موسوعته: (الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ١٩٨٣).

ثانياً: موقع الشعائر الحسينية في البناء العقدي والاجتماعي

٦. الشعائر كامتداد لمنظومة الولاء والبراء: الشعائر ليست طقوساً معزولة، بل هي امتداد عملي لعقيدة الولاء لأولياء الله والبراءة من أعدائهم، وهو مبدأ قرآني واضح، كما في قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (الشورى: ٢٣).

وقد أشار السيد عبدالحسين شرف الدين إلى أن الشعائر تُجسد الموقف الإيماني تجاه الحق والباطل، فهي ليست عاطفة، بل موقف عقائدي يترجم في الممارسة الرمزية (شرف الدين، عبد الحسين، الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، ١٩٨٧).

٧. الشعائر كهوية جماعية: تؤدي الشعائر دوراً أساسياً في تكوين الهوية الجمعية للمجتمع الشيعي، فهي تعزز الانتماء، وتحفظ الذاكرة التاريخية، وتبني شعوراً بالتمايز الواعي لا الطائفي. وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الجبار الرفاعي بقوله: «تعيد الشعائر الحسينية إنتاج الانتماء الأخلاقي والرمزي للجماعة المؤمنين حول نموذج الحسين باعتباره مركزاً قدسياً للوعي والضمير» (الرفاعي، عبد الجبار، الدين والظما الأنطولوجي، ٢٠١١).

ثالثاً: الخصائص الجوهرية للشعائر الحسينية

١. البعد الرمزي والتعبيري: الشعائر تُحمل الرموز دلالات معرفية وروحية، فالسواد لا يُعبّر عن حزنٍ عاطفي فقط، بل هو رمز للحداد الجماعي على الحق المغتصب، واللطم ليس انفعالاً بل إعلان رفضٍ رمزي للعنف والاستبداد.

٢. الدورية الزمنية والاستمرارية: ارتباط الشعائر بالتقويم الهجري، خصوصاً في شهري محرم وصفر، يجعلها أداة تذكير سنوية تكرر القيم وتستنهض الوعي.

٣. الجماعية والتفاعل العام: ليست الشعائر ممارسة فردية، بل حالة جماعية، وهذا يمنحها طابعاً تعبويّاً وتأثيراً سياسيّاً، وقد وصفها مرتضى مطهري بأنها: «أداة لمقاومة خمود الروح الثورية في الأمة» (مطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، ٢٠٠٤).

رابعاً: النقاشات الفكرية حول الشعائر الحسينية

٤. أطروحات المؤيدين: يرون أن الشعائر الحسينية عبادة مستندة إلى نصوص قرآنية وحديثية وممارسة تاريخية متواترة، ويستدلون بآيات مثل: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب...»)

الحج: ٣٢)، وكذلك الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت في فضل البكاء، وإحياء أمرهم، كما في قول الإمام الرضا (عليه السلام): «من جلس مجلساً يحى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٩٩٠).

٥. اعتراضات المخالفين: يشكك البعض في مشروعية بعض الممارسات (مثل التطبير أو بعض المظاهر الشديدة)، ويرون أنها تسيء لصورة المذهب وتفتقر للدليل الشرعي، ويستندون إلى مفاهيم الضرر والنهي عن التمثيل بالبدن، ويطالبون بعقلنة الشعائر وتجريدها من المبالغات.

٦. المناقشة والتحليل: لا بد من التمييز بين أصل الشعائر (المشروع والمستند) وبين بعض مظاهر التطبيق (القابل للنقد أو التقويم).

الشعائر ليست جامدة، بل تتطور تاريخياً، ويجب ضبطها بالمقاصد دون تجريدها من رمزياتها، كل ممارسة داخل الشعائر ينبغي أن تخضع لمعايير:

المشروعية «من حيث النص»، المعقولة «من حيث الدلالة»، المقصدية «من حيث الأثر» وأغلب الشعائر الحسينية تجمع في حقيقتها هذه المعايير وتعكس نبض وعاطفية المؤمنين، كما انه لا تتعارض مع المنطق والعقل والشرع، وتسير في مساحة المباحات في شرعنا المقدس.

المبحث الثاني

الأدلة الشرعية والعقلية على مشروعية الشعائر الحسينية

أولاً: الأدلة القرآنية على مشروعية الشعائر الحسينية

٧. قوله تعالى: «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج: ٣٢).

هذه الآية تُعتبر من أهم النصوص القرآنية التي أسست لمشروعية الشعائر التعبدية والرمزية، وقد فسرها المفسرون بأنها تشمل كل ما جعله الله علامة على طاعته.

قال الطبرسي في تفسيره: «الشعائر: معالم الدين الظاهرة، ومنها ما يُفعل في المناسك أو غيرها، والآية تشمل التوسعة في ذلك» (الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار، ١٩٩٥).

وقد أيد ذلك القرطبي من علماء أهل السنة، حيث قال: «والشعائر: كل ما يُفعل لله تعالى ويقصد به تعظيمه، يدخل فيه الذبح والنحر والسعي والبكاء على الشهداء...» (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩٦٨).

تحليل ومناقشة:

وان الآية لم تحصر الشعائر في الحج أو زمان دون زمان، بل جعلت «تعظيمها» من «تقوى القلوب»، وهو تعبير عن المشروعية المطلقة لكل ما يُعدّ علامة لله في الدين، مما يشمل إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره رمزاً للحق والتضحية.

والبعض يحتج بأن الآية نزلت في مناسك الحج خاصة، ولا يصح تعميمها.

والرد عليهم يتضح بأن النسق القرآني لم يقيّد «الشعائر» بالحج، بل صرح بعمومها في عدة مواضع، ويؤيده السياق المعنوي: «من تقوى القلوب» أي ما يصدر من نية صادقة لله، لا مجرد طقس خارجي.

٨. قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى» (الشورى: ٢٣).

أجمع كبار المفسرين الشيعة والسنة أن «القربى» هم أهل بيت النبي ﷺ، وعلى رأسهم الحسن والحسين عليهما السلام.

قال الشوكاني في تفسيره: «لا خلاف بين أهل التفسير أن القربى في الآية هم علي وفاطمة وابناهما» (الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١٩٩٤).

ويستدل من ذلك ان المودة تقتضي الإحياء، والتفاعل، والحزن لحزنهم، والفرح لفرحهم، وقد ورد في تفسير الميزان: «المودة لا تقتصر على التعلق القلبي، بل تستلزم مظاهر سلوكية، ومنها إحياء ذكرهم وإظهار ولائهم» (الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٩٩٧). وهذا يؤكد على إقرار الشعائر كتعبير صريح لتلك الحقيقة، وقد جاءت أحاديث صريحة تؤكد هذا المعنى وتكررت على لسان أكثر المعصومين لعدة مرات ومنها:

عن الإمام علي عليه السلام:

« شيعتنا خلقوا من فاضل طيتتنا، وعُجِنوا بماء ولايتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا» (الصدوق، الخصال، ١٤٠٣ هـ).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

« إنَّ الله خلقنا من نور عظمته، وصنعنا برحمته، وخلق شيعتنا من فاضل طيتتنا، يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا» (الكليني، الكافي).

وهذان الحديثان وغيرهما الكثير لا يُفهم على أساس عنصري، بل يعبر عن الرابطة الوجودية والروحية بين الأئمة وشيعتهم، ويدل على أن ولاية أهل البيت عنصر تكويني في هوية المؤمن الحقيقي، ويعكس مفهوم «الطينة النورانية» الذي يربط بين العقيدة والتكوين.

الحديث يؤكد على التبعية الوجودية لا الجبرية، بمعنى أن الانتماء الروحي لا يُعني عن العمل الصالح.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية والروايات المعتبرة

١. حديث النبي ﷺ في الحسين (عليه السلام) «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً» (الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح - الجامع الكبير، ٢٠٠١):

ان تحليل هذا الحديث لا يدل فقط على علاقة نسبية، بل على رابطة روحية ورسالية بين النبي ﷺ والحسين (عليه السلام)، قوله «أنا من حسين» تعبير عن أن ديمومة الرسالة مرهونة بتضحيات الحسين، وبالتالي فإن إحياء قضيته امتداداً لرسالة النبي.

٢. حديث البكاء على الحسين (عليه السلام): وردت أحاديث كثيرة تؤكد على البكاء على مصائب أهل البيت ومنها البكاء على الامام الحسين (عليه السلام).

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «كل الجزع والبكاء مكروه إلا على الحسين (عليه السلام)» (الصدوق، الأمالي).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة» (الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٩٩٠).

وكذلك حديثه الموثوق للريان ابن شبيب بقوله: «يا ابن شبيب: إن سرك أن

يَكُونُ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِيَنِ اسْتَشْهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً... » (الصدوق، الأمالي، ١٩٨٥؛ المجلسي، بحار الأنوار).

وتُشير هذه الروايات وغيرها الكثير إلى أن البكاء على الحسين عمل مستحب ومندوب إليه شرعاً، وهو تعبير وجداني له دلالة شرعية. وقد اعتبره العلماء صورة من صور إحياء «أمر أهل البيت» الذي وردت فيه نصوص كثيرة.

ثالثاً: الدليل العقلي والظفري على الشعائر: ويمكن أن نجملها بالآتي:

١. الفطرة تميل إلى تخليد الرموز والبطولات: العقل لا يستنكر استذكار الرموز والمظلومين، بل يرى فيه إحياءً للقيم، كما قال الشيخ محمد جواد مغنية:

«العقل لا ينكر الحزن، بل يقدره إذا كان على مبدأ وقضية، والبكاء شعور صادق لا يمكن منعه باسم العقل» (مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، ٢٠٠٠).

٢. الشعائر وسيلة للتربية الجماعية: يرى الدكتور علي شريعتي أن الشعائر الحسينية ليست طقوساً، بل وسيلة لبناء الإنسان المقاوم، إذ قال: «كانوا يريدون قتل الحسين، لكنهم أبقوه حياً فينا عبر الشعائر، لقد انتصروا عسكرياً، لكننا انتصرنا رمزياً» (شريعتي، علي، العودة إلى الذات، ٢٠٠١).

ويتضح مما تقدّم أن العقل لا يمنع الشعائر، بل يشترط أن تؤدي وظيفة عقلانية/أخلاقية، وإذا تحولت إلى ضرر أو تشويه، تُراجع الوسائل لا الأصل. الشعائر تُستمد شرعيتها من النص والعقل معاً، وهي بذلك لا تتناقض مع المنظومة العقلية الإسلامية، بل تكملها.

رابعاً: الرد على الشبهات والاعتراضات والرد عليها:

أ. الشعائر بدعة لا وجود لها في صدر الإسلام:

ويتجلى الرد عليها بأن البكاء والعزاء بدأ من زينب الكبرى، واستمر عبر الأئمة، وليس كل ما لم يُفعل في زمن النبي يُعدّ بدعة، ما لم يخالف أصلاً شرعياً، وهو ما قرره الإمام الشافعي: «البدعة ما خالفت نصّاً، أما ما وافق السنة فليست ببدعة» (الشافعي، الرسالة، ٣٠٠٢).

ب. بعض الشعائر تُسيء إلى صورة الدين:

في مقام الرد لا بد أن نفرّق بين الشعيرة كمبدأ، والممارسة كوسيلة، فالسلوكيات التي تسيء يجب تهذيبها لا إلغاء الأصل الشرعي، كما أشار السيد محمد حسين فضل الله في قوله: «الإحياء مسؤولية، وليس ارتجالاً. علينا أن نُبقي على حرارة الحسين، ولكن بعقل ومنهج» (فضل الله، محمد حسين، خطاب عاشوراء: وعيٌ وحركة، ٢٠٠٥).

أولاً: الوظيفة التربوية والأخلاقية:

١. الشعائر الحسينية وسيلة لغرس القيم الرسالية: تمثل الشعائر الحسينية مدرسةً تربوية متكاملة تزرع في نفوس المشاركين قيماً أخلاقية مركزية، كالصدق، والشجاعة، ونصرة المظلوم، والتضحية من أجل المبدأ. وهي بذلك ليست طقوساً انفعالية، بل وسائط رمزية لغرس الرسالة المحمدية بصيغة وجدانية حية.

وقد أشار السيد محمد باقر الصدر إلى هذه الوظيفة بقوله: «الشعائر الحسينية تبني الإنسان، لا بالوعظ المباشر، بل بالانخراط في تجربة وجدانية تجسّد الموقف» (الصدر، محمد باقر، في انتظار الإمام، ١٩٩٦).

٢. تربية الوعي الجماعي وتجاوز الأنانية: تُعزز الشعائر روح التضامن الاجتماعي والتعاطف مع المظلوم، حيث يتحول الألم الفردي إلى وعي جماعي يعيد ربط الإنسان بقضايا الأمة.

كما أشار مرتضى مطهري إلى أن «المشاركة في الشعائر تُخرج الإنسان من الذات إلى الجماعة، ومن السكون إلى الحركة» (مطهري، الملحمة الحسينية).

ونلاحظ أن في مجتمعات يغلب عليها الطابع الفردي أو الاستهلاكي، تُعيد الشعائر بناء الضمير الجمعي، وتُحيي الذاكرة الجماعية، مما يجعلها وسيلة فريدة في تربية القيم عبر الانفعال العاطفي الموجه بالوعي.

ثانيًا: الوظيفة الاجتماعية والهوية الثقافية:

١. ترسيخ الهوية الدينية والمذهبية: تُشكّل الشعائر مظهرًا من مظاهر الهوية العقائدية المتميزة لاتباع

مدرسة أهل البيت عليهم السلام، حيث يجد الفرد نفسه في جماعة مرتبطة بتاريخ مشترك، وألم مشترك، ومصير واحد.

وقد بين الدكتور علي شريعتي هذا البعد بقوله: «المجتمع الذي يفقد طقوسه يفقد ذاكرته، والمجتمع الذي لا يتذكر لا يستطيع أن يقاوم» (شريعتي، علي، فهم الدين، ٢٠٠٥).

٢. بناء الروابط الاجتماعية وتعميق الانتماء: الشعائر تُعيد تشكيل علاقات المجتمع عبر التعاون، والضيافة، والتكافل، والتنظيم في المواقب والمجالس.

وفي دراسة ميدانية أُجريت في مدينة كربلاء حول الأثر الاجتماعي للشعائر، وُجد أن نسبة المشاركة في المواقب العائلية تتجاوز ٨٠٪، ما يدل على دورها في تقوية النسيج الأسري والجماعي.

ويتضح من ذلك أن الشعائر الحسينية تلعب دورًا وظيفيًا بديلاً عن المؤسسات الاجتماعية في حالات ضعف الدولة أو غياب العدالة الاجتماعية، فهي توفر شعورًا بالانتماء، وتعوّض عن الغربة الروحية في زمن الاستلاب.

ثالثًا: الوظيفة السياسية والتحفيز الثوري:

١. الشعائر كآلية لرفض الظلم والانحراف: الشعائر، ولا سيما البكاء على الحسين، ليست تعبيرًا عن

الحزن فحسب، بل هي إعلان مستمر أن الحق لا يُنسَى، وأن الظلم لا يُشرعن.

٢. الشعائر كخطاب تعبوي مقاوم: يُمكن للشعائر أن تتحول إلى أداة تعبئة اجتماعية مقاومة، كما حدث

في انتفاضات الشيعة في العراق وإيران ولبنان، حيث شكّلت المجالس الحسينية منابر للوعى، يقول السيد محمد حسين فضل الله: «علينا أن نحافظ على حرارة كربلاء، ولكن نُحسن إدارتها... فالشعائر خطاب وليس انفعالاً» (فضل الله، خطاب عاشوراء).

والبعض يعترض على «تسييس الشعائر»، لكن الحقيقة أن الشعائر منذ نشأتها كانت سياسية بامتياز، لأنها تأسست على الصراع بين العدل والانحراف، بين الحق والباطل، فهي ليست تسييساً للدين، بل تديناً للسياسة بمعناها الرسالي.

ومن هنا يجب الانتباه إلى أن الوظيفة التربوية والسياسية للشعائر لا تعني استعمالها لأهداف حزبية أو سلطوية، لا بد من التفريق بين الشعائر كرمز مقدّس، وبين توظيفها السياسي السلبي الذي قد يُقرّغها من بعدها القيمي.

والخلاصة: الشعائر الحسينية تؤدي ثلاث وظائف أساسية: تربوية (بناء الوعي القيمي)، اجتماعية (تعزيز الهوية والانتماء)، سياسية (رفض الظلم واستنهاض الأمة).

هذه الوظائف قائمة على أسس شرعية وعقلانية ومجتمعية، وليست مجرد انفعالات أو موروثات.

التحدي الحقيقي هو الحفاظ على هذه الوظائف وتطويرها، دون الوقوع في الإفراط أو التفريط، أو الاستخدام الشعبوي والسطحي لها.

المبحث الرابع

دلالات الشعائر الحسينية وغاياتها الرسالية

في ضوء القرآن والعقل

أولاً: البُعد الرسالي والدلالة القرآنية للشعائر:

الشعائر بوصفها تذكيراً دائماً بالموقف الإلهي من الظلم والانحراف: يقدم القرآن الكريم مفاهيم متكررة عن الشهادة، الصراع بين الحق والباطل، وموقف الأنبياء من الطغاة. والشعائر الحسينية ليست غريبة عن هذا الخطاب، بل تُجسّد في الوجدان والواقع هذا الموقف الإلهي.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

تحليل: هذه الآية الكريمة تجعل من الشهادة في سبيل الله حدثاً مستمراً في الوعي الجمعي، وهنا يتجلى الهدف من الشعائر الحسينية: حفظ هذا المعنى وتجديده في كل جيل.

الشعائر بوصفها إحياء لأمر أهل البيت (عليه السلام): يروي زرارة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا» (الحر العاملي، وسائل الشيعة).

إن إحياء الأمر هنا لا يقتصر على التعليم، بل يشمل الشعائر والرموز والممارسات التي تبقى ذكرهم حياً، لا بوصفهم أشخاصاً، بل كمشروع ديني وقيمي.

ثانياً: الشعائر كوسيلة لإدامة مشروع الإصلاح:

٣. الشعائر تذكّر بغايات ثورة الحسين: قال الإمام الحسين (عليه السلام): «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي...» (الشيخ المفيد، الإرشاد، مؤسسة آل البيت، ١٩٩٣).

إن هذا النص يؤسس لفكرة أن الحسين (عليه السلام) ليس رمزاً للحزن، بل رمزاً لحركة إصلاحية عابرة للزمن. فكل شعيرة تربطنا بهذا المشروع، هي استمرار له.

٤. الشعائر كمشروع مقاومة ثقافية: في عصر طغيان الاستهلاك والمادية، تقدّم الشعائر الحسينية خطاباً بديلاً يؤكد القيم الروحية والعدالة، وقد لاحظ المفكر ورجل الدين البوطي أن «كربلاء ليست مذهباً، بل ضميرٌ حر» (البوطي، محمد سعيد رمضان، ٢٠٠٣).

ثالثاً: غايات الشعائر بين الدين والعقل:

١. الشعائر في ميزان العقل العملي والأخلاقي:
الشعائر لا تتعارض مع العقل، بل تخاطب العقل العملي، الذي يهتم بالغايات، كالمروءة، العدل، ونصرة المظلوم.

يقول الفيلسوف إيمانويل كانط: «احترم الإنسان فيك، واعمل بما يُبقي الإنسان إنساناً» (إيمانويل كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ١٩٧٤). والشعائر الحسينية هي تعبير عن هذا الاحترام للكرامة.

يعترض البعض على الشعائر من منطلق عقلاني، ينطلق من فهم تجريدي للعقل، غير مرتبط بالوجدان الإنساني ولا بواقع الممارسة الدينية.

٢. أهداف الشعائر بين التعبد والغاية الرسالية: لا يمكن حصر الشعائر في بعدها التعبدية فقط، لأن الرسالة المحمدية نفسها هي دعوة إصلاحية شاملة.

الشعائر الحسينية، بحسب السيد محمد باقر الحكيم، «ليست غاية، بل وسيلة لربط الأمة بالإمام الحسين، ومشروعه في الإصلاح الدائم» (الحكيم، محمد باقر، محاضرات عاشوراء، ٢٠٠٢).

ان وظيفة الشعائر السامية هي إيجاد حالة التوازن الفكري: بين التدين الحي والتقليد الميت.

الخطر ليس في الشعائر، بل في جمودها عن وظيفتها الرسالية.

ونؤكد دائماً أن «علينا أن نحافظ على حرارة العزاء، ولكن مع وعي الغاية».

الخلاصة:

١. الشعائر الحسينية ليست غاية ذاتية، بل وسيلة ذات غايات معرفية، إصلاحية، روحية.
٢. تُجسّد الشعائر رسالة الحسين (عليه السلام) في أبعادها القرآنية والعقلية والاجتماعية.
٣. تستمد الشعائر مشروعيتها من القرآن، والسنة، والعقل، والتجربة التاريخية للمسلمين.
٤. يجب تحرير الشعائر من الجمود والتقليد، وتفعيلها كوسيلة لبناء الإنسان الرسالي.

الخاتمة

أولاً: الخلاصة العامة:

تناول هذا البحث الشعائر الحسينية بوصفها مظهرًا دينيًا وشعبيًا راسخًا في وجدان الأمة، ودرس مشروعيتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل السليم، مع تحليل وظيفتها الرمزية والرسالية في السياقين الديني والاجتماعي. وتم التركيز على كشف الدلالات الفكرية والمعنوية الكامنة خلف الممارسات الشعائرية، مع مناقشة الانتقادات الموجهة لها من بعض الاتجاهات الإسلامية أو الحداثية، وموازنة تلك المواقف بمنهج علمي معتدل ينأى عن التهويل أو التسطيح.

كما حاول البحث ربط الشعائر بالحركة الإصلاحية التي انطلق بها الإمام الحسين (عليه السلام)، باعتبارها رمزًا مستمرًا للثورة على الظلم، وتجسيدًا للوعي الديني الحي، مع التأكيد على أهمية تفعيلها كوسيلة لبناء الوعي لا كطقوس جوفاء.

ثانياً: أبرز النتائج:

١. الشعائر الحسينية مشروعة شرعاً، وتستند إلى أدلة معتبرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، بالإضافة إلى المقبولات العقلية والمنطقية.
٢. تُعدّ الشعائر وسيلة فعالة لإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، وترسيخ قيم الثورة والكرامة والعدالة في الوجدان الإسلامي.
٣. تمثل الشعائر الحسينية أداة مقاومة ثقافية ومعنوية ضد مشاريع التزييف والانحراف، ولها دور اجتماعي وتربوي مهم في تشكيل الهوية الدينية.
٤. الاعتراضات العقلية أو الفقهية على بعض الشعائر تنطلق غالباً من سوء فهم وظيفتها الرمزية أو إسقاطات مذهبية أو فكرية حديثة.
٥. تختلف مراتب الشعائر من حيث الأهمية والارتباط بالنصوص، لذا لا يصح التعميم في الحكم على مشروعيتها أو نفعها، بل ينبغي التفصيل والتمييز.

ثالثاً: التوصيات:

١. ضرورة تعزيز الخطاب المعرفي العقلاني في شرح الشعائر، لا سيما للشباب، لتكون أداة تواصل حضاري وروحي واعي مع القيم الحسينية.
٢. تشجيع المؤسسات الدينية والبحثية على تطوير الدراسات الأكاديمية حول الشعائر الحسينية، وتحليلها من زوايا متعددة: فقهية، اجتماعية، أنثروبولوجية، ونفسية.
٣. العمل على ترشيد الممارسات الشعائرية دون تجميدها أو إنكارها، من خلال الربط الواعي بين الشكل والمضمون.
٤. التركيز على البعد الرسالي والتربوي للشعائر، وإبراز ارتباطها بمفاهيم الإصلاح، والعدالة، ومواجهة الاستبداد، بدل اختزالها في البُعد العاطفي فقط.
٥. دعوة العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية إلى قراءة منصفة موضوعية للشعائر الحسينية، بعيداً عن التصورات المسبقة أو التوظيف السياسي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأمين، محسن.

١. أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.

- إيمانويل كانط.

٢. أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.

- البوطي، محمد سعيد رمضان.

٣. من روائع الإمام عليّ. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

- الترمذي، محمد بن عيسى.

٤. الجامع الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١ م.

- الحر العاملي، محمد بن الحسن.

٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية،

١٩٩٠ م.

- الحكيم، محمد باقر.

٦. محاضرات عاشوراء. النجف الأشرف: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد.

٧. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. دمشق: دار القلم، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣ م.

- الرفاعي، عبد الجبار.

٨. الدين والظلم الأنطولوجي. بيروت: دار التنوير، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

- الشافعي، محمد بن إدريس.

٩. الرسالة. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- شرف الدين، عبد الحسين.
١٠. الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء. قم: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- شريعتي، علي.
١١. العودة إلى الذات. بيروت: دار الأمير، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
١٢. فهم الدين. بيروت: دار الأمير، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- الشوكاني، محمد بن علي.
١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان.
١٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- الصدر، محمد باقر.
١٥. الإسلام يقود الحياة: لمحة تمهيدية عن مشروع الشعائر الحسينية. بيروت: دار التعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الصدر، محمد باقر.
١٦. في انتظار الإمام. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي.
١٧. الأمالي. قم: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
١٧. الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، طبع جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ.
- ابن طاووس، علي بن موسى.

١٨. الملهوف على قتلى الطفوف. بيروت: مؤسسة المرتضى، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- الطباطبائي، محمد حسين.
١٩. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
- الطبرسي، فضل بن الحسن.
٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- فضل الله، محمد حسين.
٢١. خطاب عاشوراء. وعي وحركة. بيروت: دار الملاك، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي.
٢٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. تحقيق: محمد الباقر البهبودي. بيروت: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- مطهري، مرتضى.
٢٤. الملحمة الحسينية. قم: مؤسسة في طريق الحق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.
- مغنية، محمد جواد.
٢٥. الشيعة في الميزان. بيروت: دار التعارف، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.



ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol.3, 3th year , Issue 2
September 2025 A.M - Rabi' al-Awwal 1447 A.H